حِوَارٌ حَوْلَ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ
(النُّسخةُ 1.89 - الجُزءُ السادِسُ)

جَمعُ وتَرتِيبُ
أَبِي ذَرٍّ التَّوحِيدِيِّ
AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com

تَتِمَّةُ المسألة الثامنة والعشرين

زيد: وما هو مَوْقِفُ مُؤَسَّسةِ الأزهَرِ -التي تُوصَفُ بِأنَّها قِبْلةُ العُلَماءِ، وكَعْبةُ العِلْمِ، وأكبَرُ مُؤَسَّسةٍ إسلامِيَّةٍ في العالَمِ- مِن مَسْأَلةِ (العُذرِ بِالجَهلِ)؟.

عمرو: ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ يَحتوي جامِعُها -وهو جامع الأزهر- في داخِلِه عِدَّةَ أَضْرِحةٍ، وتُدَرَّسُ فيه عقيدةُ القبوريِّين (الذين ضلُّوا في توحيد الأُلُوهِيَّةِ) وعقيدةُ الأشاعرةِ (الذِين هُمْ مُرْجِئةٌ غُلَاةٌ في باب الإيمان، وجَبْرِيَّةٌ في باب القَدَرِ، ومُعَطِّلةٌ في باب الأسماء والصفاتِ، والذِين هُمْ إحدى طوائف أَهْلِ الْكَلَامِ الذِين قالَ فيهم الإمامُ الشافعي "لَأنْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ ذنب نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مَا عَدَا الشِّرْكَ، خَيْرٌ له مِنَ الْكَلَامِ" وقالَ أيضًا "حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، فَيُقَالُ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى

الْكَلَامِ")؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ هي أَوَّلُ مَن أَدْخَـلَ (الفلسفةَ) ضِمْنَ مَناهِجِ العُلـومِ الشـرعيَّةِ؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ لا تُمـانِعُ أَنْ يَتَـوَلَّى فيهـا كُبْـرَى المناصـبِ أَصْـــحابُ المدرســـةِ العقليَّةِ الاعتزاليَّةِ (نِسْـــبَةً إلى المعتزلةِ)، فقـد تَـوَلَّى أصـحابُ هـذه المدرسـةِ مَناصِـبَ شيخِ الأزهرِ وعُضْوِيَّةِ هيئةِ كِبَارِ العلمـاءِ وعُضْـوِيَّةِ مجمـعِ البُحوثِ الإسلاميةِ، ومِن هؤلاء مصطفى عبــدالرازق (ت 1947م)، ومحمـــد مصـــطفى المـــراغي (ت1945م)، ومحمـود شـلتوت (ت1958م)، ومحمـد أبـو زهـرة (ت 1974م)، ومحمد البهي (ت1982م)، وأحمـد كمـال أبـو المجد (ت2019م)، ومحمد عمارة (ت2020م)، ويوسـف القرضاوي [عضوُ هيئة كبار العلمـاء بـالأزهر (زَمَنَ حُكْمِ الــرئيسِ الإخــوانيِّ محمــد مرســي)، ورئيس الاتحــاد العالمي لعُلماءِ المسلمِين (الذي يُوصَفُ بأنه أكــبرُ تَجَمُّعٍ للعلمـاءِ في العـالَمِ الإسـلامِيِّ)، ويُعتَبَـرُ الأَبَ الـرُّوحِيَّ لجماعةِ الإخوانِ المُسلِمِين على مُسـتَوَى العـالَمِ]؛ مـاذا تَنْتَظِــرُ مِن مُؤَسَّســةٍ لا تُمــانِعُ أَنْ يَتَــوَلَّى فيهــا كُبْــرَى المناصبِ ماسُونِيُّون، فقد تَوَلَّى الماسُونِيُّ الشيخُ محمد أبو زهرة مَنْصِبَ عُضْوِيَّةِ مجمعِ البُحوثِ الإسـلاميةِ؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ تَنَصَّـلَتْ مِن عقيـدة الـوَلَاءِ والبَـراءِ [قالَ الشيخُ محمد إسـماعيل المقـدم (مؤسـس الـدعوة السـلفية بالإسْـكَنْدَرِيَّةِ) في (عَقِيـدة الـوَلَاءِ والبَـراءِ): الوَلَاءُ والبَراءُ مَبْدَأٌ أَصِيلٌ مِن مَبَادِئِ الإسلامِ ومُقْتَضَـيَاتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَلَا يَصِحُّ إيمـانُ أَحَـدٍ إلَّا إذا والَى أَوْلِيـاءَ اللهِ، وعـادَى أعـداءَ اللـهِ، وقـد فَـرَّطَتِ الأُمَّةُ الإسـلامِيَّةُ اليومَ في هذا المَبْدَأِ الأصِيلِ، فَوَالَتْ أعداءَ اللهِ، وتَبَرَّأَتْ مِن أَوْلِيـاءِ اللـهِ، ولأجـلِ ذلـك أصـابَها الـذُّلُّ والهزيمـةُ والخنـوعُ لأعـداءِ اللـهِ، وظَهَـرَتْ فيهـا مظـاهرُ البُعـدِ والانحرافِ عنِ الإسلامِ. انتهى]، حيث تَجِدُ كبيرَها (وهـو شـــيخ الأزهـــر) يَنتَمِي للحـــزبِ الوطـــني الـــديمقراطي

الحاكم (الذي يَرْأَسُه طاغوتُ مصر)، ويَتَوَلَّى فيه عُضْوِيَّةَ لجنـة السِّيَاسـاتِ (الـتي يَرْأَسُـها ابنُ الطـاغوتُ) وهي اللَّجْنةُ التي تَتَوَلَّى (رَسْمَ السِّيَاساتِ) للحُكومـةِ، وعنـدما سُـئِلَ عن أَيُّهُمـا أَهَمُّ بالنِّسـبَةِ إليـه (الأزهـر أو الحـزب الحاكم)؟ قـال {لا أسـتطيعُ أنْ أقـولَ أَيُّهُمـا أَهَمُّ، فـإنَّ ذلك مثلُ سؤالِ (أَيُّهُما أَهَمُّ الشمسُ أو القمرُ؟)}، وقالَ في أَوَّلِ أَيَّامِ تَوَلِيه مَهَامَّ الإمامِ الأكـبرِ شـيخِ الأزهـرِ {لا أَرَى علاقـةً [ضِـدِّيَّةً] مُطْلَقًـا بين أن يكـونَ الفَـرْدُ شـيخًا للأزهـرِ، وبين انتمائه للحــزبِ الوطــني وعُضْــوِيَّتِه في المَكْتَبِ السياسيِّ بالحزبِ، لأنَّ المطلـوبَ أن يَعمَـلَ مَن يَتَـوَلَّى مَنْصِـبَ شـيخِ الأزهـرِ لمصـلحةِ الأزهـرِ، وليس مطلوبًا منـه مُطْلَقًا أنْ يُعـارِضَ النِّظـامَ [يَعْنِي السُّـلْطةَ الحاكِمةَ]}، فالرجلُ يَرَى أنه لا يُوجَدُ مُطْلَقًا علاقةٌ ضِدِّيَّةٌ بين مؤسَّسـةٍ طاغوتيـةٍ ومؤسسـةٍ تُوصَـفُ بأنَّهـا قِبْلَـةُ العُلَمــاءِ وكَعْبَــةُ العِلْمِ وأكبَــرُ مُؤَسَّســةٍ إسـلامِيَّةٍ في العــالَمِ!!!، ويَجْعَــلُ المُقارَنــةَ بينهمــا كالمُقارَنــةِ بين الشـمسِ والقمـرِ!!!، ويُصَـرِّحُ بأنـه لن يُعـارِضَ النِّظـامَ الطاغُوتِيَّ مِن خلالِ مَنْصِبِه كشيخٍ للأزهرِ!!!؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ يَتَوَلَّى كبيرُها منصبَه بقـرارٍ مِنَ الطـاغوتِ؛ مــاذا تَنْتَظِــرُ مِن مُؤَسَّســةٍ يقــومُ الطــاغوتُ بحصــارِ ومحاكَمـةِ وعَـزْلِ وتَشـرِيدِ المُعارِضِـين لكبيرِهـا؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ يَـدْعَمُ كبيرَهـا الأَنْظِمـةُ الطَّاغُوتِيَّةُ والكِيَاناتُ العلمانيـةُ والطُّرُقُ الصـوفِيَّةُ والكنـائسُ؛ مـاذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ غالبيـةُ مشـايخِ الطُّرُقِ الصـوفِيَّةِ هُمْ مِن أبنائها؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ تَعْمَـلُ بِجِـدٍّ ودَأْبٍ على مَـدَارِ السـاعةِ للقضـاءِ على عقيـدةِ أهـلِ السُّـنَّةِ والجماعـةِ، وَلِنَشْـرِ عقيـدةِ القُبُـورِيِّين والأشـاعرةِ في جميـع أنحـاءِ العـالَمِ على أَنَّهـا هي عقيـدةُ أهـلِ السُّـنةِ والجماعة؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ يَلْتَقِي كبيرَهـا وَفْـدُ الـــ (إف بي آي) ووفــودُ الكــونجرس للاطمئنــان على

مَناهِجِ الأزهر؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ يَتَـزَيَّنُ داخِلَهـا الطالِبـــاتُ بالمَاكِيَـــاجِ، ويَرْتَـــدِينَ الملابسَ الضَّـــيِّقةِ، ويَرْقُصْـنَ على نَغَمَـاتِ الأَغَـانِي، ويُقِمْنَ حَفَلَاتِ أَعْيَـادِ المِيلادِ تَشَبُّهًا بالنَّصارَى، ويَنَمْنَ على حشـائشِ الحـدائقِ في وُجودِ رِجَالٍ أَجَانِبَ؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ تَحْمِـلُ مشروعًا يَستهدِفُ مَسْخَ شَخْصِيَّةِ الأُمَّةِ وتَغْـرِيبَ أبنائهـا؛ ماذا تَنْتَظِرُ مِن مُؤَسَّسةٍ تُوصَـفُ بِأَنَّهـا والصُّـوفِيَّةَ جَسَـدٌ واحِـدٌ في كِيَـانَين؛ مـاذا تَنْتَظِـرُ مِن مُؤَسَّسـةٍ مَذْهَبِيَّةِ الفِقْهِ؛ وللتفصيلِ أقولُ:

(1)قالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ على موقعِـه في هـذا الرابط: المَعاهِـدُ العِلمِيَّةُ كمَعاهِـدِ الأزهَرِ، سَأَلتُ شابًّا لَقِيتُـهُ {كيـف مُدَرِّسُـوكم؟}، فقَـالَ {فَسَـقةٌ}، نَعَمْ، مَن نَـوَّرَ اللـهُ بَصِـيرَتَه يَعـرِفُ المُـدَرِّسَ الفاسِقَ الفاسِـدَ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـل الـوادِعِي أيضًا في فتوى صَـوتِيَّةٍ بعنـوان (الـرَّدُّ على فتـاوَى بعضِ الأزهــرِيِّين المخالِفــةِ) مُفَرَّغــةٍ على موقعِــه في هــذا الرابط: وقـــالَ بعضُ إخوانِنـــا في اللـــهِ {زُرْتُ الأزهـــرَ فوَجَدْتُ الشَّرَّ}، فلا تَغْتَرَّ بأَزْهَرِيٍّ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ مُقْبِلِ الوادِعِي أيضًا في فتوى صَوتِيَّةٍ بعنوان (ما حكم الذي يأخذ على الفتوى أُجْرةً) مُفَرَّغةٍ على موقعِـه في هذا الرابط: اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ يقـولُ {قُـل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِي الْقُـرْبَى}، ويقـول {قُـلْ مَـا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ}، فالأعمالُ والواجبـاتُ تُـؤَدَّى لِوُجوبِها، وهذه [أَيْ أَخْذُ أجرةٍ على الفَتْـوَى] إسـاءةٌ إلى الدِّينِ، والدِّينُ بَرِيءٌ منها، وقد بَلَغَنِي أنَّ شَخصًـا أرسَـلَ بفَتْوَى في مِصرَ لشيخِ الأزهرِ، فرُدَّتْ له الفَتْوَى وَجَوابٌ فيـه {نَأْسَـفُ، مـا كـانَ على الفَتْـوَى دَمْغـةٌ}!. انتهى باختصار. وقـالَ الشَّـيخُ أحمـد فريـد في فيـديو بِعُنـوانِ (أحمد فريد "عضو حزب النور" يُكَفِّرُ شَيْخَ الأزهَرِ): شَيخُ

الأزهَرِ عَدُوٌّ لِلإسلامِ، قاتَلَه اللهُ، رَجُلٌ صُوفِيٌّ مُخَرَّفٌ، نَقولُ لَه {تَذَكَّرْ أنَّك سَتَموتُ، وسَتُقابِلُ رَبَّنا عَزَّ وَجَلَّ، وسَتُسأَلُ عن خِيَانةِ الأُمَّةِ، وعن مُوالاةِ اليَهودِ والنَّصارَى، وعن تَعاوُنِك مع المُفسِدِين ومع الضَّالِّين}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ أحمَدُ-: الأزهَرُ يَتَبَنَّى العَلْمانِيَّةَ (كَلامُه كَلامُ العَلْمانِيِّين وكَلامُ الكَنِيسةِ "نَفسُ الكَلامِ")، فالأزهَرُ فِعلًا يَتَبَنَّى العَلْمانِيَّةَ. انتهى باختصار. وقالَ الشَّيخُ عبدُالله الخليفي في فيديو بِعُنوانِ (الخليفي يُكَفِّرُ الأزهَرَ): ... بَل يَطلُبون العِلمَ على مَن هو مِن أكفَرِ النَّاسِ مِن عُلَماءِ المُشرِكِين، كَما يَذْهَبُ بَعضُ دُعاةِ الضَّلالَةِ إلى (أحمد الطيب) الطَّاغوتِ المُشرِكِ الزِّندِيقِ الكافِرِ رَئيسِ مُؤَسَّسةِ الكُفرِ والإشراكِ، مُؤَسَّسةِ الأزهَرِ التي بَناها الفاطِمِيُّون الكَفَرةُ، مِن أوَّلِ يَومٍ أُسِّسَتْ على الكُفرِ والإشراكِ ومُحادَّاةِ عِبادِ اللهِ المُؤمِنِين. انتهى باختصار.

(2)وقالَ الشيخُ الألباني في فتوى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغةٍ على هذا الرابط: يُوسُفُ القرضاوي [عضوُ هيئة كبار العلماء بالأزهر (زَمَنَ حُكْمِ الرئيسِ الإخوانيِّ محمد مرسي)، ورئيس الاتحاد العالمي لعُلَماءِ المسلمِين (الذي يُوصَفُ بأنه أكبرُ تَجَمُّع للعلماءِ في العالَمِ الإسلامِيِّ)، ويُعتَبَرُ الأَبَ الرُّوحِيَّ لجماعةِ الإخوانِ المُسلِمِين على مُستَوَى العالَمِ]، دِراسَتُه أزْهَرِيَّةٌ، وليستْ دِراسَتُه مَنهَجِيَّةً على الكِتَابِ والسُّنَّةِ، وهو يُفْتِي النَّاسَ بفَتَاوَى تُخالِفُ الشَّرِيعةَ. انتهى. وقالَ الشيخُ الألباني أيضًا في فتوى صَوتِيَّةٍ مَوجودةٍ على هذا الرابط: اِصْرِفْ نَظَرَكَ عن القرضاوي واقْرِضْه قَرْضًا... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الألباني-: فالقرضاوي، هَدَانا اللهُ وإيَّاه، تَبَنَّى ما يَتَبَنَّاه الشُّيُوعِيُّون. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي في (تحفة المجيب): يُوسُفُ القرضاوي، لا بارَكَ اللهُ فيه.

انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا عن القرضاوي في فتوى صوتية مُفرَّغة على موقعه في هذا الرابط: فأنَا لا أنْصَحُ باستماعِ أشْرِطَتِه ولا بحُضورِ مُحاضَراتِه ولا بقِراءةِ كُتُبِه، فهو مُهَوَّسٌ... ثم قالَ -أي الشيخُ الوادِعِيُّ-: نُشِرَ عنه في جَريدةٍ {إنَّنا لا نُقاتِلُ اليهودَ مِن أجْلِ الإسلامِ، ولكنْ مِن أجْلِ أنَّهم اِحتَلُّوا أراضِينا}، أفٍّ لِهَذِهِ الفَتْوَى الْمُنْتِنةِ، ورَبُّ العِزَّةِ يقولُ في كتابِه الكريمِ {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}، فالدِّينُ مُقَدَّمٌ على الوَطَنِ وعلى الأرْضِ. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا في (إسكاتُ الكَلْبِ العاوِي يُوسُفَ بْنِ عبدالله القرضاوي): كَفَرْتَ يَا قرضاوي أو قارَبْتَ. انتهى. وقالَ الشيخُ ياسر برهامي (نائبُ رئيسِ الدعوةِ السَّلَفِيَّةِ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ) في مقالةٍ على موقعِه في هذا الرابط: يَوْمَ أنْ أفْتَى الدُّكْتُورُ يُوسُفُ القرضاوي بِأنَّه يَجوزُ لِلمُجَنَّدِ الأمْرِيكِيِّ أنْ يُقاتِلَ مع الجَيشِ الأمْرِيكِيِّ ضِدَّ دَولةِ أفغانِسْتانَ المُسلِمةِ لم يَنعَقِدِ اِتِّحادُ عُلَماءِ المُسلِمِين [يَعْنِي (الاتِّحادَ العالَمِيَّ لِعُلَماءِ المُسلِمِين) الذي يَرْأَسُه القرضاوي] لِيُبَيِّنَ حُرمةَ مُوالَاةِ الكُفَّارِ، ولم تَنْطَلِقِ الألْسِنةُ مُكَفِّرةً ومُضَلِّلَةً وحاكِمةً بالنِّفاقِ!، مع أنَّ القِتالَ والنُّصرةَ أعْظَمُ صُوَرِ المُوالَاةِ ظُهورًا، ودَولةُ أفغانِسْتانَ كانَتْ تُطَبِّقُ الحُدودَ وتُعلِنُ مَرجِعِيَّةَ الإسلامِ. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو سلمان الصومالي في (تَكفِيرُ القرضاوي "بِتَصويبِ المُجتَهِدِ مِن أهلِ الأديانِ"): خُلاصةُ رَأْيِ القرضاوي أنَّ مَن بَحَثَ في الأديانِ وانتَهَى به البَحثُ إلى أنَّ هناك دِينًا خَيرًا وأفْضَلَ مِن دِينِ الإسلامِ -كالوَثَنِيَّةِ والإلحادِيَّةِ واليَهُودِيَّةِ والنَّصرانِيَّةِ- فاعتَنَقَه،

فَهُوَ مَعذورٌ ناجٍ في الآخِرةِ ولا يَدخُلُ النارَ، لِأنَّه لا يَـدخُلُ النــــارَ إلّا الجاحِـــدُ المُعانِـــدُ... ثم قـــالَ -أيِ الشــــيخُ الصــومالي-: يَجِبُ تَكفِــيرُ القرضــاوي في قَولِــه {أنَّ المُجتَهِــدَ في الأديــانِ، إذا انتَهَى بــه البَحْثُ إلى دِينٍ يُخالِفُ الإسلامَ -كالوَثَنِيَّةِ والإلحادِيَّةِ- فهو مَعذورٌ ناجٍ مِنَ النـارِ في الآخِـرةِ}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الصـومالي-: ظاهِرُ كَلامِ القرضـاوي اِقتَضَـى أنَّ البـاحِثَ في الأديـانِ إذا اِنْتَهَى إلى اِعتِقــادِ الوَثَنِيَّةِ والإلحادِيَّةِ والمَجُوسِــيَّةِ، فَإنَّه ليس كافِرًا ولا مُشرِكًا عند اللـهِ وعنـد المُسـلِمِين، لِأنَّه -في زَعْمِ القرضـاوي- أتَى بِمـا أمَـرَه الشـارِعُ مِنَ الاجتِهادِ والاستِنارةِ بِنـورِ العَقـلِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الصــومالي-: المُسـلِمون أجمَعـوا على أنَّ مُخـالِفَ مِلّةِ الإسلامِ مُخطِئٌ آثِمٌ كافِرٌ، اِجتَهَـدَ في تَحصِـيلِ الهُـدَى أو لم يَجتَهِدْ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الصومالي-: والقائلُ بِما قـالَ القرضـاوي كـافِرٌ بالإجمـاعِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الصومالي-: يُوسُفُ القرضـاوي كـافِرٌ بِمُقتَضَـى كَلامِـه، ومَن لم يُكَفِّرْه فَهُــوَ كـــافِرٌ مِثْلَـــه بَعْــدَ العِلْمِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ أبو بصير الطرطوسي في مقالـة له بعنوان (لماذا كَفَّرْتُ يُوسُفَ القرضاوي) على موقعِـه في هـذا الرابط: مُنْـذُ سَـنَوَاتٍ قـد أصْـدَرْتُ فَتْـوَى -هي مَبْثوثــةٌ ضِــمْنَ الفَتَــاوَى المَنشــورةِ في مَــوقِعِي على الإنترنت- بِكُفرِ ورِدَّةِ يوسـفَ القرضـاوي. انتهى. وقـالَ الشيخُ أبو بصير الطرطوسي أيضًا في فَتْوَى له بعنــوان (تَكفِيرُ القرضاوي) على موقعِه في هـذا الرابط: واعْلَمْ أنَّ الرَّجُلَ [يَعْنِي القرضاوي] لـو لَمَسْـنا منـه مـا يُـوجِبُ التَّوَقُّفَ عن تَكْفِيرِه شَرْعًا، فلَنْ نَتَـرَدَّدَ حِينَئِذٍ لَحظَــةً عن فِعْلِ ذلك، ولنْ نَستَأذِنَ أحَدًا في فِعْلِ ذلك. انتهى.

(3)جاء على الموقع الرسمي لجريـدة الـوطن المصـرية تحت عنوان (الأزهر يبدأ حملة موسعة لمواجهة التطرف

بنشـر الفكـر الأشـعري) في هـذا الرابط: قـال الـدكتور يسري جعفر (مؤسـس مركـز الفكـر الأشـعري، وأسـتاذ العقيدة والفلسـفة) أن الأزهـر اختـار المنهجَ الأشـعري ليكونَ أساسًا للدارسة في جامعته والمعاهد، مضيفا أنه لا فَرْقَ بين مَذْهَبَيِ الماتريدية والأشـعرية إلا في نقـاط بسـيطة [جـاء في موسـوعةِ الفِـرَقِ المنتسـبة للإسـلام (إعداد مجموعةٍ من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلـوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): والحاصلُ أنَّ الماتريدية والأشعرية فرقة واحدة من ناحية المعتقد، أو كادتا أن تكونا فرقـة واحـدة على أقـل تقـدير، ومـا بينهمـا من الخلاف فهـو يسـير وغالبُـه لفظِيٌّ... ثم جـاء -أي في الموسـوعة-: الماتريدية والأشعرية في الحقيقة فرقة واحدة متفقـة في المنهج وأصـول المـذهب، ويُعَبَّرُ عنِ الفـريقَين بالأشاعرة تغليبًا للأشعريةِ على الماتريديـةِ؛ أمـا اختلاف النسبة -من أن الماتريديـة تنتسـب إلى الماتريـدي، وأن الأشعرية تنتسب إلى الأشـعري- فلا يـؤثر على كونهمـا فرقةً واحدةً، لأن هذا الاختلاف ليس اختلافـا جوهريـا... ثم جاء -أي في الموسوعة-: الخِلَافُ بين الفريقَين ليس جوهريا بل في التفريعات دون الأصول، فليس مثل هذا الخلاف مما يجعل فرقةً واحدةً فرقتَين مُسْتَقِلَّتَين... ثم جاء -أي في الموسوعة-: لو عُدَّ مثلُ هذا الخلاف حـاجِزا دون كَـوْنِ فرقـةٍ مـا فرقـةً واحـدةً لَمَـا صَـحَّ أنْ تُعَـدَّ أَيَّةُ فرقةٍ واحدةً قط، لأنه لا بـد مِنَ الاختلاف اليسـيرِ فيمـا بين المُنْتَسِـبِين إلى أَيَّةِ فرقـةٍ كالحنفيـة فيمـا بينهم، والشـافعية فيمـا بينهم، وكالماتريديـة فيمـا بينهم، وكالأشـعرية فيمـا بينهم، فمثـلُ هـذا الخلافِ لا يجعـلُ الفِرْقـةَ فـرقتَين فَمَـا فَـوْقُ. انتهى باختصـار]، وأن المـذهب الأشـعري يعـبر عن وسـطية الإسـلام، كمـا أن الإمـام الأشـعري اتَّبـعَ منهجَ سـلف الأمـة مِن التـابعِين والصـحابة؛ وبَيَّنَ جَعْفَـرٌ {الأشـعرية والماتريديـة تُعَـدُّ

بمثابة وِزَارةِ الداخلية في الـدفاع عنِ الأمْنِ الفكـريِّ}؛ وأوضـح جَعْفَـرٌ أن الأشـعرية هـوجمت بشـدة مِن قِبَـلِ البعض، لأنهم أدركوا قيمة الأشـاعرة العلميـة والعقليـة والكلاميــة الكبـيرة، فهي قـادرة علي تجديـد الخطـاب الـديني؛ وقـال الـدكتور عبـدالرحمن الخضـري (رئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبيـة) أن الأزهـر بذل خلال الفـترة الماضـية -ومـا زالَ يبـذلُ- الكثـيرَ مِن أجـلِ نشـر الفكـرِ الـدعويِّ المعتـدلِ سَـوَاءً في الـداخل والخــارج مِن أجــلِ نشــرِ الفكــرِ الوســطيِّ الأزهــريِّ المعتــدلِ؛ وأضـاف الخضـري خلال كلمتـه {تُعَـدُّ كليـةُ اللغـات والترجمـة منـبرًا قَوِيًّا في نشـر الإسـلامِ ومنهجِ الأزهرِ باللغاتِ الأجنبيـةِ، والتعـاوُنِ والتواصـلِ مـع كافَّةِ الـدُّوَلِ الأُخْـرَى، وإرسـالِ مبعـوثِين ودعـاةٍ بِلُغـاتِ تلـك الـدُّوَلِ لتصـحيح المفـاهيم الخاطئـة الـتي كوَّنَتْهـا تلـك الجماعاتُ المُتَطَرِّفةُ عنِ الإسلامِ}. انتهى باختصار.

(4)وجـاء على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهر) في هـذا الرابط: وشَـدَّدَ الإمـامُ [وهـو (أحمد الطيب) شيخُ الأزهرِ، وصاحبُ الـرَّأيِ في كُـلِّ مـا يَتَّصِلُ بِالشُّـؤُونِ الدِّينِيَّةِ، والمُشـتَغِلِين بـالقرآنِ وعلـومِ الإسـلامِ، ولـه الرِّيَاسَـةُ والتَّوجِيـهُ في كُـلِّ مـا يَتَّصِـلُ بالدِّراسـاتِ الإسـلاميَّةِ في الأزهــرِ وهَيْئَاتِــه، ويَــرْأَسُ المَجْلِسَ الأعلَى للأزهـرِ، ويُعامَـلُ مُعامَلـةَ رَئِيسِ مَجْلِسِ الـوُزَرَاءِ مِن حيث الدَّرَجـةُ والـرَّاتِبُ والمَعَـاشُ] على أنَّ {شــيخ الأزهــر لا يقبــل أن يكــون واحــدٌ مِنَ الفريــق المُعاوِن له ينتمي لأيِّ فكر يخرج عن منهج الأزهر، فكُلُّ مَن يعملون مـع شـيخ الأزهـر يعملـون مِن أجـلِ الأزهـرِ ومِن أجـلِ مِصْـرَ الحبيبـةِ} مُوصِـيًّا بالاهتمـام بـالطُّلَّابِ ورعـايتِهم، وعَـدَمِ تَـرْكِهم فريسـةً للأفكـارِ المتطرفـةِ والخارجةِ عن منهج الأزهر، وأنه لا مجالَ داخلَ الجامعـةِ

لأيِّ فكـرٍ إخـوانيٍّ أو أَيِّ فكـرٍ خـارِجَ المنهجِ الأشـعريِّ. انتهى باختصار.

(5)وفي فيـديو بعنـوان (علي جمعـة "مـاهي سـمات المنهج الأزهري؟ ومتى نَصِـفُ الطـالبَ بأنـه أَزْهَـرِيٌّ؟") قالَ الشيخُ عليّ جمعة (مفـتي الـديار المصـرية، وعضـو هيئة كبار العلماء بالأزهر، وَاخْتِـيرَ ضِـمْنَ أكـثرِ خمسِـينَ شخصيَّةً مُسلِمةً تأثيرًا في العالَمِ لِأحَـدَ عَشَـرَ عامًـا على التـوالي مِن عـامِ 2009م إلى 2019م): جمـاهيرُ الأُمَّةِ [هُمْ] مِنَ الأشاعرةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ عليّ جمعـة-: الأزهـريُّ أشـعريُّ العقيـدةِ، مَـذْهَبِيُّ الفقـهِ [في فتـوى صَـوْتِيَّةٍ للشـيخِ مُقبِـلِ الـوادِعِي على موقعِـه في هـذا الرابط، سُـئِلَ الشـيخُ: مـا حُكْمُ التَّمَـذْهُبِ بمَـذْهَبٍ مُعَيَّنٍ بدونِ تَعَصُّـبٍ، خصوصًـا أنَّ كثـيرًا مِنَ العلمـاءِ يُـذْكَرُ في تَرَاجِمِهم نِسْبَتُهم إلى المذاهبِ؟. فأجابَ الشيخُ: بِدْعَــةٌ، فَلْيُبَلِّغِ الشاهِدُ الغائبَ، لا [يُوجَدُ] في شَرْعِنا هـذا حَنَفِيٌّ وذاك شـــافعِيٌّ وذاك مــــالكِيٌّ وذاك حنبلِيٌّ {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُـوا دِينَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا لَّسْـتَ مِنْهُمْ فِي شَـيْءٍ}، {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّـبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ مُقبِل أيضًا في فتـوى صَـوْتِيَّةٍ مُفَرَّغـةٍ على موقعـه في هـذا الرابط: أين الـدليلُ على التَّمَـذْهُبِ، فـذاك يكـون شـافعيًّا، وذاك يكـون حنبليًّا، وذاك يكـون مالكيًّا، وذاك يكـون حَنَفَيًّا، يقـول اللـه سـبحانه وتعـالى {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُـوا دِينَهُمْ وَكَـانُوا شِـيَعًا لَّسْـتَ مِنْهُمْ فِي شَـيْءٍ}، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون عنِ الـدليلِ، وهذه المذاهبُ أَوْرَدَتِ العَداوةَ بين المجتمعِ...ثم قـالَ -أيِ الشيخُ مُقبِل-: فهل قال لنا أبو حنيفـة نُقَلِّدُه، وهـل قال لنا مالك نُقَلِّدُه، وكذلك هـل قـال الشـافعي نُقَلِّدُه، وأيضا أقال ابنُ حنبل نُقَلِّدُه؟!، بل نَهَوْا عن تقليـدِهم...

ثم قالَ -أيِ الشيخُ مُقبِل-: وإنني أَحْمَـدُ اللـهَ فقـد كُنْتُ أَكْتُبُ على السَّبُّورَةِ {أَتَحَـدَّى مَن يـأتي بـدليلٍ على أننـا مُلزمَون باتِّباعِ مذهبٍ معيَّنٍ}، فلا يستطيع أحدٌ أنْ يـأتيَ بدليلٍ، ونحن في الجامعة الإسلامية [قالَ الشَّـيخُ مُقْبِـلٌ الوادِعِيُّ في (إجابـة السـائل على أهم المسـائل): نحن دَرَسْنا في الجامعةِ الاسلامِيَّةِ [بالمدينـة المنـورة] الـتي تُعتبَـرُ في ذلـك الـوَقتِ أحسَـنَ مُؤَسَّسـةٍ فيمـا أَعْلَمُ. انتهى]. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ سـمير بن أمين الزهيري في (مُحَدِّثُ العَصرِ محمد ناصر الدين الألباني): قالَ شيخُنا [الألباني] رحمه الله {يَلزَمُ الفَقِيهَ أنْ يكونَ مُحَدِّثًا ولا يَلزَمُ المُحَـدِّثَ أنْ يكـون فَقِيهًـا، لأنّ المُحَـدِّثَ فَقِيهٌ بطبيعةِ الحال، هل كانَ أصحابُ النـبيِّ صـلى اللـه عليه وسلم يَدرُسون الفِقهَ أمْ لا؟ وما هـو الفِقـهُ الـذي كانوا يَدرُسونه؟ هو مـا كـانوا يَأْخُذونـه مِن رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم، إذَنْ هُمْ يَدرُسـون الحَـدِيثَ، أَمَّا هؤلاء الفُقَهاءُ الذِين يَدرُسـون أقـوالَ العلمـاءِ وفِقْهَهم ولا يَدرُسون حَدِيثَ نَبِيِّهِمُ الذي هو مَنبَعُ الفِقْـهِ، فهـؤلاء يُقـالُ لهم (يجب أن تَدرُسـوا عِلْمَ الحَـدِيثِ)، إذْ إنَّنـا لا نَتَصَـوَّرُ فِقْهًـا صـحيحًا بـدونِ مَعرِفـةِ الحـديثِ حِفْظًـا وتَصحِيحًا وتَضعِيفًا، وفي الوقتِ نَفْسِه لا نَتَصَـوَّرُ مُحَـدِّثًا غـيرَ فَقِيـهٍ، فـالقرآنُ والسُّـنَّةُ هُمَـا مَصـدَرُ الفِقْـهِ كُـلِّ الفِقْهِ، أَمَّا الفِقْهُ المُعتادُ اليومَ فهو فِقْهُ العلمـاءِ وليس فِقْـهَ الكِتـابِ والسُّـنَّةِ، نعم، بَعضُـه مَوجـودٌ في الكِتـابِ والسُّـنَّةِ وبَعضُـه عِبـارةٌ عن آراءٍ واجتهـاداتٍ، لكِنَّ في الكَثِيرِ منها مُخالَفةً منهم للحَـدِيثِ لأنَّهم لم يُحِيطـوا بـه عِلْمًا}. انتهى. وقالَ الشَّيخُ عبدُالله الخليفي في فيـديو له بِعُنوانِ (شُبُهاتٌ ورُدودٌ "يُقَـدِّمون الآثـارَ على الكِتـابِ والسُّنَّةِ!"): وهُمْ في أنفُسِـهم لم يَكُنْ في حَيَـاتِهم أحَـدٌ يَنْتَسِـبُ إليهم ويَقُولُ أنا مالِكِيٌّ أنا شافِعِيٌّ أنـا حَنْبَلِيٌّ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الخليفي-: وعُمومُ الصَّحابةِ والتَّابِعِين

مَذاهِبُهم مَوجودةٌ بَيْنَ أيدِينا، فَلِماذا تُترَكُ ويُحصَرُ الـدِّينُ في أربَعةٍ [يَعنِي أبا حَنِيفةَ ومالِكًـا والشـافِعِيَّ وأحمَـدَ]. انتهى. وقالَ الشَّيخُ محمدُ بنُ شـمس الـدين في فيـديو لـه بِعُنـوانِ (أحمـد الطيب "السَّـلَفِيَّةُ غُلاةٌ مُتَشَـدِّدون نَجَّسوا المَذْهَبَ"): لَسْـنا حَنابِلـةٌ ولَسْـنا شـافِعِيَّةٌ ولَسْـنا مالِكِيَّةٌ، [بَلْ] مُسلِمون كَما كانَ أئمَّتُنا أحمَـدُ والشَّـافِعِيُّ ومالِـــكٌ والمُـــزَنِيُّ [ت264هـ] والبُـــوَيطِيُّ [ت231هـ] وسُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ. انتهى بتصرف]، صُـوفِيُّ التَّوَجُّه، يريـدُ أن يكون على ما كان عليه حالُ النـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم (على منهاجِ النبوةِ). انتهى.

(6)وجـاء على موقـعِ بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط أنَّ شيخ الأزهر (أحمـد الطيب) قال: الأزهـر الشـريف يسـلك في فهم رسـالة الإسـلام وتعليمهـا والـدعوة إليهـا منهج أهـل السـنة والجماعة... مـا يَلْقَـاه الخِطـابُ الأزهـريُّ الوسـطيُّ مِن قبـولٍ في العـالَمِ الإسـلامِيِّ وخارِجِه يَرْجِـعُ إلى المَـزْجِ بين الفكـــرِ العلميِّ والـــرُّوحِ الصُّـــوفِيِّ في وســـطيَّةٍ واعتدالٍ. انتهى باختصار.

(7)وجـاءَ على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهر) في هـذا الرابط: قـال فضـيلةُ الإمـام الأكبر أحمد الطيب (شيخ الأزهر الشريف) خلال برنـامج (الإمام الطيب) أنَّ مـذهبَ الإمـامِ الأشـعريِّ يُعَـدّ إحـدى المـدارس الكلامِيَّةِ الـتي أَجْمَعَتْ عليهـا الأُمَّةُ وجَعَلَتْـه مذهبَها في الاعتقادِ. انتهى باختصار.

(8)وجـــاءَ في (الموســـوعة الميســـرة في الأديـــان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة، بإشـراف ومراجعـة الشيخ مانع بن حماد الجهني): الفلسفةُ الْيُونَانِيَّةُ تَأَثَّرَتْ

بهــا معظمُ الفِــرَقِ الإســلامِيَّةِ الكلامِيَّةِ، ولم يَظْهَــرْ مصــطلحُ (الفلســفة الإســلامِيَّة) كمنهجٍ علميٍّ يُــدَرَّسُ ضِــمْنَ مَنــاهِجِ العُلــومِ الشــرعيَّةِ إلَّا على يَــدِ الشــيخ مصطفى عبدالرازق [ت1947م] شيخ الأزهرِ؛ والحَقُّ أنَّ الفلســفةَ جِسْــمٌ غــريبٌ داخِــلَ كِيَــانِ الإســلامِ. انتهى باختصــار. وقــالَ الشــيخُ حمــود التــويجري (الــذي تــولَّى القضــاءَ في بلــدة رحيمــة بالمنطقــة الشــرقية، ثم في بلدة الزلفي، وكانِ الشيخُ ابنُ باز مُحِبًّا له، قارئًا لكُتُبــه، وقَدَّمَ لبعضِها، وبَكَى عليه عندما تُــوُفِّيَ -عــامَ 1413هــ- وأَمَّ المُصَلِّين للصــلاة عليــه) في كتابــه (غربــة الإســلام، بتقــديمِ الشــيخ عبــدالكريم بن حمــود التــويجري): قــالَ شيخُ الإِســلامِ أَبُــو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَــه اللــهُ تَعــالَى {لَيْسَ الفَلاسِفةُ مِنَ المُسلِمِين}... ثم قــالَ -أَيِ الشــيخُ التويجري-: لَيْسَ للإسلامِ فَلاسِفةٌ، ولَيْسَ الفَلاسِفةُ مِنَ المُسلِمِين... ثم قالَ -أَيِ الشــيخُ التــويجري-: فــإذا كــانَ العُلَماءُ وَرَثةَ الأنبِياءِ فالفَلاسِفةُ وَرَثةُ الْيُونَانِ... ثم قــالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: وقالَ العَلَّامةُ الشيخُ ســليمانُ بْنُ سَــحْمان [في كِتَابِــه (إقامــةُ الحُجَّةِ)] {هــذا الاسْــمُ [أَيِ اِسْمُ (فَيْلَسُوف)] في عُرْفِ أهــلِ الإســلامِ لا يُسَــمَّى بــه إلَّا مَن كــانَ مِن عُلَمــاءِ الفَلاسِــفةِ ومَن نَحَــا نَحــوَهم مِن زَنادِقةِ هذه الأُمَّةِ}. انتهى.

(9)وجاء في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإســلام (إعــداد مجموعــة من البــاحثين، بإشــراف الشــيخ عَلــوي بن عبدالقادر السَّــقَّاف): شــيخُ الإســلامِ [ابنُ تيميــةَ] يَــذْكُرُ الأشعريةَ في عِــدادِ مَن يُلْحِــدُ [في] أســماء اللــه تعــالى وآياته [قالَ الشيخُ صالح الفــوزان في هــذا الرابط على موقعه: الإلحــادُ في أســماءِ اللــه وآياتِــه، مَعْنــاه العُــدولُ والمَيلُ بها عن حقائقِها ومَعانِيهــا الصَّــحِيحةِ إلى مَعــانٍ باطلــةٍ لا تَــدُلُّ عليهــا، كمــا فَعَلَتْــه الجهمِيَّةُ والمعتزلــةُ

وأَتْبـــاعُهم. انتهى]، ويُطلِـــقُ عليهم اســـمَ (الجهمية)، ويَحْكُمُ عليهم بــأنَّهم أَقْـرَبُ فِـرَقِ الجهميــةِ إلى أهــلِ السُّنَّةِ. انتهى.

(10)وقالَ الشيخُ سفر الحـوالي (رئيس قسـم العقيـدة بجامعة أم القـرى) في مَقالـةٍ لـه على موقِعِـه في هـذا الرابط: فالمَاتُرِيدِيَّةُ والأَشْـــعَرِيَّةُ مِنَ المُرجئـــةِ الغُلَاةِ. انتهى.

(11)وقـالَ الشـيخُ سـليمان الخراشــي في مقالـة لـه بعنـوان (هَـلِ الأشـاعرةُ مِن أهـلِ السُّـنَّة؟) على هـذا الرابط: الأَشـــاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ في بـــابِ التوحيـــدِ، يَحْصُرُونه [أَيِ التوحيـدَ] في توحيـدِ الرُّبُوبِيَّةِ دُونَ توحيـدِ الأُلُوهِيَّةِ، مِمَّا سـاهَمَ في انْتِشـارِ البِـدَعِ والشِّـركِيَّاتِ حَـوْلَهم دُونَمـا نَكِـيرٍ... ثم قـال -أَيِ الشـيخُ الخراشـي-: فالأشاعرةُ ليسوا مِن أهل السُّـنَّةِ وإنَّمـا هُمْ أهـلُ كَلامٍ، عِدَادُهُمْ في أهلِ البِدعـةِ [قـالَ الشَّـيخُ يـزن الغـانم في هـذا الرابط: يَنبَغِي أنْ يُعلَمَ أنَّ مُصـطَلَحَ (أهـلُ السُّـنَّةِ والجَماعـةِ) يُطلَـقُ ويُـرادُ بِـه [أحَـدُ] مَعْنَيَين؛ (أ)المَعْنَى الأوَّلُ، كَونُـه في مُقابِـلِ الشِّـيعةِ، فَيُقـالُ {المُنتَسِـبون لِلإسـلامِ قِسـمان (السُّـنَّةُ، والشِّـيعةُ)}، فَفِي مُقابِــلِ الشِّيعةِ، يَدخُلُ في مَعْنَى أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ ما سِـوَى الشِّـيعةِ، كالأشـاعِرةِ والمَاتُرِيدِيَّةِ ونَحـوِهم؛ (ب)المَعْنَى الثـانِي، وهـو مـا يُقابِـلُ المُبتَدِعـةَ وأهـلَ الكَلامِ، فَبِهـذا الاعتِبارِ لا يُطلَقُ (أهـلُ السُّـنَّةِ والجَماعـةِ) إلَّا على أهـلِ الحَـدِيثِ والأثَــرِ، فَيَخـرُجُ بِــذلك الأشـاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ وجَمِيعُ الطَّوائفِ إلَّا مَن كانَ على ما كانَ عليـه السَّـلَفُ. انتهى باختصــار. وقــالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (منهــاج الســنة النبوية): فَلَفْظُ (أَهْـلِ السُّنَّةِ) يُـرَادُ بِـهِ مَنْ أَثْبَتَ خِلَافَـةَ الْخُلَفَـاءِ الثَّلَاثَــةِ [أَبِي بَكْــرٍ وعُمَـرَ وعُثمــانَ رَضِــيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ]، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ الطَّوَائِفِ إِلَّا الرَّافِضَةَ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الْمَحْضَةِ. انتهى. وقالَ الشَّيخُ ابْنُ عثيمين في (الشرح الممتع): أهلُ السُّنَّةِ يَدخُلُ فِيهم المُعتَزِلةُ، يَدخُلُ فِيهم الأشعَرِيَّةُ، إذا قُلْنا هذا في مُقابَلةِ الرافِضةِ، لَكِنْ إذا أرَدْنا أنْ نُبَيِّنَ أهلَ السُّنَّةِ، قُلْنا {إنَّ أهلَ السُّنَّةِ حَقِيقةً هُمُ السَّلَفُ الصالِحُ الذِين اِجتَمَعوا على السُّنَّةِ وأخَذوا بها}، وحِينَئذٍ يَكونُ الأشاعِرةُ والمُعتَزِلةُ والجَهمِيَّةُ ونَحوُهم لَيسوا مِن أهلِ السُّنَّةِ. انتهى باختصار]. انتهى باختصار.

(12)وجاءَ في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوِي بن عبدالقادر السَّقَّاف): الأشاعرةُ مِن أكثرِ الفِرَقِ الكَلامِيَّةِ انتشارًا إلى يَومِنا هذا. انتهى باختصار.

(13)وقال الشيخ ربيع أحمد في مقالة له على هذا الرابط: ويَدخُل تحتَ مُصطَلَحِ المُتَكَلِّمِين [أيْ أهلِ الكلام] كثيرٌ مِنَ الفِرَقِ التي اتَّخَذَتِ المنهجَ الكلاميَّ طريقًا لها في باب الاعتقاد، كالجهميةِ [وَهُمْ مُرْجِئةٌ غُلَاةٌ (في باب الإيمان)، جَبْرِيَّةٌ (في باب القَدَرِ)، مُعَطِّلةٌ (في باب الأسماء والصفات)، قائلون بِخَلْقِ القرآنِ، وهناك من يُسَمِّيهم "الجهمية الأولى"] والمُعتزلةِ [وَهُمْ قَدَرِيَّةٌ (في باب القدر) [قالَ الشيخُ ابنُ جبرين (عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء) في هذا الرابط على موقعه: والقَدَرِيَّةُ يَغْلِبُ أنَّهم مِنَ المُعتزلةِ، أكثرُ ما يُطْلَقُ (قَدَرِيَّةٌ) على المُعتزلةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ حماد الأنصاري (رئيس قسم السُّنَّة وأستاذ الدراسات العليا، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة): إنَّ القَدَرِيَّةَ مِنَ المُعتَزِلةِ، وكُلُّ مَن قالَ بنَفْيِ القَدَرِ فهو مُعتَزِلِيٌّ. انتهى مِن (المجموع في

ترجمـــة العلامـــة المحـــدث الشـــيخ حمـــاد بن محمـــد الأنصاري)]، مُعَطِّلةٌ، قائلون بخلـق القـرآن، وهنـاك من يُسَمِّيهم "الجهميـة" أو "الجهميـة الثانيـة" أو "الجهميـة المُعتزلـة"، وذلـك لمُـوافَقَتِهم الجهميـةَ في التعطيـلِ والقولِ بِخَلْـقِ القـرآنِ] والأشـاعرةِ [وَهُمْ مُرْجِئـةٌ غُلَاةٌ، جَبْرِيَّةٌ، مُعَطِّلـةٌ] وغيرِهـا. انتهى. وقـالَ الشـيخُ محمـد صـالِح المنجـد في مُحاضَـرةٍ بِعُنْـوانِ (العقـل والنقـل) مُفَرَّغَةٍ على موقِعِه في هـذا الرابط: ولـذلك إذا تَعَـارضَ عنـدهم دليـلٌ سَـمْعِيٌ مـع دليـلٍ عقلِيٍّ، مـاذا يُقَـدِّمون؟ [يُقَدِّمون] العَقْلَ، وأحْـدَثوا في دِينِ اللـهِ مـا ليس منـه، وهـذه الطائفـةُ هُمُ الـذِين يُسَـمَّون بـالمتكلِّمِين ومنهم المعتزلةُ والأشاعرةُ، ومَن شـايَعَهم مِن أصـحابِ الفِـرَقِ الكلامِيَّةِ. انتهى. وفي فيـــديو بِعُنـــوانِ (أحمـــد الطيب، وتَقدِيمُ العَقلِ على النَّقلِ، ومُخالَفةُ أهـلِ السُّـنَّةِ) قـالَ شيخُ الأزهرِ (أحمد الطيب): ... إذَنْ عندي العَقلُ وعندي النَّقلُ، دائما نحن نَضَعُ العَقْلَ أوَّلًا. انتهى.

(14)وفي فيديو للشيخِ صالح الفوزان (عضوُ هيئةِ كِبـــار العلماءِ بالدِّيَارِ السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحـوثِ العلميـةِ والإفتـاءِ) بعُنْـوانِ (احـذر من مجالسـة علمـاء الكلام واحـذر من علم الكلام والمنطـق والجـدل)، قـالَ الشيخُ: كان سَلَفُ هذه الأُمَّةِ يَسِيرُ على الكتابِ والسُّـنَّةِ، إلى أنْ عُـرِّبَتِ الكُتُبُ الرُّومِيَّةُ في عهـد الْمَـأْمُونِ [أَحَـدِ حُكَّامِ الدَّولةِ العَبَّاسِيَّةِ، وقـد تُـوُفِّيَ عـامَ 218هـ] وجـاء عِلْمُ المَنطِـقِ وعِلْمُ الجَـدَلِ [قـال الشـيخ عبـدالرحيم خطوف في (الخلاف في الفقه والعقيـدة): عِلْمُ الجَـدَلِ هو أحد أجزاء مبـاحث المَنطِـقِ. انتهى باختصـار. وقـال السـيوطي في (معجم مقاليـد العلـوم): عِلْمُ الجَـدَلِ صِناعَةٌ نظرِيَّةٌ يُسْتَفَادُ مِنْهَا كَيْفِيَّةُ المُناظَرةِ وشَرَائطُها - أيْ وشُـرُوطُها- صِـيَانةً عَنِ الْخَبْـطِ فِي الْبَحْثِ وإلزامًـا

للخَصْـمِ وإفحامِـه. انتهى]، فَحَـدَثَ الشَّـرُّ في الأُمَّةِ مِن ذاك التاريخِ وبَنَى كثيرٌ منهم عقائدَهم على عِلْمُ الجَـدَلِ والمَنطِقِ [قال الشيخ ابن عـثيمين في (شـرح العقيـدة السفارينية): فنحن في غِنًى عنِ المَنطِقِ، الصـحابة مـا درسوا المَنطِـقَ ولا عَرَفـوا المَنطِـقَ، والتـابعون كـذلك، والمَنطِقُ حَدَثَ أخـيرًا لا سِـيَّمَا بعـدَ افتتـاحِ بلاد الفـرسِ والرومان حيث انتشـرتْ كُتُبُ الفلاسـفةِ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ ابنُ عـثيمين- عنِ المـأمونِ (بسـببِ دَعْمِـه نَشْـرَ كُتُبِ الفلاسفة): فقد جَرَّ الناسَ إلى سـوءٍ ودعـاهم إلى ضلالةٍ واللهُ حسيبُه. انتهى]؛ احـذر مِن تَعَلُّمِ عِلْمِ الكلامِ والنَّظَرِ فيه، لِئَلَّا تُفْتَنَ فيه (تُعْجَبَ به)، واحْـذَرْ مُجالَسـةَ علماءِ الكلامِ، جـالِسْ أهـلَ الحَـدِيثِ [جـاءَ في موسـوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعـة مِن البـاحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبـدالقادر السَّـقَّاف): فهنـاك فَرْقٌ بين مُصـطَلَحِ (أهـلِ السُّـنَّةِ) و(أهـلِ الحَـدِيثِ) وإنْ عُبِّرَ بِأحَدِهما عنِ الآخَرِ في أبـوابِ الاعتِقـادِ لِمـا بينهمـا مِنَ التَّقارُبِ في الغالِبِ، وإلَّا فَقَدْ يَكونُ المَـرءُ مِن أهـلِ السُّنَّةِ وليس مِن أهلِ الحَدِيثِ مِنَ الناحِيَةِ الصِّـناعِيَّةِ (أَيْ ليس بِمُحَدِّثٍ)، وَقَدْ يَكونُ مِن أهلِ الحَدِيثِ صِناعةً وليس هـو مِن أهلِ السُّـنَّةِ فَقَـدْ يَكـونُ مُبتَـدِعًا. انتهى] وأهـل العلم، ولا تُجـالِسْ علمـاءَ الكلامِ لِئَلَّا يُـؤَثِّروا عليـك ويُزَهِّدوك في عِلْمِ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، فمُجالَسـةُ الأشـرارِ تُؤَثِّرُ على الجَلِيسِ، وعلماءُ الكلام مِن جُلَساءِ السُّـوْءِ فلا تَجْلِسْ معهم، يُفسِدون عقيـدتَك، يُجَهِّلونـك بكتـابِ اللـهِ وسُنَّةِ رسولِه صلى الله عليـه وسـلم، ومِن هنـا لا تَتَعَلَّمْ على عُلَماءِ الكَلامِ. انتهى باختصار.

(15)وقالَ الشيخُ محمد سـرور زين العابـدين (مُؤَسِّـسُ تَيَّارِ الصَّـحْوَةِ "أكْبَـرِ التَّيَّاراتِ الدِّينِيَّةِ في السُّـعُودِيَّةِ"، والذي مِن رُمُوزِه الشُّيُوخُ سـفر الحـوالي وناصـر العُمَـر

وسلمان العودة وعائض القرني وعوض القرني ومحمد العريفي وسعد البريك وعبدالوهاب الطريري ومحسن العواجي)، حيث قالَ في كتابِه (دراسات في السيرة النبوية): والمعلومات عند العلماء ثلاثة أقسام؛ (أ)قِسْمٌ لا يَعْلَمُه الإنسانُ الْبَتَّةَ كالمُغَيَّباتِ عنه؛ (ب)وقِسْمٌ آخرُ ضروريٌّ لا يُشَكِّكُ فيه [قالَ الشَّاطِبِيُّ في (الاعتصام) عن القِسْمِ الضَّرُورِيِّ: لَا يُمْكِنُ التَّشْكِيكُ فِيهِ. انتهى]، كعِلْمِ الإنسانِ بوُجودِه، وعِلْمِه بأنَّ الاثْنَيْنِ أكثرُ مِنَ الواحِدِ وأنَّ الضِّدَّين لا يَجتَمِعان [قال أبو الوليد الباجي (ت474هـ) في (الحدود في الأصول): عِلْمُنا بأنَّ الاثْنَيْنِ أكثرُ مِنَ الواحِدِ وأنَّ الضِّدَّينِ لا يَجتَمِعان، فإنَّ ذلكَ يَعْلَمُه العاقلُ مِن غيرِ حُدُوثِ شَيْءٍ ولا وُقُوعِه ولا إدراكِ حاسَّةٍ ولا سَمَاعِ خَبَرٍ. انتهى]؛ (ت)والقسمُ الثالثُ نَظَرِيٌّ يُمْكِنُ العِلْمُ بِه ويُمْكِنُ أنْ لا يُعْلَمُ بِه، وهي النَّظَرِيَّاتُ، وتُعْلَمُ بِواسِطَةٍ لا بِأَنْفُسِها، وهذا القسمُ -أَيِ الثالثُ- هو المَجَالُ الوَحِيدُ الذي مِنَ المُمْكِنِ أنْ يَخُوضَ فيه العقلُ [قالَ الشيخُ مراد بن أحمد القدسي (رئيس اللجنة السياسية في رابطة علماء المسلمين) في مقالة له بعنوان (مِن أصول أهل السنة والجماعة) على هذا الرابط: وهذا [يَعْنِي القِسْمَ النَّظَرِيَّ] مِمَّا يَخْتَلِفُ فيه العُقلاءُ ولا يَكَادُ يَتَّفِقُون]. انتهى.

(16)وقالَ أبو الوليد الباجي (ت474هـ) في (الحدود في الأصول): (أ)العلمُ الضروريُّ ما لَزِمَ نَفْسَ المخلوقِ لُزومًا لا يُمْكِنُه الانفكاكُ منه ولا الخُروجُ عنه، وَصْفُ هذا العلمِ بأنه ضروريٌّ معناه أنه يُوجَدُ بالعالِمِ دُونَ اختيارِه ولا قَصْدِه، كما يوجد به العَمَى والخَرَسُ والصِّحَّةُ والمرضُ وسائرُ المعاني الموجودةِ به، و[التي] ليست بموقوفةٍ على اختيارِه وقَصْدِه، والعلم الضروري يَقَعُ مِنَ الحَوَاسِّ الخمس، وهي حاسَّةُ البصر وحاسة السمع

وحاسة الشم وحاسة الذَّوْقِ وحاسة اللمس، والبصر يختصُّ بمعنًى تُدْرَكُ به الأجسامُ والألوانُ، وحاسة السمع تختصُّ بإدراك الأصوات، وحاسة الشَّمِّ تختصُّ بإدراك الروائح، وحاسة الذوق تختصُّ بإدراك الطُّعُومِ، وحاسة اللمس تختصُّ بإدراك الحرارة والرطوبة واليُبُوسةِ، وقد يَقَعُ العلمُ الضروريُّ بالخَبَرِ المتواترِ، و[قد] يَقَعُ العلمُ الضروريُّ ابتداءً مِن غيرِ إدراك حاسَّةٍ مِنَ الحَوَاسِّ [ومِن غير الخَبَرِ المتواترِ] كعِلْمِ الإنسان بصِحَّتِه وسَقَمِه وفَرَحِه وحُزْنِه وغير ذلك مِن أحواله، وعِلْمِه بأنَّ الاثْنَيْنِ أكثرُ مِنَ الواحدِ، وأنَّ الضِّدَّين لا يَجتَمِعان وغير ذلك من المعاني؛ (ب)والعِلْمُ النَّظَرِيُّ ما احتاج إلى تَقَدُّمِ النَّظَرِ والاستدلالِ. انتهى باختصار.

(17)وقالَ الشيخُ أحمدُ بنُ عبدالرحمن القاضي (أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة القصيم) في (شرح الأصول الثلاثة): وَهُمْ يُقَسِّمون (العِلْمَ) إلى قِسْمَين، القسمُ الأولُ عِلْمٌ ضروريٌّ، القسمُ الثاني عِلْمٌ نَظَرِيٌّ؛ (أ)فالعِلْمُ الضروريُّ هو الذي يكونُ إدراكُ العِلْمِ فيه بمُقتَضَى الضرورةِ، إمَّا ضرورةٌ عقليَّةٌ أو حِسِّيَّةٌ، فمِنَ الضرورةِ الحِسِّيَّةِ أنْ تَعْلَمَ أنَّ السماءَ فوقَنا والأرضَ تحتَنا، هذا عِلْمٌ ضروريٌّ أدْرَكْناه بالحَوَاسِّ، و[مِنَ الضرورةِ] العقليةِ أنْ تَعْلَمَ أنَّ (1+1=2)، فهذه ضرورة عقليةٌ لأنها تُدْرَكُ بالتفكير والحساب، فهذا يُسَمَّى عند العلماء بالضرورة العقلية، ومِنَ العِلْمِ الضروريِّ ما ثَبَتَ بالتواترِ، كالقرآنِ العظيمِ، لأنَّ كتابَ الله عز وجل محفوظٌ منقولٌ إلينا نَقْلًا متواترًا لا خِلَافَ فيه، ولا يُخْرَمُ منه حَرْفٌ واحِدٌ، ومنه [أيْ ومِنَ العِلْمِ الضروريِّ] الأحاديثُ الْمُتَوَاتِرَةُ التي رَوَاهَا جَمْعٌ كثيرٌ - يَستَحِيلُ تَواطُؤُهم على الكَذِبِ عادةً- عن مِثْلِهم [أي جَمْعٍ مِثْلِهم] وأسْنَدُوه إلى شيءٍ مَحسُوسٍ [يَعْنِي

المُشاهَدةَ أو السَّمَاعَ]، فالأحاديثُ الْمُتَوَاتِرَةُ تُفِيـدُ العِلْمَ الضروريَّ القَطْعِيَّ؛ (ب)وأمَّا العِلْمُ النَّظَرِيُّ فـالمُرَادُ بـه ما يَحتَـاجُ إلى نَظَـرٍ واسـتدلالٍ، وَلِهَـذَا، العلـومُ النَّظَرِيَّة يَحْصُلُ فيها خِلَافٌ بين أهلِ العلمِ، فتَجِدُ مثلًا أنَّ العلماءَ يَختلِفون في بعضِ المسـائلِ، مَثَلًا في نـواقضِ الْوُضُـوءِ (هـلْ [أكْـلُ] لَحْمِ الْجَـزُورِ [الجَـزُورُ مُفْـرَدُ الإبِـلِ] يَنْقُضُ الْوُضُـــوءَ؟، هَـــلْ مَسُّ الـــذَّكَرِ [بِـــدُونِ حَائِلٍ] يَنْقُضُ الْوُضُــوءَ؟)، فيَجْــرِي فيهــا بَحْثٌ، فيكــونُ العِلْمُ بأَحَــدِ الأَمْرَين عِلْمًـا نَظَرِيًّا لا عِلْمًـا ضَـرورِيًّا. انتهى باختصـار. وقالَ الشيخُ محمد صـالح المنجـد في مُحاضَـرةٍ بِعُنْـوانِ (العقل والنقـل) مُفَرَّغَـةٍ على موقِعِـه في هـذا الرابط: فإنْ قالَ قائـلٌ {مـا هـو الفَـرْقُ بين العلـومِ الضَّـروريَّةِ والعلــومِ النَّظريَّةِ؟}؛ العلــومُ الضَّــروريَّةُ [هي] الــتي لا تحتاجُ إلى أدْنَى تفكـيرٍ أو تَأمُّلٍ، تُعـرَفُ بَدَاهـةً، مِثْـلَ أنَّ السَّماءَ فـوقَ الأرضِ، وأن الواحـدَ نِصْـفُ الاثْنَيْنِ، فهـذه مَعرِفَتُها تَهْجُمُ على العَقْلِ هُجومًـا، ولا تحتـاجُ إلى أدْنَى نَظَــرٍ أو تَأمُّلٍ، [ومِن] هــذه العلــومِ الضــروريَّةِ العِلْمُ بالواجِباتِ عقلًا والمُمْتَنِعاتِ عقلًا، فمثلًا، يَمْتَنِـعُ عقلًا أنْ يُوجَدَ شَخصٌ لا حَيٌّ ولا مَيِّتٌ، يَمْتَنِعُ أنْ يكونَ هناك شيءٌ لا موجـودٌ ولا معـدومٌ، هـذا مُمْتَنِـعٌ، وأمَّا الـواجبُ عقلًا، فمثلًا، القُدرةُ على الخَلْقِ هـذا هـو شـيءٌ يَجِبُ عقلًا أنْ يُوجَدَ؛ وأمَّا بالنِّسْبةِ للعلـومِ النظريَّةِ، فالنَّاسُ يَتَفـاوَتون فيها ويَتَفاضَلون، فهـذه تَحْتـاجُ إلى تفكـيرٍ وتَأمُّلٍ، مثـلَ الاستنباطِ والقِيَاسِ وهذه الأشياءِ التي تكونُ في الحياةِ الدُّنْيا مِمَّا يَحتاجُ إلى نَظَرٍ أو ضَبْطٍ. انتهى باختصار.

(18)وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في فتوى صَـوتِيَّةٍ بعنـوان (بيان الأدلـة السـمعية والعقليـة والفطريـة على إثبـات العلـو) على هـذا الرابط: أنـواعُ الأدِلَّةِ ثَلَاثَـةٌ، السـمعيَّةُ والعقليــةُ والفطريَّةُ؛ (أ)إذا قــالَ العلمــاءُ "الســمعيةُ"

فَيَعْنُون بذلك أدِلَّةَ الكتابِ والسُّنَّةِ، لأنها تُستفادُ مِنَ السَّمْعِ، تَسْمَعُ آيَاتِ الله، تَسْمَعُ أقوالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتَسْتَدِلَّ بها؛ (ب)العقليةُ ما كان مِن دَلَالَةِ العقلِ [قلتُ: الأدلةُ العقليةُ تنقسم إلى أدلةٍ عَقْلِيَّةٍ مَحْضَةٍ (وهي التي لا تَتَوَقَّفُ على النَّقْلِ أبدًا)، وأدلةٍ عَقْلِيَّةٍ شرعيَّةٍ (وهي التي تَستَنِدُ إلى نَقْلٍ) كالقياسِ والاستحسانِ والمصالحِ المُرسَلةِ]؛ (ت)الفطرية ما فَطَرَ اللهُ عليه الخَلْقَ بدونِ دراسةٍ وتَعَلُّمٍ. انتهى باختصار.

(19)وقالَ الشيخُ أحمدُ بنُ عبدالرحمن القاضي (أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة القصيم) في (شرحِ الأصول الثلاثة): والأدلةُ مُتَنَوِّعةٌ، منها أدلةٌ سَمْعِيَّةٌ، وأدلةٌ عقليةٌ، وأدلةٌ فِطْرِيَّةٌ، فأنواعُ الدَّلَالاتِ مُتَعَدِّدةٌ؛ (أ)فأمَّا الأدلةُ السمعيةُ، فهي ما جاء عنِ اللهِ تعالى أو عن أنبيائه، فإذا ثَبَتَ الشيءُ في كتابِ اللهِ أو في الصحيحِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو دليلٌ سمعِيٌّ يَجِبُ الصَيْرُورةُ إليه وتَقدِيمُه على كُلِّ شيءٍ؛ (ب)الأدلةُ العقليةُ، وذلك أن اللهَ سبحانه وتعالى فَضَّلَنا على سائرِ المخلوقاتِ بهذه العُقولِ، وجَعَلَ العقلَ مِن وسائلِ الوصولِ للعلمِ، ولهذا نَجِدُ قولَه تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ}، {أَفَلَا يَعْقِلُونَ}، {لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [قلتُ: عند تقسيم الأدلةِ إلى (سمعيَّة) و(عقليَّة)، فإنَّ الأدلةَ العقليةَ السمعيةَ -التي مِن مِثْلِ قولِه تعالى {وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}- تُدْرَجُ ضِمْنَ الأدلةِ السمعيةِ، وذلك لأنَّ ليسَ للعقلِ شيءٌ في إثباتِهَا]؛ (ت)وهناك أدلةٌ فطريةٌ، وهو ما جَبَلَ اللهُ تعالى عليه النَّفْسَ الإنسانيَّةَ مِنَ الحقِّ، ولأَجْلِ ذا حَمَلَ بعضُ العلماءِ قولَ اللهِ عز وجل {وَإِذْ

أَخَـذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُـورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْـهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِـهِمْ أَلَسْـتُ بِـرَبِّكُمْ، قَـالُوا بَلَى شَـهِدْنَا، أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} على مِيثـاقِ الفِطْرةِ، فقد أَوْدَعَ اللهُ تعـالى في القلبِ وفي النَّفْسِ، الفِطْرةَ السليمةَ {فَـأَقِمْ وَجْهَـكَ لِلـدِّينِ حَنِيفًـا، فِطْـرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَـا، لَا تَبْـدِيلَ لِخَلْـقِ اللَّهِ، ذَلِـكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}. انتهى باختصار.

(20)وقـالَ ابنُ القيم رحمـه اللـه في (الصـواعق المرسلة): لَوْ قُدِّرَ تَعَارُضُ الشَّرْعِ والْعَقْلِ لَـوَجَبَ تَقْـدِيمُ الشَّـرْعِ، لِأنَّ الْعَقْـلَ قَـدْ صَـدَّقَ الشَّـرْعَ، وَمِنْ ضَـرُورَةِ تَصْدِيقِهِ لَـهُ قَبُـولُ خَبَـرِهِ... ثم قـالَ -أَيِ ابنُ القيمِ-: إِنَّ تَقْـدِيمَ الْعَقْـلِ عَلَى الشَّـرْعِ يَتَضَـمَّنُ الْقَـدْحَ فِي الْعَقْـلِ وَالشَّرْعِ، لِأَنَّ الْعَقْلَ قَدْ شَهِدَ لِلْوَحْيِ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَيْهِ، وَأَنَّ نِسْبَةَ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِـهِ إِلَى الْـوَحْيِ أَقَلُّ مِنْ (خَرْدَلَةٍ) بِالإِضَـافَةِ إِلَى (جَبَـلٍ)، فَلَـوْ قُـدِّمَ حُكْمُ الْعَقْلِ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي شَهَادَتِهِ، فَتَقْدِيمُ الْعَقْلِ عَلَى الْوَحْيِ يَتَضَمَّنُ الْقَدْحَ فِيهِ وَفِي الشَّرْعِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاءَ بِهِ. انتهى باختصار.

(21)وقـالَ شـيخُ الإسـلامِ ابنُ تيميـةَ في (درء تعـارض العقـل والنقـل): مـا عُلِمَ بصـريحِ العقـلِ لا يُتَصَـوَّرُ أَنْ يُعارِضَه الشَّـرْعُ الْبَتَّةَ، بَـلِ المنقـولُ الصحيحُ لا يُعارِضُـه معقولٌ صريحٌ قط [قـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين في شـرحِ الكافِيَةِ الشَّافِيَةِ (القصيدةِ النُّونِيَّةِ): النقلُ الصحيحُ [هو] الكتابُ وصحيحُ السُّنَّةِ، لأن السُّنَّةَ فيها صحيحٌ وضعيفٌ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ ابنُ عـثيمين-: العقـلُ الصـريحُ هـو العقلُ السالمُ مِنَ الشُّبُهاتِ والشَّهَواتِ، الشُّبُهاتُ [هي] الجهـلُ، والشَّـهَواتُ [هي] الإراداتُ السَّـيِّئةُ، فـإذا وَفَّقَ [يَعْنِي رَزَقَ] اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ عِلْمًا، وحُسْـنَ

قَصْـدٍ وإرادةٍ، صـار ذا عقـلٍ صـريحٍ؛ ضِـدُّ ذلـك العقـلُ المَبْنِيُّ على الجهلِ أو على سُـوءِ الإرادةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ ابنُ عـثيمين-: فِطْـرَةُ الـرحمنِ تُؤَيِّدُ كلا الأَمْـرَين في الواقعِ، تُؤَيِّدُ النقلَ الصحيحَ لأنهـا تَقْبَـلُ مـا جـاء بـه الشرعُ، و[تُؤَيِّدُ] العقلَ الصريحَ لأنها تَقْبَـلُ مـا دَلَّ عليـه العقلُ. انتهى باختصار]، وقـد تَـأَمَّلْتُ ذلـك في عامَّةِ مـا تَنَازَعَ الناسُ فيه فوَجَدْتُ مـا خَـالَفَ النُّصـوصَ الصـحيحةَ الصريحةَ شُبُهاتٌ فاسدةٌ يُعْلَمُ بالعقلِ بُطلَانُها، بَـلْ يُعْلَمُ بالعقلِ ثُبوتُ نَقِيضِها المُوَافِقِ للشَّرْعِ، وهذا تَأَمَّلْتُـه في مسـائلِ الأُصـولِ الكِبَـارِ، كمسـائلِ التوحيـدِ والصـفاتِ، ومسائلِ القَدَرِ والنُّبُوَّاتِ والمَعادِ، وغيرِ ذلك، ووَجَدْتُ مـا يُعْلَمُ بصـريحِ العقـلِ لم يُخالِفْـه سَمْعٌ قط، بَـلِ السَّـمْعُ الـذي يُقـالُ إنـه يُخالِفُـه إمَّا حَـدِيثٌ موضـوعٌ، أو دلالـةٌ ضعيفةٌ، فلا يَصْلُحُ أنْ يكـونَ دليلًا لـو تَجَـرَّدَ عن مُعارَضـةِ العقـلِ الصـريحِ، فكيـف إذا خالَفَـه صـريحُ المعقـولِ؟!. انتهى.

(22)وقال شريف طـه (البـاحث بمركـز سـلف للبحـوث والدراسات، الذي يشرف عليه الشيخ محمد بن إبـراهيم السـعيدي "رئيس قسـم الدراسـات الإسـلامية بكليـة المعلمين بمكة") في مقالة لـه بعنـوان (عِلْم الكلامِ بين السَّـلفِ والخَلَـفِ) على هـذا الرابط: بَيْنَ هـذه العلـوم العقلية الثلاثة [يَعْنِي علومَ الكلامِ والمنطقِ والفلسـفةِ] تَقَـارُبٌ وتَـداخُلٌ؛ المَنْطِـقُ صِـناعةٌ عقليـةٌ تُسـتَخدَمُ في تـرتيبِ طَرائـقِ [أَيْ طُـرُقِ] التفكـيرِ وتصـحيحِ مَنـاهِجِ الاستدلالِ، أو كمـا عَرَّفَـه أصـحابُه {آلـةٌ قانونيـةٌ تَعْصِـمُ مُراعاتُهـا الـذِّهنَ عنِ الخَطَـأِ في التفكـيرِ}، فهـو آلـةٌ لِضَبْطِ غيرِه مِنَ العلومِ، وليس عِلْمًا يُرادُ لِذَاتِـه، ويُعْتَبَـرُ أَرِسْـطُو (384 ق م-322 ق م) واضـعَ عِلْمِ المنطـقِ، وأَوَّلَ مَن جَرَّدَ الكلامَ في مباحثِه؛ ولـذا يُسَـمَّى بـالْمُعَلِّمِ

الأَوَّلِ... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: وما زال هذا المنطــقُ اليونــانيُّ الأَرِسْــطيُّ [أَيْ عِلْمُ المنطــقِ] مــذمومًا عنــد علماءِ المسلمِين، لا يستخدمُه الفقهاءُ، ولا الأُصــولِيُّون، ولا حـــتى المُتَكَلِّمـــون المُتَقَـــدِّمون مِنَ المعتزلـــةِ والأشاعرةِ، حتى جاء أبو حامـد الغـزالي رحمـه اللـه (ت 505هــ) فخَلَــطَ عِلْمَ المنطــقِ بعُلــوم المســلمِين في الأُصــولِ والعقائــدِ [قــالَ ســعود الســرحان في كتابــه (الحكمـة المصـلوبة): فـالغزالي هـو مِن أَوَّلِ مَن أَدْخَـلَ المَنْطِـقَ إلى عِلْمِ الكلامِ، وإلى أُصـولِ الفقـهِ. انتهى]، ويَكَادُ يَتَّفِقُ الباحثون على أنَّ الغـزالي هـو أَوَّلُ مَن رَوَّجَ وأَصَّلَ لذلك، ومِن بعدِه فَشَا أَمْرُه، خاصَّـةً في مُصَـنَّفاتِ أُصولِ الفِقْـهِ، وكُتُبِ الكلامِ والعقيـدةِ الأشـعريةِ، خلافًـا لِمَا كان عليه المُتَكَلِّمون الأوائـلُ، ولكنَّ هـذا لا يَعْنِي أنَّ كُلَّ الفُقَهاءِ بعـدَ الغـزالي قَبِلُـوا بدعوتِـه، بـل منهم مَن وَقَفَ منها موقفًا رافضًا عنيفًا، كابنِ الصلاحِ رحمه اللـه والذي أصـدرَ فتـواه الشـهيرةَ في تحـريم عِلْمِ المَنطِـقِ وَدَعَا وُلَاةَ الأُمـورِ لِمَنْـعِ تدريسِـه في المـدارسِ العِلْمِيَّةِ، وإخـراجِ مَن يُدَرِّسُـه؛ ولكنَّ موقـفَ الفقهـاءِ الرافضِـين والمُحَـــرِّمِين لم يَتَطَـــرَّقْ لدراســـةٍ نقديَّةٍ موضـــوعيَّةٍ للمنطقِ، باستثناءِ الدراسةِ النقديَّةِ التي قـام بهـا شـيخُ الإسـلامِ ابنُ تيميـةَ رحمـه اللـه في كتابِـه (الـرَّدُّ على المَنْطِقِيِّين)، والذي وَصَفَه الدكتورُ علي النشـار -أسـتاذ الفلسفة الإسلامية، وهو لاذِعُ النقدِ لابنِ تيميـةَ- بقولِـه [في كتابه (مناهج البحث عند مفكري الإسلام)] {أعظمُ كتابٍ في التراثِ الإسلاميِّ عنِ المنهجِ، تَتَبَّعَ فيه مؤلِفُه تاريخَ المنطقِ الأَرِسْطُوطَالِيسِيِّ [يعني مَنْطِقَ أَرِسْـطُو] والهجومَ عليه، ثم وَضَعَ هو آراءَه في هـذا المنطـقِ في أصالةٍ نـادرةٍ وعَبْقَرِيَّةٍ فَـذَّةٍ}، والعَبْقَرِيَّةُ هنـا تَتَمَثَّلُ في نقدِ المنطقِ، ليس باعتبارِ كَوْنِه عِلْمًا مُحْدَثًا مُقْحَمًـا في الشريعةِ فقـط، بـل مِن مُنْطَلَـقِ كَوْنِـه غـيرَ صـحيحٍ في

ذاتِـه، مُعارِضًـا للمنقـولِ والمعقـولِ معًا... ثم قـالَ -أَيْ شـريف طـه-: والعلاقـةُ بين المنطـقِ والفلسـفةِ [قـال الطباطبـائي في (أصـول الفلسـفة): الفلسـفةُ هي البحثُ عن نظامِ الوُجودِ، والقَوانِينِ العامَّةِ السارِيَةِ فيه، وجَعْلُ الوجودِ بشَرَاشِرِه [أَيْ بجميعِ أجزائِه] هَدَفًا للبحثِ والنَّظَرِ] هي علاقةُ الوسيلةِ والآلةِ بالغايَةِ، فالمنطق هو الآلةُ التي يَتَوَصَّلُ الفيلسـوفُ مِن خلالِهـا لإدراكاتِـه في الأبوابِ المختلِفـةِ، وهـذا يعـني إفسـاحَ المَجـالِ للعقـلِ لِيَحْكُمَ ويَسْتَدِلَّ على قَضـايَا الإِلَهِيَّاتِ والنبـوَّاتِ والمَعـادِ والشرائعِ دُونَ حُكْمٍ دِينِيٍّ مُسْبَقٍ، ولا حَرَجَ عليـه في أَيِّ نَتِيجةٍ يَتَوَصَّلُ إليها مِن خِلالِ بَحْثِه، ولهذا أَطْبَـقَ العلمـاءُ مِنَ المُتَقَـدِّمِين والمُتَـأَخِّرِين على ذمِّ هـذه الفلسـفةِ وتحـريمِ تَعَلُّمِها، وأقـوالُ أئمَّةِ المـذاهبِ مُتَّفِقـةٌ على تحريمِ الاشـتغالِ بعِلْمِ الفلسـفةِ... ثم قـالَ -أَيْ شـريف طـه-: يَشـتَرِكُ عِلمُ الكَلَامِ [قـالَ اِبنُ خَلْـدُونَ في (مُقَدِّمَتِـهِ)]: هـو [أَيْ عِلْمُ الكَلَامِ] عِلْمٌ يتضـمَّنُ الحِجَـاجَ [أَيِ المُحَاجَجَـةَ] عن العقائـدِ الإيمانِيَّةِ بالأدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ [قلتُ: الأدلـةُ العقليـةُ تَنقَسِـمُ إلى أدلـةٍ عَقْلِيَّةٍ مَحْضَـةٍ (وهي الـتي لا تَتَوَقَّفُ على النَّقْـلِ أبـدًا)، وأدلـةٍ عَقْلِيَّةٍ شـرعيَّةٍ (وهي الـتي تَسـتَنِدُ إلى نَقْـلٍ) كالقيـاسِ والاستحسانِ والمصالحِ المُرسَلةِ]. انتهى. وقال الشـيخُ ابنُ عثيمين في (فَتاوَى "نُورٌ على الدَّربِ"): أهلُ الكلام هُمُ الـذِين اعتمـدوا في إثبـات العقيـدة على العَقْـلِ، وقالوا {إنَّ ما اقتضى العقلُ إثباتَه من صفات اللـه عـز وجل والعقيدة، فهو ثابت، ومـا لم يَقْتَضِ العَقْـلُ إثباتَـه فإنـه لا يَثْبُتُ}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ ابنُ عـثيمين-: المتكلِّمون هُمُ الذِين أثبتوا عقائـدَهم فيمـا يَتَعَلَّقُ باللـه تعـالى وفي أمـورِ الغَيْبِ بـالعقولِ لا بـالمنقولِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ ابنُ عـثيمين أيضًـا في (فتح رب البريـة بتلخيص الحموية): عِلمُ الكلامِ هو مـا أَحْدَثَـه المُتكلِّمـون

في أُصولِ الدِّينِ مِن إثباتِ العقائدِ بالطُّرُقِ التي ابتَكَروها، وأَعْرَضوا بها عَمَّا جاءَ الكتابُ والسُّنَّةُ به. انتهى] والفلسفةُ في كَوْنِهما يَعتَمِدان على المُقَدِّماتِ العَقلِيَّةِ في إقامةِ البُرهانِ، ولكنْ بينهما فُروقٌ يُمْكِنُنا استخلاصُ بعضِها، وهي؛ (أ)مِن جِهَةِ الموضوعِ، فموضوعُ الفلسفةِ أَعَمُّ مِن موضوعِ عِلْمِ الكلامِ، فعِلْمُ الكلامِ يهتمُّ بجانب تقريرِ العقائدِ الدينيَّةِ فقط؛ (ب)مَنْهَجِيَّةُ البحثِ، يَعْمَدُ المتكلمُ إلى نُصْرةِ العقائد الدينية الثابتة عنده كوُجود اللهِ ووحدانيتِه، والنبوة ونحوها، بالأدلة العقلية، بينما لا يَعتقِدُ الفيلسوفُ شيئًا مُسْبَقًا؛ (ت)مِن جِهَةِ النَّشْأَةِ، سَبَقَتِ الفلسفةُ عِلْمَ الكلامِ في الظُّهورِ، فهي [أَيِ الفلسفةُ] ليستْ خاصَّةً بأُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ، بَلْ شارَكَ في بنائها كثيرٌ مِنَ الأُمَمِ، بخلافِ عِلْمِ الكلامِ فإنه نَشَأَ في البِيئةِ الإسلامِيَّةِ... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: ومَن تأمَّلَ أحوالَ أساطِينِ المتكلِّمِين وحَيْرَتَهم ونَدَمَ بعضِهم على اشتغالِه به [أَيْ بعِلْمِ الكَلَامِ] ورُجوعَه للكتابِ والسُّنَّةِ عَلِمَ بَرَكةَ المنهجِ السلَفيِّ، وصِدْقَ نصيحةِ السلفِ لهذه الأُمَّةِ، وأنَّ الخيرَ كُلَّ الخيرِ في لُزُومِ مَنْهَجِهم... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: والانحِرافاتُ المُلازِمةُ لِأَغْلَبِ مَن خاضَ في هذا البَحْرِ الخِضَمِّ، تؤكِّدُ صِحَّةَ وسلامةَ منهجِ السلفِ الذِين رَدُّوا على أهلِ البِدَعِ وَلَمْ يَلْجَئُوا للمنطقِ ولا دَخَلُوا في عِلْمِ الكلامِ، وإنما حاجُّوهُمْ بدلائلِ الكتابِ والسُّنَّةِ، والأدِلَّةِ العقليَّةِ الصحيحةِ المأخوذةِ منهما [قالَ الشيخُ سعودُ بن عبدالعزيز العريفي (أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى) في مقالة له بعنوان (الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد) على هذا الرابط: وقد أنكَرَ اللهُ -سبحانه- على مَن طَلَبَ الآياتِ على صِدق نبيِّه عَدَمَ اكتفائهم بالقُرآنِ، فقالَ {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ، قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ

عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}، فَدَلَّ ذلك على أنَّ مَن أرادَ الإيمانَ، ولم يَرُدَّه عنه سوى طَلَبِ الدليلِ والبُرهانِ، لا التَّعَصُّب أو الهَوَى، أنَّ القرآنَ كافٍ في ذلك غايَةَ الكِفَايَةِ، وأنَّه لا رَجاءَ لِأحَدٍ بَعْدَم [أيْ بَعْدَ القرآنِ] في الإيمانِ، قال تعالى {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ} [قالَ ابنُ القيم في (الصواعق المرسلة): العِلْمُ بمُرادِ اللهِ مِن كلامِه، أوْضَحُ وأظْهَرُ مِنَ العِلْمِ بمُرادِ كُلِّ متكلِّمٍ مِن كلامِه، لِكَمالِ عِلْمِ المتكلِّمِ وكَمالِ بَيَانِه، وكَمالِ هُداه وإرشادِه. انتهى]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ العريفي-: إنَّ نُصوصَ الكتابِ والسُّنَّةِ غَنِيَّةٌ بالأدلَّة العقليَّةِ اليقينيَّة على أصولِ الاعتقادِ ومسائلِه [ومِن هذه الأدلَّةِ قولُه تعالى {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}، وقوله تعالى {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}، وقوله تعالى {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ، إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}، وقوله تعالى {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ}، وقوله تعالى {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، بَل لَّا يُوقِنُونَ}، وقوله تعالى {أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ، أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ}، وقوله تعالى {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ

مَـرَّةٍ، وَهُـوَ بِكُـلِّ خَلْـقٍ عَلِيمٌ}، وقولـه تعـالى {وَيَقُـولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}، وقولـه تعـالى {وَمَـا كَـانَ مَعَـهُ مِنْ إِلَـهٍ، إِذًا لَّذَهَبَ كُـلُّ إِلَـهٍ بِمَـا خَلَـقَ وَلَعَلَا بَعْضُـهُمْ عَلَى بَعْضٍ}، وقولـه تعـالى {قُـل لَّوْ كَـانَ مَعَـهُ آلِهَةٌ كَمَـا يَقُولُـونَ إِذًا لَّابْتَغَـوْا إِلَى ذِي الْعَـرْشِ سَـبِيلًا}، وقولـه تعـالى {لَـوْ كَـانَ فِيهِمَـا آلِهَـةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَـدَتَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِـفُونَ}، وقولـه تعـالى {قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَـدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَـاذَا خَلَقُـوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ، ائْتُـونِي بِكِتَـابٍ مِّن قَبْـلِ هَـذَا أَوْ أَثَـارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـادِقِينَ}، وقوله تعالى {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِـكُ السَّـمْعَ وَالْأَبْصَـارَ وَمَن يُخْـرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُـدَبِّرُ الْأَمْـرَ، فَسَـيَقُولُونَ اللَّهُ، فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}، وقوله تعالى {قُـل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَـا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُـونَ، سَـيَقُولُونَ لِلَّهِ، قُـلْ أَفَلَا تَـذَكَّرُونَ، قُـلْ مَن رَّبُّ السَّـمَاوَاتِ السَّـبْعِ وَرَبُّ الْعَـرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ، قُـلْ أَفَلَا تَتَّقُـونَ، قُـلْ مَن بِيَـدِهِ مَلَكُـوتُ كُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـوَ يُجِـيرُ وَلَا يُجَـارُ عَلَيْـهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، سَـيَقُولُونَ لِلَّهِ، قُـلْ فَـأَنَّى تُسْـحَرُونَ}]، خِلَافًـا لِمَن زَعَمَ أنَّهـا مُجَـرَّدُ أَدِلَّةٍ سَـمْعِيَّةٍ تَحْتـاجُ إلى بَـراهِينَ خارِجِيَّةٍ. انتهى]... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: نُنَبِّهُ إلى أنَّ بعضَ العُلَمـاءِ المُتَـأَخِّرين صـارَ يسـتخدمُ مصـطلحَ (عِلْمِ الكلامِ) مُرادِفًـا لعِلْمِ التوحيـدِ والعقيـدةِ... ثم قـالَ -أَيْ شريف طـه-: العقيـدةُ وأصـولُ الإيمـانِ، تَسْـمِيَتُها بعِلْمِ الكلامِ غـيرُ مُناسِـبٍ، فـإنَّ عِلْمَ الكلامِ صـارَ عَلَمًـا على مُنْكَرٍ وباطِلٍ... ثم قالَ -أَيْ شريف طه-: تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ موقـفُ السَّـلَفِ القطعِيُّ مِن عِلْمِ الكلام، وعَـدَمِ جـوازِ الاشتغالِ به، وذَمِّ أصحابِه، وأنَّ ذلـك ليس إلغـاءً للعقـلِ كما يُرَوِّجُ بعضُ المُغـالِطِين، بـل هـو رَفْضٌ لإعمالِـه في

غيرِ مَجَالِه، فالعقائدُ الدينيَّةُ أدِلَّتُها مُتَـوافِرةٌ في الكتـابِ والسُّنَّةِ، وهذه العُلـومُ الكلامِيَّةُ لا تَنْفَـعُ الأُمَّةَ في دِينِهـا ولا دُنْيَاها، بـل تُهْـدِرُ جُهودَهـا في حَلَقـاتٍ مِنَ الجَـدَلِ المَشْئُومِ. انتهى باختصار.

(23)وقالَ الشيخُ محمد أمـان الجـامي (أسـتاذ العقيـدة بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) في (مجمـوع رسائل الجامي في العقيـدة والسـنة): وقَبْـلَ أنْ نَـدْخُلَ في صُـلْبِ المبحثِ [أَيْ مبحثِ الأسـماء والصـفات] نؤكِّدُ أنَّ مبحثَ هذا البابِ تَـوقِيفِيٌّ مَحْضٌ بمعنَى أنه لا يَخضَـعُ للاجتهـاد ولا للقيـاسِ أو الاستحسـانِ العقليِّ، أو النَّفْيِ والإثباتِ بالذَّوْقِ [قالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسـم العقيـدة بكليـة أصـول الـدين بجامعـة الإمـام محمـد بن سعود الإسلامية بالرياض) في (شرح مجمل أصول أهـل السنة): ما يَتَذَوَّقُه الناسُ أمـرٌ يَرجِـعُ إلى مَـداركِهم هُمْ، والدِّينُ لا يُقَـرَّرُ بِمَـدَارِكِ البَشَـرِ. انتهى] والوِجْـدانِ، بَـلِ السَّبِيلُ إليه الأدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ الخَبَرَيَّةُ، وبعبـارة أخـرى (لا يُتَجـاوَزُ الكتـابَ والسُّـنَّةَ في هـذا البـابِ)، وأدِلَّةُ الكتـاب والسُّنَّةِ يُقال لها (سَمْعِيَّةٌ) ويُقـالُ لهـا (خَبَرِيَّةٌ)، ويُقـالُ لها (نَقْلِيَّةٌ)، أيِ الأدِلَّةُ المسموعةُ عنِ اللهِ أو عن رسولِه صلى الله عليه وسلم، والتي أَخْبَرَ اللهُ بها عن نَفْسِه أو أَذِنَ لرسولِه فـأَخْبَرَ بهـا، أو الـتي نُقِلَتْ إلينـا عن كتـابِ رَبِّنا أو عن سُنَّةِ نَبِيِّه عليه الصـلاةُ والسـلامُ، هـذه الأدِلَّةُ هي السَّـبِيلُ الوحيـدُ في مَعرِفـةِ الأسـماءِ والصـفاتِ، والعقلُ السليمُ سوف لا يُخـالِفُ النَّقْـلَ الصَّـحِيحِ. انتهى باختصار.

(24)وقـالَ الشـيخُ محمـد بنُ حسَـيْن الجـيزاني (أسـتاذ أصول الفقه في الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة النبويـة) في (معالم أصول الفقـه عنـد أهـل السـنة والجماعـة):

قالَ ابنُ تيميةَ [في (مجموع الفتاوى)] {كُلُّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إلَّا حَقًّا مُوَافِقًا لِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الجيزاني-: ومِمَّا مَضَى يَتَبَيَّنُ أن الكتابَ والسُّنَّةَ هما أَصْلُ الأدلةِ، وهذا الأصل [الذي هو الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ] قد يُسَمَّى بالنَّقْلِ، أوِ الوَحْيِ، أوِ السَّمْعِ، أوِ الشَّرْعِ، أوِ النَّصِّ، أوِ الخَبَرِ، أو الأَثَرِ، يُقابِلُه العقلُ، أوِ الرَّأْيُ، أوِ النَّظَرُ، أوِ الاجتهادُ، أوِ الاستنباطُ... ثم ذَكَرَ -أَيِ الشيخُ الجيزاني- أنَّ مِن خصائصِ أصلِ الأدلةِ (الكتابِ والسُّنَّةِ) ما يلي: (أ)أنَّ هذا الأصلَ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، فالقرآنُ الكريمُ كلامُه سُبْحانَه، والسُّنَّةُ النبويَّةُ بَيَانُه ووَحْيُه إلى رسولِه صلى الله عليه وسلم؛ (ب)أنَّ هذا الأصلَ إنَّما بَلَغَنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لا سَمَاعَ لنا مِنَ اللهِ تَعالَى، ولا مِن جِبْرِيلَ عليه السلامُ، فالكتابُ سُمِعَ منه [صلى الله عليه وسلم] تَبلِيغًا، والسُّنَّةُ تُصْدَرُ عنه تَبيِينًا؛ (ت)أن الله سبحانه وتعالى قد تَكَفَّلَ بحفظِ هذا الأصلِ؛ (ث)أن هذا الأصل هو حُجَّةُ اللهِ التي أَنْزَلَها على خَلْقِه؛ (ج)أن هذا الأصل هو جِهَةُ العِلْمِ عنِ اللهِ وطريقُ الإخبارِ عنه سبحانه؛ (ح)أن هذا الأصلَ هو طريقُ التحليلِ والتحريم ومعرفةِ أحكامِ اللهِ وشرعِه؛ (خ)وُجُوبُ الاتِّباعِ لهذا الأصلِ، ولُزومُ التَّمَسُّكِ بما فيه، فلا يَجُوزُ تَرْكُ شيءٍ مِمَّا دَلَّ عليه هذا الأصلُ، أبدًا، وتَحرُمُ مُخالَفَتُه على كُلِّ حالٍ؛ (د)وُجُوبُ التسليمِ التَّامِّ لهذا الأصلِ وعَدَمُ الاعتراضِ عليه؛ (ذ)أنَّ مُعارَضةَ هذا الأصلِ قادِحٌ في الإيمانِ، قالَ ابنُ القيم [في (الصواعق المرسلة)] {إنَّ الْمُعَارَضَةَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَنُصُوصِ الْوَحْيِ لَا تَتَأَتَّى عَلَى قَوَاعِدِ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنُّبُوَّةِ حَقًّا، وَلَا عَلَى أُصُولِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ الْمُصَدِّقِينَ بِحَقِيقَةِ النُّبُوَّةِ، ولَيْسَتْ هَذِهِ الْمُعَارَضَةُ مِنَ الإيمَانِ بِالنُّبُوَّةِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا تَتَأَتَّى هَذِهِ الْمُعَارَضَةُ مِمَّنْ يُقِرُّ بِالنُّبُوَّةِ عَلَى قَوَاعِدِ

الْفَلْسَفَةِ}؛ (ر)أن هذا الأصلَ، به تُفَضُّ المنازَعاتُ، وإليه تُرَدُّ الخِلَافاتُ؛ (ز)أن هذا الأصل يُوجِبُ الرُّجوعَ عن الرَّأْيِ وطَرْحَه إذا كان مُخالِفًا له؛ (س)أن هذا الأصل هو الإمامُ المُقَدَّمُ، فهو الميزانُ لمَعرِفةِ صحيحِ الآراءِ مِن سَقِيمِها؛ (ش)أن هذا الأصل إذا وُجِدَ سَقَطَ معه الاجتهادُ وبَطَلَ به الرَّأْيُ، وأنه لا يُصَارُ إلى الاجتهادِ والرَّأْيِ إلَّا عند عَدَمِه، كما لا يُصَارُ إلى التَّيَمُّمِ إلَّا عند عَدَمِ الماءِ؛ (ص)أن إجماعَ المسلِمِين لا يَنعَقِدُ على خِلَافِ هذا الأصلِ أبَدًا [قالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض) في (شرح مجمل أصول أهل السنة): الإجماعُ لا بُدَّ أنْ يَرتَكِزَ على الكتابِ والسُّنَّةِ، ولذلك -بحَمْدِ اللهِ- لا يُوجَدُ إجماعٌ عند السلفِ لَا يَعتَمِدُ على النُّصوصِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ العقلُ-: أهلُ السُّنَّةِ هُمُ الذِين يَتَوَفَّرُ فيهم الإجماعُ [قالَ الشيخُ حمود التويجري في كِتَابِه (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، بِتَقدِيمِ الشَّيخِ اِبنِ باز): وأمَّا الإجماعُ فَهو إجماعُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ. انتهى]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ العقلُ-: لا يَنعَقِدُ الإجماعُ على باطلٍ بحَمْدِ اللهِ. انتهى. وقالَ ابنُ تيميةَ في (مجموع الفتاوى): اِسْتَقْرَأْنَا مَوَارِدَ الإِجْمَاعِ فَوَجَدْنَاهَا كُلَّهَا مَنْصُوصَةً. انتهى]؛ (ض)أنَّ هذا الأصلَ لا يُعارِضُ العَقلَ، بَلْ إنَّ صَريحَ العقلِ موافقٌ لصحيحِ النقلِ دائمًا؛ (ط)أن هذا الأصلَ يُقَدَّمُ على العقل إنْ وُجِدَ بينهما تَعارَضٌ في الظاهر؛ (ظ)أن هذا الأصل كُلُّه حَقٌّ لا باطلَ فيه، قالَ ابنُ تيميةَ [في (مجموع الفتاوى)] {وَذَلِكَ أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي لَا بَاطِلَ فِيهِ هُوَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ اللَّهِ، وَيُعْرَفُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ}؛ (ع)أن هذا الأصل لا يُمْكِنُ الاستدلالُ به على إقامة باطل أبدًا، مِن وَجْهٍ صحيحٍ؛ (غ)أن في هذا الأصلَ الجوابُ عن كُلِّ شيءٍ، إذ

هـو مُشْـتَمِلٌ على بَيَـانِ جميـعِ الـدِّينِ أُصـولِه وفُروعِـه؛ (ف)أن في التَّمَسُّـكِ بهـذا الأصـلِ الخـيرَ والسـعادةَ والفَلَاحَ، وفي مُخالَفَتِه والإعراضِ عنه الشَّقاءَ والضلالَ؛ (ق)أن هـذا الأصـلَ ضـروريٌّ لِصَـلَاحِ العِبَـادِ في الـدنيا والآخرةِ؛ (ك)أن هذا الأصل لا بُدَّ لـه مِن تعظيمٍ وتوقـيرٍ وإجلالٍ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الجـيزاني- في مَبْحَثِ تـرتيبِ الأدِلَّةِ: والكلامُ على هـذا المَبْحَثِ في النقـاطِ التاليـة؛ (أ)الأدلـةُ الشـرعية تنقسـمُ إلى مُتَّفَـقٍ عليها [وهي الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ] ومُختَلَفٍ فيها [وهي الاستصـحاب وقـول الصـحابي وشـرع من قبلنـا والاستحسـان والمصـالح المرسـلة]، وإلى نقليـةٍ [وهي الْكِتَـابُ وَالسُّـنَّةُ وَالإِجْمَـاعُ] وعقليـةٍ [وهي الْقِيَـاسُ والاستصـحابُ وقـول الصـحابي وشـرع من قبلنـا والاستحسان والمصالح المرسلة]؛ (ب)الأدلـةُ المُختَلَـفُ فِيها تَرْجِـعُ جميعُهـا إلى الأدلَّةِ المُتَّفَـقُ عليهـا مِن حيث أَصْلُها والـدليلُ على ثُبُوتِهـا؛ (ت)الأدلـةُ الأربعـةُ [يعـني المُتَّفَقَ عليها] تَرْجِعُ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ، والجميعُ يَرْجِعُ إلى الكتابِ؛ (ث)الأدلةُ الأربعةُ مُتَّفِقةٌ لا تَختَلِفُ، مُتَلازِمةٌ لا تَفْتَرِقُ، إذِ الجميعُ حقٌّ، والحـقُّ لا يَتَنـاقَضُ بـل يُصَـدِّقُ بعضُه بعضًا؛ (ج)الأدلةُ الشرعيةُ مِن حيث وجـوبُ العَمَـلِ بها في مَرْتَبَةٍ واحدةٍ، إذِ الجميعُ يَجِبُ اتِّباعُـه والاحتجـاجُ به؛ (ح)ترتيبُ الأدلـةِ مِن حيث النَّظَـرُ فيهـا، الكتـابُ، ثم السُّنَّةُ، ثم الإجمـاعُ، ثم القيـاسُ، هـذه طريقـةُ السَّـلَفِ، وقد نُقِلَتْ عن عَدَدٍ مِنَ الصحابةِ رضـي اللـهُ عنهم، وقـد فَصَّلَ الشـافعي هـذا الـترتيبَ، فقـالَ [في (الرسـالة)] {نعم، يُحْكَمُ بالكتـابِ، والسُّـنَّةِ المُجتَمَـعُ عليهـا الـتي لا اختلافَ فيها، فنقـولُ لهـذا (حَكَمْنـا بـالحَقِّ في الظـاهرِ والباطنِ [قلتُ: هذه العِبَارةُ تُقَـالُ هنـا إذا كـانَ النَّصُّ لَا يَحْتَمِـلُ إلَّا وَجْهًـا وَاحِـدًا])، ويُحْكَمُ بالسُّـنَّةِ [الـتي] قـد رُوِيتْ مِن طريقِ الاِنْفِرادِ، [التي] لا يَجتَمِعُ الناسُ عليها،

فنقولُ (حَكَمْنا بالحقِّ في الظاهرِ)، لأنه يُمْكِنُ الغَلَطُ فِيمَن رَوَى الحديثَ، ونَحْكُمُ بالإجماعِ، ثم القياسِ وهو أَضْعَفُ ولكنَّها مَنْزِلةُ ضرورةٍ لأنه لا يَحِلُّ القياسُ والخَبَرُ موجودٌ}، ولِكَونِ الناظِرِ مِن أهلِ العلمِ بالناسخ والمنسوخ، والعامِّ والخاصِّ، والمُطلَقِ والمُقَيَّدِ، ولِكَونِ الكتابِ والسُّنَّةِ مُتَلازِمَين مُتَّفِقَين، فإنَّ النَّظَرَ في الكتابِ أوَّلًا لا يَعْنِي إقْصاءَ السُّنَّةِ أو التفريقَ بينها وبين الكتابِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الجيزاني-: وأَمَّا الشُّروطُ اللازمُ تَوَفُّرُها في المسألة المُجْتَهَدِ فيها فيُمْكِنُ إجمالُها فيما يأتي؛ أوَّلًا، أنْ تكونَ هذه المسألةُ غيرَ منصوصٍ أو مُجْمَعٍ عليها، وقد كان منهجُ الصحابة رضي الله عنهم النَّظَرَ في الكتاب ثم السُّنَّةِ ثم الإجماعِ ثم الاجتهادِ، ومعلومٌ أن الاجتهادَ يكونُ ساقطًا مع وُجودِ النَّصِّ، قالَ ابنُ القيم [في (إعلام الموقعين)] {فَصْلٌ فِي تَحْرِيمِ الإِفْتَاءِ وَالْحُكْمِ فِي دِينِ اللَّهِ بِمَا يُخَالِفُ النُّصُوصَ، وَسُقُوطِ الاجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ عِنْدَ ظُهُورِ النَّصِّ، وَذِكْرِ إجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ}؛ ثانيًا، أن يكونَ النَّصُّ الوارِدُ في هذه المسألةِ -إنْ وَرَدَ فيها نَصٌّ- مُحْتَمِلًا قابِلًا للتأويلِ، كقوله صلى الله عليه وسلم {لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ}، فقد فَهِمَ بعضُ الصحابة مِن هذا النَّصِّ ظاهِرَه مِنَ الأمْرِ بصلاةِ الْعَصْرِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ولو بَعْدَ وقتِها، وفَهِمَ البعضُ مِنَ النَّصِّ الحَثَّ على المُسارَعةِ في السَّيرِ مع تَأْدِيَةِ الصلاةِ في وقتِها [قالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): فَالَّذِينَ صَلَّوْا فِي الطَّرِيقِ كَانُوا أَصْوَبَ. انتهى. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في (مجموع فتاوى ورسائل العثيمين): ولا ريبَ أن الصواب مع الذين صلوا الصلاةَ في وقتِها، لأنَّ النُّصوصَ في وُجوب الصلاةِ في وَقْتِها مُحْكَمةٌ، وهذا نَصٌّ مُشْتَبِهٌ، وطريقُ العِلْمِ أنْ يُحْمَلَ المُتَشابِهُ على المُحْكَمِ. انتهى. وقالَ الشيخُ الألباني في (سلسلة

الأحــاديث الضــعيفة والموضــوعة وأثرهــا الســيئ في الأمة): يَحتَجُّ بعضُ الناسِ اليومَ بهذا الحَدِيثِ على الدُّعاةِ مِنَ السَّلَفِيِّين -وغَيرِهم- الذِين يَدْعُون إلى الرُّجوعِ فيما اِخْتَلَفَ فيه المسلمون إلى الكتابِ والسُّـنَّةِ، يَحتَجُّ أولئـك على هؤلاء بأنَّ النبيَّ صلى الله عليـه وسـلم أَقَـرَّ خِلَافَ الصحابةِ في هذه القِصَّةِ، وهي حُجَّةٌ داحِضةٌ واهِيَةٌ، لأنــه ليس في الحــديثِ إلَّا أنــه لم يُعَنِّفْ واحــدًا منهم، وهــذا يَتَّفِقُ تمامًا مع حديثِ الاجتهـادِ المعـروفِ، وفيـه أنَّ مَنِ اِجتَهَدَ فأخطأَ فَلَهُ أَجْرٌ واحِدٌ، فكيـف يُعقَـلُ أنْ يُعَنِّفَ مَن قد أُجِرَ؟!، وأمَّا حَمْلُ الحديثِ على الإقـرار للخِلَافِ فهـو باطلٌ لِمُخالَفَتِه للنُّصوصِ القاطعةِ الآمِـرَةِ بـالرُّجوعِ إلى الكتــابِ والسُّــنَّةِ عنــد التَّنــازُعِ والاختلافِ، وإنَّ عَجَبِي لا يَكَادُ يَنتَهِي مِن أناسٍ يَزْعُمُون أنَّهم يَدْعُون إلى الإسلامِ، فإذا دُعوا إلى التَّحـاكُمِ إليـه قـالوا {قـالَ عليـه الصـلاةُ والسلامُ (اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحمَةٌ)}! وهـو حـديثٌ ضَـعِيفٌ لا أصْلَ له. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ الألباني أيضًا في (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم): قَـالَ الْمُـزَنِيُّ صاحبُ الإمامِ الشـافعي {وَقَـدِ اِخْتَلَـفَ أَصْـحَابُ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَطَّأَ بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا، وَنَظَـرَ بَعْضُهُمْ فِي أَقَاوِيلِ بَعْضٍ وَتَعَقَّبَهَا، وَلَوْ كَـانَ قَـوْلُهُمْ كُلُّهُ صَـوَابًا عِنْـدَهُمْ لَمَـا فَعَلُـوا ذَلِـكَ}... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الألباني-: وقَالَ الإمـام الْمُـزَنِيُّ أيضًـا {يُقـالُ لِمَن جَـوَّزَ الاختلافَ وزَعَمَ أنَّ العــالِمَين إذا اِجْتَهَــدا في الحادِثــةِ، فقـالَ أحـدُهما (حَلَالٌ)، والآخـرُ (حَـرَامٌ)، أنَّ كُـلَّ واحـدٍ منهما في اجتهـادِه مُصِـيبُ الحَـقِّ (أَبِأَصْـلٍ قلتَ هـذا أَمْ بقياسٍ؟)، فإن قال (بِأَصْلٍ)، قِيلَ له (كيف يكـونُ أَصْـلًا، والكتـابُ [أَصْـلٌ] يَنْفِي الاختلافَ؟)، وإنْ قـالَ (بقيـاسٍ) قِيلَ (كيف تكون الأُصـولُ تَنْفِي الخلافَ، ويَجُـوزُ لـك أنْ تَقِيسَ عليهـا جَـوازَ الخِلَافِ؟!، هـذا مـا لا يُجَـوِّزُه عاقـلٌ فَضْلًا عن عالِمٍ)}... ثم قالَ -أَيِ الشـيخُ الألبـاني-: قـالَ

ابنُ عبدالبر {وَلَو كَانَ الصَّوَابُ في وَجهَينِ مُتَدَافِعَينِ مَا خَطَّأَ السَّلَفُ بَعضُهُم بَعضًا في اجتِهَادِهِم وَقَضَائِهِم وَفَتوَاهُم، وَالنَّظَرُ يَأبَى أَنْ يَكُونَ الشَّيءُ وَضِدُّهُ صَوَابًا كُلُّهُ؛ ولقد أحْسَنَ مَن قالَ (إثباتُ ضِدَّين معًا في حالٍ *** أقْبَحُ ما يَأتِي مِنَ المُحَالِ)}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الألباني-: فَثَبَتَ أَنَّ الخِلَافَ شَرٌّ كُلُّه، وليس رَحْمَةً. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ في (المَخْرَج مِن الفِتنة): ومِنَ المعلومِ قَطْعًا بالنصوصِ وإجماعِ الصحابةِ والتابعِين -وهو الذي ذَكَرَه الأئمَّةُ الأَرْبَعَةُ نَصًّا- أنَّ المُجتَهِدِين المُتَنازِعِين في الأحكامِ الشرعيَّةِ ليسوا كلُّهم سَوَاءً، بَلْ فيهم المُصِيبُ والمُخطِئُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الوادِعِيُّ-: فإذا اختلفَ المُجتَهِدان، فرَأى أحدُهما إباحةَ دَمِ إنسانٍ، والآخَرُ تحريمَه، ورَأى أحدُهما تارِكَ الصلاةِ كافرًا مُخَلَّدًا في النارِ، والآخَرُ رآه مُؤْمِنًا مِن أهلِ الجنَّةِ، فلا يَخلُو إمَّا أنْ يكونَ الكلُّ حَقًّا وصَوَابًا عند اللهِ تعالى في نَفْسِ الأمْرِ، أو الجميعُ خَطَأً عنده، أو الصَّوابُ والحقُّ في واحدٍ مِنَ القَولَين والآخَرُ خَطَأً، والأولُ والثاني ظاهِرُ الإحالةِ وَهُمَا بالهَوَسِ أَشْبَهُ منهما بالصَّوابِ، فكيفَ يكونُ إنسانٌ واحدٌ مُؤْمِنًا كافرًا مُخَلَّدًا في الجنَّةِ وفي النارِ، وكونُ المُصِيبِ واحدًا هو الحَقُّ وهو مَنصُوصُ الإمامِ أحمدَ ومالكٍ والشافعي؛ قالَ القاضِي أبو الطيب {وأقوالُ الصَّحابة كُلُّها صريحةٌ أنَّ الحقَّ عند الله في واحدٍ مِنَ الأقوالِ المُختَلِفةِ، وهو دِينُ اللهِ في نَفْسِ الأمرِ الذي لا دَينَ له سِوَاهُ}. انتهى باختصار]، قالَ الشافعي [عنِ الاختلافِ المُحَرَّمِ] {كُلُّ ما أقامَ اللهُ به الحُجَّةَ في كتابِه أو على لسانِ نَبِيِّه منصوصًا بَيِّنًا لم يَحِلَّ الاختلافُ فيه لِمَن عَلِمَه، وما كان مِن ذلك يَحتَمِلُ التأويلَ ويُدرَكُ قِياسًا، فَذَهَبَ المُتَأَوِّلُ أو القَايِسُ إلى مَعْنًى يَحتَمِلُه الخَبَرُ أو القِياسُ -وإنْ خالَفَه فيه غيرُه- لم أقُلْ (إنَّه يُضَيَّقُ عليه ضِيقَ الخِلَافِ

في المنصـــوصِ)}، وقـــد اســـتدلَ الشـــافعي على أنَّ الاختلافَ مذمومٌ فيما كان نَصُّه بَيِّنًا، بقوله تعـالى {وَمَـا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَـةُ}، وقوله تعالى {وَلا تَكُونُـوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُـوا وَاخْتَلَفُـوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}؛ ثالثًـا، أَلَّا تكون المسـألةُ المُجْتَهَـدُ فيهـا مِن مسـائلِ العقيـدة، فإنَّ الاجتهادَ والقياسَ خاصَّـان بمسـائلِ الأحكـامِ، قَـالَ ابْنُ عَبْـدِالْبَرِّ [فِي كِتَـابِ (جَـامِعِ بَيَـانِ الْعِلْمِ)] {لَا خِلَافَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي نَفْيِ الْقِيَاسِ فِي التَّوْحِيـدِ، وَإِثْبَاتِـهِ فِي الأَحْكَـامِ إِلَّا دَاوُدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ خَلَفِ الأَصْبَهَانِيُّ [هو دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ، شَيخُ أهـلِ الظَّاهِرِ، الْمُتَوَفَّى عـامَ 270هـ]، ومَن قـالَ بقولِـه، فـإنهم نَفَـوُا القياسَ في التوحيدِ والأحكامِ جميعًا}؛ رابعًـا، أن تكـون المسألةُ المُجْتَهَدُ فيها مِنَ النَّوَازِلِ، أو ممَّا يُمْكِنُ وُقوعُه في الغالبِ والحاجَةُ إليه ماسَّةٌ، أَمَّا استعمالُ الرَّأيِ قَبْلَ نُـــزولِ الواقعـــةِ، والاشـــتغالُ بحِفْـــظِ المُعْضِـــلَاتِ والأُغْلُوطاتِ [في هذا الرابط قال مركز الفتوى بموقـع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزَارةِ الأوقاف والشؤون الإسـلامية بدولـة قطـر: فَعِنْـدَ أَحْمَـدَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الأُغْلُوطَاتِ} قَالَ الأَوْزَاعِيُّ {هِيَ شِدَادُ الْمَسَائِلِ}]، والاستغراقُ في ذلك، فهو مِمَّا كَرِهَه جمهورُ أهلِ العلمِ، واعتبروا ذلك تعطيلًا للسُّنَنِ، وتَرْكًـا لِمَـا يَلْـزَمُ الوُقُـوفُ عليه مِن كتابِ اللـهِ عـزَّ وجـلَّ ومَعَانِيـه، قـالَ ابنُ القيم [في (إعلام الموقعين)] {وَلَكِنْ إِنَّمَا كَانُوا (أيِ الصـحابةُ رضي اللـه عنهم) يَسْـأَلُونَهُ (أيِ النـبيَّ صـلى اللـه عليـه وسلم) عَمَّا يَنْفَعُهُمْ مِنَ الْوَاقِعَاتِ، وَلَمْ يَكُونُـوا يَسْـأَلُونَهُ عَنِ الْمُقَـدَّرَاتِ وَالأُغْلُوطَـاتِ وَعَضْـلِ الْمَسَـائِلِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَشْتَغِلُونَ بِتَفْرِيـعِ الْمَسَـائِلِ وَتَوْلِيـدِهَا، بَـلْ كَـانَتْ هِمَمُهُمْ مَقْصُورَةً عَلَى تَنْفِيـذِ مَـا أَمَـرَهُمْ بِـهِ، فَـإِذَا وَقَـعَ

بِهِمْ أَمْرٌ سَأَلُوا عَنْهُ فَأَجَابَهُمْ}، فعُلِمَ بذلك أنَّ المُجْتَهِدَ لَا يَنبَغِي لـه أنْ يَبحَثَ ابْتِدَاءً في مسألةٍ لا تَقَعُ، أو وُقُوعُها نادِرٌ. انتهى باختصار.

(25)وقالَ الشيخُ سليمان بنُ صالح الغصن (عضو هيئة التدريس وأستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في (عقيدة الإمامِ ابنِ عبدِالبر في التوحيدِ والإيمانِ): يَرَى ابنُ عبدِالبر عَدَمَ جوازِ القياسِ في باب صفات الْبَارِي جلَّ وعَلَا، لِأنَّ الكلامَ في الصفاتِ مُتَوَقِّفٌ على وُرُودِ النَّصِّ؛ فما جاء في النُّصوص فيَثْبُتُ، وما نُفِيَ فيُنْفَى، وما لم يَرِدْ فلا نَتَكَلَّفُ في البحثِ عنه؛ فهذه المسألةُ مَبْناها على وُرُودِ النَّصِّ فَحَسْبُ. انتهى.

(26)وقالَ الشيخُ عبدُالله الجديعُ (رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث) في (تيسير علم أصول الفقه): الأدلةُ نوعان؛ (أ)نقليَّةٌ، وهي الكِتابُ، والسُّنَّة، والإجماعُ، وشَرْعُ مَن قَبْلِنَا، وسمِّيتْ (نقليَّةً) لأنَّها راجعةٌ إلى النَّقلِ ليسَ للعقلِ شيءٌ في إثباتِهَا؛ (ب)عقليَّةٌ، وهي القِياسُ، والمصلحَةُ المُرسلَة، والاستصحابُ، وسُمِّيتْ (عقلِيَّةً) لأنَّ مَرَدَّها إلى النَّظَرِ والرَّأيِ [قلتُ: عند تقسيم الأدلةِ إلى (نقليَّة) و(عقليَّة)، فإنَّ الأدلة العقلية النقلية -التي مِن مِثْلِ قولِه تعالَى {وَيَقُولُ الإنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا}- تُدْرَجُ ضِمْنَ الأدلةِ النقليةِ، وذلك لأنَّ ليسَ للعقلِ شيءٌ في إثباتِهَا]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الجديعُ-: يَخْرُجُ مِنَ الاجتهادِ أُمورٌ، هِيَ؛ (أ)العقائدُ، فهي كلُّها توقيفيَّةٌ، ولهذا امتنعَ اشتِقاقُ الأسماءِ الحسنى مِن صفاتِ الأفعالِ، فلا يُسَمَّى اللهُ تعالى (راضيًا) ولا (ساخطًا) ولا (غاضبًا) ولا (ماكرًا) ولا

(مُهْلِكًا)، ولا غيرَ ذلكَ مِنَ الأسـماءِ اشـتقاقًا مِن صـفاتِ فِعْلِه (الرِّضَـا، والسَّـخَطِ، والغَضَـبِ، والمَكْـرِ، والإهْلَاكِ)، كما يَمتَنِعُ القياسُ لصفاتِه بصفاتِ خلقِـهِ بـأيِّ وَجْـهٍ مِنَ الوُجـوهِ، كقـولِ مَن قـالَ {للـهِ عَيْنـان} على التثنيَّةِ، اِسْـتِدلَالًا بـأنَّ النَّبِيَّ صـلى اللـه عليـه وسـلم قـالَ في المسـيحِ الـدَّجالِ {إنَّه أَعْـوَرُ، وإنَّ ربَّكُم ليسَ بِـأَعْوَرَ}، والعَوَرُ في اللُّغة زَوالُ حاسَّةِ البَصَرِ في إحـدَى العينَينِ، فحيثُ نفاهُ [صلى الله عليه وسلم] عنِ اللهِ تعالى فقـدْ دَلَّ على أنَّه لـهُ عيـنينِ صـحِيحتَينِ، فهـذا القـولُ زيـادَةٌ على الأدلَّةِ بتفسـيرٍ اسـتُفِيدَ مِنَ العُـرفِ في المَخلُـوقِ، وإنَّما نَفَى الحديثُ عنِ الله تعالى العَـوَرَ، وإثبـاتُ لازِمِـهِ يَجِبُ أنْ يكـونَ بـالنَّصِّ، والنَّصُّ إنَّمـا جـاء بإثبـاتِ كَمـالِ البَصَرِ للهِ ربِّ العالمِينَ، فَيُوقَـفُ عنـدهُ مِن غـيرِ زِيَـادَةٍ، وتُثْبَتُ للهِ العَيْنُ كما أخبَـرَ عن نفسِـهِ تعـالى، ولا يُقـالُ {لهُ عينانِ} لِعَدَمِ وُرُودِ ذلكَ صَرِيحًا في النُّصوصِ إلَّا في حديثٍ موضوعٍ؛ (ب)المقطوعُ بِحُكْمِـهِ ضـرورةً، وهـو مـا انعقدَ إجماعُ الأمَّةِ عليهِ، كفَرْضِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيامِ والحجِّ، وَحُرْمَـةِ الـزِّنَى والسَّـرقَةِ وشُـربِ الخمـرِ وقَتْـلِ النَّفسِ بغير الحقِّ؛ (ت)المقطـوعُ بصـحَّةِ نَقْلِـهِ ودَلَالَتِـهِ، مثلُ تحديدِ عددِ الجَلَدَاتِ في الـزِّنَى والقَـذْفِ، وفَـرائِضِ الوَرَثَةِ، ونحوِ ذلكَ؛ وهـذه الأنـواعُ [الثَّلَاثَـةُ الـتي ذُكِـرَتْ] هي الَّتي يُقـالُ فيهـا {لا اجتهـادَ في موضـعِ النَّصِّ} [وَ]المُرادُ به النَّصُّ القطعِيُّ في ثُبُوتِه ودَلَالَتِهِ، لَا مُطْلَـقَ النَّصِّ... ثم قالَ -أي الشيخُ الجديعُ-: جميـعُ مـا لا ينـدَرِجُ تحتَ صُـــورةٍ مِنَ الثَّلاثِ المُتقدِّمـــةِ فإنَّهُ يســوغُ فيـــهِ الاجتهادُ، وهوَ يعودُ في جُملتِه إلى صُـورتَينِ؛ (أ)مـا وَرَدَ فيـه النَّصُّ الظَّنِيُّ، وحيثُ أنَّ الظَّنيَّةَ وارِدَةٌ على النَّقْـلِ والثُّبـوتِ في نُصُـوصِ السُّـنَّةِ خاصَّـةً [أَيْ فقـط]، وعلى الدَّلالةِ على الحُكمِ في نُصـوصِ الكتـابِ والسُّـنَّةِ جميعًـا، فمجالُ الاجتهادِ في الأمرِ الأوَّلِ [وهوَ الثُّبوتِ] أن يبـذُلَ

المجتهـدُ وُسـعهُ للوُصـولِ إلى ثُبـوتِ نَقْـلِ الخـبرِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما يُزيلُ الشُّبهَةَ في بناءِ الأحكـامِ على الأحـاديثِ الضَّـعيفةِ، فلا يَبْنِي ويُفَـرِّعُ على الحـديثِ قَبْـلَ العِلْمِ بِصِـحَّتِهِ، ومَجَـالُ الاجتهـادِ في الأمرِ الثَّاني، وهوَ دلالَةُ النَّصِّ على الحُكمِ، فذلكَ بالنَّظرِ إلى ما يَدُلُّ عليه ذلكَ النَّصُّ مِنَ الأحكام، وَهَـا هُنَـا يـأتي دَوْرُ (قواعدِ الاستِنباطِ) فيَتَبَيَّنُ المُجْتَهِدُ مـا أُريـدَ بالعـامِّ في هذا الموضعِ (هل هُو باقٍ على شُمُولِه جميعَ أفـرادِهِ أم خُصِّـصَ)، والمُطْلَـقُ (هـلَ هُـو بـاقٍ على إطلاقِـهِ أَمْ قُيِّدَ)، والمُشْـتَرَكُ (مـا السَّـبيلُ إلى تـرجيحِ المعنَى المُـرَادِ)، والأمـرُ والنَّهيُ (هـل هُمـا في هـذا النَّصِّ على الأصـلِ في دلالتِهمَا [على الوجـوب والتحـريم] أَمْ مصـرُوفانِ عنهَا [إلى النـدب والكراهـة])، وهكـذَا في سائرِ القواعِدِ؛ (ب)مـا لا نصَّ فيـه، وهـذا يَسـتَعمِلُ فيـه المُجْتَهِدُ قواعِدَ النَّظَرِ (كالقِيـاسِ، والمصـالحِ المُرسـلَةِ، والاستِصـحابِ، ومَقاصِـدِ التَّشـريعِ [أيِ الحِكَمِ والغايَـاتِ الـتي تَسْـعَى الشَّـرِيعةُ إلى تَحقِيقِهـا، وتَشْـتَمِلُ على ضروريـاتٍ (وهي حِفْـظُ الـدِّينِ -مِن جـانبِ الوُجُـودِ ومِن جـانبِ العَـدَمِ- والنَّفْسِ والعَقْـلِ والنَّسْـلِ والمـالِ)، وحَاجِيَّاتِ (وهي مـا يحتـاجُ النـاسُ إليـه لتحقيـقِ مَصـالِحَ مُهِمَّةٍ في حَيَـاتِهم يـؤدِّي غِيَابُهـا إلى مَشَـقَّةِ الحَيَـاةِ وصُـعُوبَتِها على النـاسِ، كطهـارةِ سُـؤْرِ الْهِـرَّةِ، وإباحـةِ التَّيَمُّمِ عند تَعَسُّرِ الماءِ للمَرِيضِ والمُسافِرِ)، وتَحسِينياتٍ (وهي مـا يتم بهـا تجميـلُ أحـوالِ النـاس وتصـرفاتِهم فتَكُـونَ جارِيَـةً على محاسـنِ العـاداتِ وتَجَنُّبِ مـا تَأْنَفُـه العقولُ الراجِحةُ، كتَحريمِ شُرْبِ البَولِ وأَكْـلِ المَيْتَـةِ)])، كُلًّا بأُصـولِه، ليصِـلَ إلى اسـتفادَةِ الحُكمِ في الواقعَـةِ النَّازلَةِ. انتهى باختصار.

(27)وقالَ الشيخُ مسعود صبري (عضو الاتحـاد العـالمي لعلماء المسلمين) في مقالة له على هـذا الرابط: فمِن حيث النقلُ والعقلُ، هنـاك أدلـةٌ نقليـةٌ وأخـرى عقليـةٌ؛ والأدلةُ النقليةُ هي التي يكون جُهْدُ الفَقِيهِ فيهـا النَّقْـلَ وليس الإصـدارَ، فالفَقِيـهُ يَنْقُـلُ الآيَـةَ مِنَ الكتـاب، أو الحديثَ مِنَ السُّـنَّةِ، أو يَنْقُـلُ إجمـاعَ الفُقَهـاءِ، أو يَنْقُـلُ قَوْلَ الصحابِيِّ، أو يَنْقُلُ شَـرْعَ مَن قَبْلِنـا، ولا يَعْنِي هـذا أنَّ الأدلَّةَ النَّقْلِيَّةَ لا اجتهـادَ فيهـا للمُجتَهِـدِ، هـذا غـيرُ صحيحٍ، لأنَّ عَمَلَ المُجتَهِدِ هـو الاجتهـادُ في فَهْمِ الأدِلَّة، نَقْلِيَّةً كانتْ أو عَقْلِيَّةً، لَكنَّها وُصِفَتْ بالنَّقْلِ، لأنَّها ليستْ صادرةً مِنَ المجتَهِدِين، بلْ طَرِيقُها ابْتِدَاءً النَّقْلُ؛ والنوعُ الآخرُ، الأدلةُ العقليةُ، والـتي مَنْشَـؤُها مِنَ العَقْـلِ [قـالَ الشيخُ عياض السلمي (الأسـتاذ بكليـة الشـريعة بجامعـة الإمام) في (أصول الفقه الذي لا يَسَـعُ الفَقِيـهَ جَهلُـه): وليس مُرَادُهم أنَّها [أيِ الأدِلَّةَ العَقْلِيَّةَ] عَقْلِيَّةٌ مَحْضَةٌ بل هي عَقْلِيَّةٌ مُسـتَنِدةٌ إلى نَقْـلٍ]، مثـل القيـاس، والاستحسـان، والاستصـلاح (المصـلحة)، وسَـدِّ الـذرائعِ وفَتْحِها، وسُمِّيَتْ (عقليةً) لأنَّ طريقَ إنتاجِها هو العقلُ، ولكنَّه ليس مُطْلَـقَ العقـلِ، وإنَّمـا المقصـودُ بـه العقـلُ الاجتهاديُّ، أو العقلُ الفقهيُّ. انتهى باختصار.

(28)وقـالَ الشـيخُ محمـد مصـطفى الـزحيلي (عضـو الاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين) في (الوجـيز في أصول الفقـه الإسـلامي) تحت عنـوان (تَقسِـيم مَصـادِرِ التشـريعِ): تُقَسَّـمُ هـذه المصـادرُ مِنْ حَيْثُ أَصْـلُها إلى مَصادِرَ نَقْلِيَّةٍ (وهي التي لا دَخْلَ للمُجتَهِدِ فيهـا، وتُوجَـدُ قَبْلَ المُجتَهِـدِ)، ومَصـادِرَ عَقْلِيَّةٍ (وهي الـتي يَظْهَـرُ في تكوينِهـا ووُجودِهـا أَثَـرُ المُجتَهِـدِ، وهي القيـاس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الـذرائع) [قلتُ: لَاحِظْ أنَّ هذه الأدلةَ العقلية يُطْلَقُ عليها (أدلة شرعية)،

لأنها مُستَنِدةٌ إلى نَقْلٍ، وكَونُهـا عقليَّةً لا يُعـارِضُ كونَهـا شرعيةً، بَلْ يُعارِضُ كونَها نَقْلِيَّةً]. انتهى باختصار.

(29)وقـالَ عَلِيّ عبـدالفتاح المغـربي (أسـتاذ الفلسـفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة عين شمس) في (الفِرَق الكَلَامِيَّة الإسلامِيَّة): بينمـا يَسـتخدِمُ المتكلِّمـون [في العقائـدِ] الأدِلَّةَ العقليـةَ المبنيَّةَ على مُقَـدِّماتٍ سَـمْعِيَّةٍ، والأدلةَ العقليةَ المَحْضَةَ [قالَ الشيخُ ضيف الله العنـانزة في (الـدليل العقلي في العقيـدة عنـد المـدارس الإسـلامية): الـدليلُ العَقْلِيُّ المَحْضُ هـو الـذي كُـلُّ مُقَدِّماتِـه عَقْلِيَّةٌ، فلا يَتَوَقَّفُ على النَّقْـلِ أبـدًا. انتهى باختصـار]، نَجِـدُ أنَّ علمـاءَ أصـولِ الفقـهِ لا يسـتخدمون [في أصولِ الفقهِ] الأدلةَ العقليَّةَ المَحْضَةَ، ويستخدمون فقـط الأدلـةَ العقليـةَ المبنيَّةَ على مُقَـدِّماتٍ سَـمْعِيَّةٍ، فيُبَيِّنُ الشَّـاطِبِيُّ [فِي (الْمُوَافَقَـاتِ)] اسـتخدامَ الأدلـةِ العقليةِ في عِلْمِ أصولِ الفقـهِ، فيَقـولُ {الأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ إذَا اسْتُعْمِلَتْ فِي هَذَا الْعِلْمِ -يَقْصِـدُ عِلْمَ أصـولِ الفقـهِ- فَإِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ مُرَكَّبَةً عَلَى الأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ، أَوْ مُعِينَةً فِي طَرِيقِهَـا، أَوْ مُحَقِّقَـةً لِمَنَاطِهَـا، أَوْ مَـا أَشْـبَهَ ذَلِـكَ، لَا مُسْتَقِلَّةً بِالدَّلَالَةِ، لِأَنَّ النَّظَرَ فِيهَا نَظَرٌ فِي أَمْرٍ شَـرْعِيٍّ، وَالْعَقْـلُ لَيْسَ بِشَـارِعٍ} أيْ أنَّ الأدلـةَ في عِلْمِ أصـولِ الفقهِ لا تكونُ مُرَكَّبَةً مِن مُقَـدِّماتٍ عقليـةٍ مَحْضَـةٍ... ثم قالَ -أَيِ المغربي-: يَذْكُرُ الشَّاطِبِيُّ [فِي (الْمُوَافَقَـاتِ)] أنه {إِذَا تَعَاضَدَ النَّقْلُ وَالْعَقْلُ عَلَى الْمَسَـائِلِ الشَّـرْعِيَّةِ، فَعَلَى شَـرْطِ أَنْ يَتَقَـدَّمَ النَّقْـلُ فَيَكُـونَ مَتْبُوعًـا، وَيَتَـأَخَّرَ الْعَقْلُ فَيَكُونَ تَابِعًا، فَلَا يَسْرَحُ الْعَقْـلُ فِي مَجَـالِ النَّظَـرِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُسَرِّحُهُ النَّقْلُ}. انتهى.

(30)وسُـئِلَ الشـيخُ صـالحٌ آل الشـيخ (وزيـر الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد) في (إتحـاف

السائلِ بما في الطَّحَاوِيَّةِ مِن مسائل): هَلِ الْمُعْتَزِلَةُ والْكُلَّابِيَّةُ [قالَ حسين القوّتلي في تَحقِيقِه لِكِتابِ (العَقْلُ وفَهْمُ القُرآنِ "لِلْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ"): فَقَدِ اِنتَهَى الأَمْرُ بِمَدرَسةِ اِبْنِ كُلَّابٍ الكَلَامِيَّةِ إلى الاندِماجِ في المَدرَسةِ الأشعَرِيَّةِ. انتهى. وقالَ اِبْنُ تَيْمِيَّةَ في (الاستقامة): والْكُلَّابِيَّةُ هُمْ مَشايِخُ الأشعَرِيَّةِ. انتهى. وقالَ الشيخُ محمد خليل هراس (رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا بكلية الشريعة بمكة المكرمة) في (شرح العقيدة الواسطية): مَذهَبُ الْكُلَّابِيَّةِ اِنْقَرَضَ. انتهى باختصار. وجاءَ في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): يَعتَبِرُ الأشاعِرةُ اِبْنَ كُلَّابٍ، إمامَ أهلِ السُّنَّةِ في عَصْرِه، ويَعُدُّونه شَيْخَهم الأَوَّلَ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: الْكُلَّابِيَّةُ هُمْ سَلَفُ الأشاعِرةِ. انتهى باختصار] في تأويلِ الصفاتِ مجتهِدون عند تأويلِها، وإذا كانوا مجتهِدِين فهَلْ يُنْكَرُ عليهم، وهَلْ يَحْصُلُ لهم ثَوَابٌ على اجتهادِهم لقولِه عليه السلامُ {مَنِ اجتَهَدَ فأصاب فله أجران ومَن أخطأ فله أجرٌ}؟. فأجابَ الشيخُ: هُمْ مجتهِدون، نعم، لكنْ لم يُؤْذَنْ لهم في الاجتهادِ، هُمُ اجتَهَدوا بدونِ أنْ يَأْذَنَ لهم الشرعُ بالاجتهادِ، فالاجتهاد يكون في المسائل التي له فيها أنْ يَجتهِدَ، أمَّا مسائلِ الغَيبِ والصفاتِ والجنةِ والنارِ والشيءِ الذي لا يُدْرِكُهُ الإنسان باجتهاده، فإنَّهُ إذا اجتَهَدَ فيه فيكون تَعَدَّى ما أُذِنَ له فيه، والمُتَعَدِّي مُؤَاخَذٌ، والواجِبُ على كُلِّ أحدٍ أنْ يَعْلَمَ أنَّ اجتهادَه إنَّما يكونُ فيما له اجتهادٌ فيه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ صالحٌ-: علماء الشريعة يَجتهِدون في الأحكامِ الشرعية (الأحكامُ الدُّنْيَوِيَّةُ التي فيها مجالٌ للاجتهادِ)، أمَّا الغَيبُ فلا مجالَ فيه للاجتهادِ ولم يُؤْذَنْ لأحَدٍ أنْ يَجتَهِدَ فيه بعَقْلِه، لكنْ إنِ اجتَهَدَ في فَهْمِ النُّصوصِ، في حَمْلِ بعضِ النصوصِ

على بعضٍ، في تـرجيحِ بعضِ الـدَّلالَاتِ على بعضٍ، فهـذا مِنَ الاجتهادِ المأذونِ به سَوَاءً في الأُمُورِ الغَيبِيَّةِ أَمْ في غيرِها، لكنْ أنْ يَجتَهِدَ بِنَفْيِ شـيءٍ لِدَلَالَـةٍ أُخـرَى ليسـت دَلَالَةَ مَصدَرِ التَّشرِيعِ الذي هو الوَحْيُ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ -في الأُمُورِ الغَيبِيَّةِ مَصدَرُ التشريعِ الكتابُ والسُّنَّةُ- فإنَّهُ ليس لـه ذلـك، فلـذلك لا يَـدْخُلُ هـؤلاء مِنَ الْمُعْتَزِلَـةِ والْكُلَّابِيَّةِ ونُفَاةِ الصِّفاتِ أَوِ الـذِين يُخـالِفون في الأُمُـورِ الغَيبِيَّةِ، لا يَدْخُلُون في مسألةِ الاجتهـادِ وأَنَّهُ {إذا اجتهـد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطـأ فلـه أجـر}، وإنمـا هُمْ مأزُورُونَ لأنَّهُم اجتَهَـدوا في غـير مـا لهم الاجتهـادُ فيه، والـواجبُ عليهم أنْ يُسَـلِّمُوا لِطَرِيقـةِ السَّلَفِ وأنْ يُمِـرُّوا نُصـوصَ الغَيبِ كمـا جـاءتْ وأنْ يؤمنـوا بمـا دَلَّتْ عليه؛ ومعلومٌ قطعًـا أنَّ النـبيَّ صَلَى اللـهُ عليـه وسَـلَّمَ والصحابةَ لم يَكُنْ عندهم تأويـلٌ ولا خَـوْضٌ في الغَيبِيَّاتِ باجتهادٍ ورَأيٍ. انتهى باختصار.

(31)وقالَ الشيخُ سفر الحـوالي (رئيس قسـم العقيـدةِ بجامعـــة أم القـــرى) في (شـــرحِ "شـــرح العقيـــدة الطَّحَاوِيَّةِ"): كُـلُّ أحـدٍ مِنَ النَّاسِ يُعَبِّرُ عنِ المعنَى الـذي يُرِيـدُه باللفـظ الـذي يريـده، والنَّاسُ مُتَفـاوِتون في المَعـانِي، وقـد يَتَّفِـقُّ الكثـيرُ مِنَ النَّاس عَلَى المَعْنَى الواحـدِ في أنْفُسِـهم، لكنْ يَتَفـاوَتون في التعبـيرِ عنـه بالألفاظِ، فمثلًا، لو وَقَعَ أمرٌ مِنَ الأمـورِ أمـامَ مجموعـةٍ مِنَ النَّاس، وأخَذْتَ هَؤُلاءِ النَّاسَ واحدًا واحدًا وسَـأَلْتَهم، لوَجَدْتَ أن هذا عَبَّرَ بتعبيرٍ يَختَلِفُ عن هذا، وهذا أَبْلَغُ مِن ذاك، وهكذا، والجميعُ يُعَبِّرون عن شيءٍ واحدٍ رَأَوْه، فمـا بالُك بالتعبيرِ عن مَعَانٍ غَيبِيَّةٍ لا تُـدرَكُ بـالحَوَاسِّ؛ فـإذنْ لم يُتْرَكِ الأَمْرُ لاختيـارِ البَشَـرِ أو إلَى الـرَّأيِ الـذي يَـرَى الإنسَانُ أنَّه يُنَزِّهُ به اللَهَ عَزَّ وَجَلَّ أو يَصِفُه به، إنَّما كَـانَ الأَمْـرُ -كمـا هـو مـذهبُ أَهْـلِ السُّـنّةِ وَالْجَمَاعَـةِ- أَمْـرًا

تَوقِيفِيًّا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الحوالي-: لَمَّا وَقَعَتْ فتنةُ القَــولِ بخَلْــقِ القــرآنِ، أُتي بالإمــامِ [أَحْمَــدَ] مُقَيَّدًا بالأغلالِ، وأُتِيَ بأئمَّةِ الاعتزالِ والبِـدَعِ، الـذين كـانوا قـد زَيَّنوا الأَمْرَ للخليفةِ وأنَّ هـذا عَلَى بِدْعـةٍ (يَعْنُـون الإمـامَ أَحْمَدَ)، فكـانوا يَسـألون الإمـامَ أَحْمَـدَ، يقولـون لـه {يَـا أَحْمَدُ، قُلِ (القُرْآنُ مخلـوقٌ)}، فَيَقُـولُ {ائْتُـونِي بشـيءٍ مِنَ الكتـابِ أو السُّـنَّةِ}، فجـاءَه رَجُـلٌ مِن هَـؤُلاءِ يُـدْعَى (برغوث) وهو مِنَ الجَهَلةِ، لا عِلْمَ له في الكتابِ ولا في سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنَّمـا هـو رَجُـلٌ تَعَلَّمَ مِن كلامِ اليُونَـانِ، فأصــبحَ يَــرَى ويَظُنُّ أَنَّ هــذه الأُمورَ العقليَّةَ أعظمُ ممَّا جَـاءَ في الكتـابِ والسُّـنَّةِ ومـا عَرَفَه السَّلَفُ، ولهذا تَصَدَّى لِمُناظَرةِ الإمامِ أَحْمَدَ رَحِمَـهُ اللَّهُ لِيُفْحِمَه وَلْيُبَيِّنَ له أنه عَلَى خَطَأٍ، فقـالَ لـه برغـوث {يَا أَحْمَدُ، يَلْزَمُك إنْ قُلْتَ (إنَّ القُـرْآنَ غـيرُ مخلـوقٍ) أنْ تُثْبِتَ أنَّ اللــهَ جِسْــمٌ؛ لأنَّه [أَيِ القُـرْآنَ] إذا كَـانَ غــيرَ مخلوقٍ يكونُ [أَيِ القُرْآنُ] عَرَضًا، والأعراضُ والأفعالُ لا تَقُـومُ إلا بـالأدواتِ أو بِالأَجْسَـامِ}، فقـالَ الإمـامُ أَحْمَـدُ رَحِمَهُ اللَّهُ {أقولُ في رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أنَّه كمـا قَـالَ (قُـلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّـمَدُ، لَمْ يَلِـدْ وَلَمْ يُولَـدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، وأمَّا الجِسْمُ وأمثالُه فلا نَقُـولُ فيـه لا نَفْيًـا ولا إثباتًا، لِأنَّ هذا شَـيءٌ لم يَـأْتِ لا في الكتـابِ ولا في السُّنَّةِ ولم يَبْلُغْنا عنِ السَّلَفِ [قـالَ ابنُ نـاجي التنـوخي (ت837هــ): (السـلَفُ الصـالِحُ) وَصْـفٌ لازِمٌ يَخْتَصُّ عنـد الإطلاقِ بالصَّحابةِ ولا يُشـارِكُهم غـيرُهم فيه. انتهى من (شــرح ابن نــاجي التنــوخي على متن الرســالة)] فلا يَلْـزَمُنِي شـيءٌ ولا يَلْـزَمُنِي أنَّه جِسْـمٌ}؛ فهـذه قاعـدةٌ عظيمةٌ أرْساها الإمامُ أحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد أَخَذَها عمَّن قَبْلَه مِنَ العلماءِ ونَقَلُوها لنا، وهي أنَّنا في كُلِّ المَعانِي المُحْدَثةِ، أو الألفاظِ التي تحتَهـا مَعَـانٍ مُحْدَثَـةٍ، فإنَّنـا لا نَنْفِي ولا نُثْبِتُ إلا ما جَاءَ في الكتابِ أو السُّنَّةِ أو أقـوالِ

السلفِ، هـذا هـو الـذي يَسْـتَخْدِمُه، ومـا عَـدَا ذلـك فإنَّنـا نَسْتَفْصِـلُ، مـاذا تُرِيـدُ أيُّهـا المُثْبِتُ؟ ومـاذا تُرِيـدُ أيُّهـا النافِي؟، فإنْ ذَكَرَ مَعْنًى حَقًّا، قُلْنا، المُرادُ صـحيحٌ ولكنَّ عِبَارَتَك خاطئةٌ، فعليك أنْ تُنَزِّهَ اللهَ بما نَزَّهَ به نَفْسَـه أو نَزَّهَه به رسولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، ولا تَتَعَـدَّى ذلـك ولا تَخْـرُجَ عنه... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الحـوالي- تحت عنـوان (الموقـف الصـحيح من الألفـاظ المسـتحدثة): والموقفُ الصحيحُ في الألفاظِ المُجْمَلةِ أنَّنا نُفَصِّلُ فيها كما قَالَ المُصْنِّفُ [يَعْنِي ابنَ أبي العـز الحنفي] رَحِمَـهُ اللَّهُ {وَلَيْسَ لَنَـا أَنْ نَصِـفَ اللَّهَ تَعَـالَى بِمَـا لَمْ يَصِـفْ بِـهِ نَفْسَهُ وَلَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُـولُهُ، نَفْيًـا وَلَا إِثْبَاتًـا، وَإِنَّمَـا نَحْنُ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُنْظَرَ فِي هَـذَا الْبَـابِ، أَعْنِي بَابَ الصِّفَاتِ، فَمَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَثْبَتْنَـاهُ، وَمَـا نَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ نَفَيْنَاهُ، وَالأَلْفَـاظُ الَّتِي وَرَدَ بِهَـا النَّصُّ يُعْتَصَـمُ بِهَـا فِي الإِثْبَـاتِ وَالنَّفْيِ، فَنُثْبِتُ مَـا أَثْبَتَـهُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ مِنَ الأَلْفَـاظِ وَالْمَعَـانِي، ونَنْفِي مـا نَفَتْـه نُصوصُهما مِنَ الألفاظِ والمَعانِي}؛ قالَ المُصْـنِّفُ {وَأَمَّا الأَلْفَـاظُ الَّتِي لَمْ يَـرِدْ نَفْيُهَـا وَلَا إِثْبَاتُهَـا} مِثْـلَ كلمـةِ (الجِسْمِ) التي يَستَعمِلُها أهـلُ البِـدَعِ، فيقـولُ المُصْـنِّفُ {لَا تُطْلَـقُ حَتَّى يُنْظَـرَ فِي مَقْصُـودِ قَائِلِهَـا، فَـإِنْ كَـانَ مَعْنًى صَـحِيحًا قُبِـلَ} فنَقْبَـلُ هـذا المَعْنَى، ولَكِنْ يَنْبَغِي التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِأَلْفَاظِ النُّصُـوصِ، ويَنبَغِي أنْ يُعَبَّرَ عنـه بمـا وَرَدَ دُونَ الالتِجاءِ إِلَى الأَلْفَاظِ الْمُجْمَلَةِ، إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَـةِ، مَعَ قَرَائِنَ تُبَيِّنُ الْمُرَادَ، قَـالَ [أَيِ ابنُ أبي العـز الحنفي] {وَالْحَاجَةُ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ مَعَ مَنْ لَا يَتِمُّ الْمَقْصُودُ مَعَهُ إِنْ لَمْ يُخَاطَبْ بِهَـا} ومِنَ الحاجَـةِ أنْ يكـونَ الرَّجُـلُ أعْجَمِيًّا لا يَفْهَمُ مِن لُغَـةِ العَـرَبِ شـيئًا، فعنـدما تُرِيـدُ أنْ تُعَلِّمَه ما يَعْرِفُ به رَبَّه عَزَّ وَجَلَّ، فلا بُـدَّ أن تُعَلِّمَـه بِلُغَتِـه لكي يَفْهَمَ، فهذه هي الحاجَةُ، وبلا شَكٍّ أنَّ المعنَى الذي في اللُّغَـةِ الأُرْدِيَّةِ أوِ اليَابَانِيَّةِ أوِ الإنْجِلِيزِيَّةِ يُسـتَخدَمُ في

حَقِّ المخلوقِين، وقد يَنْصَرِفُ ذِهْنُه إلَى أنَّنا نَصِفُ اللهَ بما يَتَّصِفُ به المخلوقُ، لكنْ نُبَيِّنُ المعنَى مع الإتيانِ بقَرائنَ تُبَيِّنُ المُرَادَ، ونقولُ له {إنَّ الأصلَ أنَّ الإِنسَان يَستَخدِمُ اللُّغةَ العَرَبِيَّةَ، وحتى هو لو شَرَحَها لغيرِه فعليه يَشْرَحُها لهم مع [بَيَانِ] القَرائنِ بأنَّ أيَّ لَفْظٍ نَستَخدِمُه نَحْنُ في حَقِّ المخلوقِ فإنَّه في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غيرُ ذلك} [وَ]المعنَى المقصودُ هو نَفْيُ أنْ يكونَ للهِ تَعَالَى مَثِيلٌ. انتهى باختصار.

(32)وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين في (شرح العقيدة السفارينية): منهم مَن قالَ {الإنسانُ الذي عنده مَنَعَةٌ (لا يُؤَثِّرُ [أَيْ عِلْمُ المنطقِ] على عقيدَتِه)، فإنَّه يَنبَغِي أنْ يَتَعَلَّمَه لِيُحَاجَّ به قَوْمَه (أَيْ قَوْمَ المنطقِ)، ومَن لم يَكُنْ كذلك فلا يَتَعَلَّمْه لأنه ضلالةٌ}، والصحيحُ أنه لا يَتَعَلَّمُه مُطلَقًا، لأنه مَضْيَعةُ وَقْتٍ، لكنْ إنِ اُضْطُرَّ إلى شيءٍ منه فَلْيُرَاجِعْ ما اُضْطُرَّ إليه منه فقط، لِيكونَ تَعَلُّمُه إيَّاه كَأَكْلِ المَيْتةِ مَتَى [أَيْ عندما] يَحِلُّ، فإذا كان هناك اضْطِرارٌ أَخَذَ مِن عِلْمِ المنطقِ ما يَضْطَرُّ إليه فقط، أمَّا أنْ يَدْرُسَه ويُضِيعَ وَقْتَه فيه فلَا... ثم قالَ -أي الشيخُ ابنُ عثيمين-: ولهذا ما الذي دَخَّلَ عِلْمُ المنطقِ على المسلمِين؟، دَخَّلَ البِلَى حتى أَوْصَلَهم إلى أن يقولوا على الله ما لا يعلمون، ويُنْكِرُوا على الله ما وَصَفَ به نَفْسَه، فالمسألةُ خطيرةٌ، واللهُ عزَّ وجلَّ نَزَّلَ الكتابَ تِبيانًا لكُلِّ شيءٍ، لا يَحتاجُ الناسُ إلى شيءٍ بعدَ كتابِ الله، و[اللهُ] أمَرَ عند التنازُعِ أن يُرَدَّ [أَيِ التنازُعُ] إلى الكتابِ والسُّنَّةِ {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ ابنُ عثيمين أيضًا في (فتاوى الحرم المكي): شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ رحمه الله يقولُ [في كتابِه (الرَّدُّ على

المنطقِيِّين)] {كنتُ دائمًـا أَعْلَمُ أنَّ الْمَنْطِـقَ الْيُونَـانِيَّ - يعني عِلْمَ المنطقِ- لَا يَحْتَـاجُ إلَيْـهِ الـذَّكِيُّ ولا يَنْتَفِـعُ بـه البَلِيدُ}، وعِلْمٌ هذه مَرْتَبَتُه، لا فائدةَ منه إذا كان البَلِيدُ لا يَنْتَفِعُ به لأنـه يَسـتَدِيرُ رَأْسُـه قَبْـلَ أن يَعْـرِفَ فَصْـلًا مِن فُصـولِه، والـذَّكِيُّ لَا يَحْتَـاجُ إلَيْـهِ لأنَّ جميـعَ المُقَـدِّماتِ والنتائجِ كُلُّها موجودةٌ في عقلِ الإنسانِ العاقـلِ. انتهى باختصار.

(33)وقـالَ الشـيخُ غـالب بن علي عـواجي (عضـو هيئـة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية) في (فِرَقٌ مُعاصِرةٌ): أَهَمُّ المسـائلِ الـتي اتَّفَـقَ عليهـا أهـلُ الكلام (مِنَ الأشعرية والماتريدية والمعتزلة والجهميـة) تقـديمُ العقلِ على النقلِ. انتهى.

(34)وقالَ الشيخُ محمد بنُ خليفة التميمي (عضـو هيئـة التـدريس بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) في (مواقف الطوائف مِن توحيد الأسـماء والصـفات): فـإنَّ أيَّ مُجْتَمَعٍ أَشْعَرِيٍّ تَجِدُ فيه توحيدَ الإلَهِيَّةِ مُخْتَلًّا، وسُـوقَ الشِّرْكِ والبِدْعةِ رائِجَةً... ثم قـال -أي الشـيخ التميمي-: أَخْرَجـوا [أَيِ الأشـاعرةُ] الاِتِّبـاعَ مِن تعـريفِهم للإيمـان بالنبيِ صلى الله عليه وسلم، فحصـروا الإيمـانَ بـالنبيِّ في الأُمورِ التصـديقيَّةِ فقـط، ومِن أَجْـلِ ذلـك انتشـرتِ البـدعُ في المجتمعاتِ الأشـعريَّةِ... ثم قـال -أي الشـيخ التميمي-: خالَفوا [أَيِ الأشـاعرةُ] أهـلَ السُّـنَّةِ في بـابِ القَدَرِ، فقولُهم مُوَافِقٌ لقولِ الجَبْرِيَّةِ. انتهى.

(35)وقـالَ الشـيخُ كـريم إمـام في (الأشـاعِرةُ، سُـؤالٌ وجَـوابٌ): الأشـاعرة فِرقـةٌ كلاميَّةٌ ظَهَـرَتْ في القـرن الرابع [قالَ الشيخُ عبدُالرحمن الـبرَّاك (أسـتاذ العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة بجامعـة الإمـام محمـد بن سـعود

الإسلامية) في (إجابات الشيخ عبـدالرحمن الـبراك على أسـئلة أعضـاء ملتقى أهـل الحـديث): إنَّ القُبورِيَّةَ إنَّمـا نَشَـأَتْ في القَـرنِ الرابِـعِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ أبـو سـلمان الصـومالي في (المبـاحث المشـرقية "الجـزء الأول"): ذَكَرَ أهلُ العِلْمِ بِالتَّوارِيخِ أنَّ شِركَ الأضرِحةِ بَدَأَ في القَرنِ الرابِـعِ الهِجْـرِيِّ. انتهى. وقـالَ الشَّـيخُ ربيـع المـدخلي (رئيسُ قسـمِ السُّـنَّةِ بالدراسـات العليـا في الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة) في فتـوى على مَوقِعِـه في هـذا الرابط: الأشـاعِرةُ في هـذا العَصـرِ هُمُ التِّيجانيَّةُ، والمرغنيـــة، والسُّـــهْرَوَرْدِيَّةُ، والصُّـــوفِيَّةُ القُبورِيُّون. انتهى] ومـا بَعْـدَه، بَـدَأَتْ أُصُـولُها بِنَزَعـاتٍ كلامِيَّةٍ خفيفـــةٍ، ثم تطـــوَّرَت وتعمَّقت وتوسَّـــعت في المناهج الكلامِيَّةِ حـتى أصـبحتْ مِنَ القـرن الثـامن ومـا بعـدَه فِرقـةً كلامِيَّةً عقلانِيَّةً فلسـفِيَّةً صـوفِيَّةً مُرجئـةً جَبْريَّةً مُعَطِّلـةً مُحَرِّفـةً. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي أيضًـا في مَقالـةٍ لـه على مَوقِعِـه في هــذا الرابط: اِجتَمَعَتــا في عامَّةِ الأشــاعِرةِ المُتَــأَخِّرِين جَهمِيَّةٌ وقُبورِيَّةٌ، وقَـــدِ اِجتَمَـــعَ هـــذان الكُفـــرانُ في المُؤَسَّسةِ الأزهَرِيَّةِ. انتهى باختصار.

(36)وقالَ مَوقِعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الـذي يُشْـرِفُ عليــه الشـــيخ محمــد صــالح المنجــد في هــذا الرابط: والأشــاعِرةُ المُتَــأَخِّرون جَبْرِيَّةٌ في القَـدَرِ، مُرجِئــةٌ في الإيمانِ، مُعَطِّلةٌ في الصِّفاتِ [جاءَ في موسـوعةِ الفِـرَقِ المنتســبة للإســلام (إعــداد مجموعــة من البــاحثين، بإشــراف الشــيخ عَلــوي بن عبــدالقادر السَّــقَّاف): لِلأشـاعِرةِ مَسْـلَكانِ في آيـاتِ وأحـادِيثِ الصِّـفاتِ، هُمـا التَّفْويضُ والتَّأويـلُ... الأشـاعِرةُ لَهُمْ مَـذْهَبانِ، ويَـدَّعُونَ صِحَّتَهما، وهُما التَّأويلُ والتَّفْويضُ. انتهى. وقالَ الشــيخُ يوســفُ الغفيص (عضــوُ هيئــةِ كِبــار العلمــاءِ بالــدِّيَارِ

السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) في (شرح العقيدة الطحاوية): وقَدْ شاعَ في كَلامِ كَثِيرٍ مِنَ المُتَأَخِّرِين مِن مُتَكَلِّمةِ الأشاعِرةِ، أنَّ التَّفوِيضَ مَذْهَبٌ مَأثورٌ عنِ السَّلَفِ، أيْ تَفوِيضَ المَعْنَى، وتَقَدَّمَ أنَّ المَعْنَى -بِإجماعِ السَّلَفِ- في صِفاتِ اللهِ مَعلومٌ [يَعنِي أنَّ المَعنَى عندَ السَّلَفِ مَعلومٌ وأنَّهم فَوَّضُوا في الكَيفِيَّةِ لا المَعْنَى]... ثم قالَ -أيِ الشَّيخُ الغفيص-: مَقالةُ التَّفوِيضِ هي مِن شَرِّ مَقالاتِ أهلِ البِدَعِ والإلحادِ، كَما قالَ شيخُ الإسلامِ رَحِمَه اللهُ... ثم قالَ -أيِ الشَّيخُ الغفيص-: وطَرِيقةُ التَّفوِيضِ طَرِيقةٌ مُلَفَّقةٌ اِستَعْمَلَها قَومٌ مِنَ الأشاعِرةِ لِلتَّوفِيقِ بَيْنَ طَرِيقَتِهم الكَلامِيَّةِ وطَرِيقةِ السَّلَفِ.انتهى باختصار]. انتهى.

(37)وجاءَ في (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف ومراجعة الشيخ مانع بن حماد الجهني): مَصْدَرُ التَّلَقِّي عند الأشاعرة الكتابُ والسُّنَّةُ على مقتضَى قواعدِ عِلْمِ الكلامِ، ولذلك فإنَّهم يُقدِّمون العقلَ على النقلِ عند التَّعارُض... ثم جاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: جَعَلَ الأشاعرةُ التوحيدَ هو إثباتُ رُبُوبِيَّةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ دُونَ أُلُوهِيَّتِه. انتهى.

(38)وقالَ الشيخُ محمد بن خليفة التميمي (عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات): أهلُ السُّنَّةِ قالوا {الأصلُ في الدين الاتِّباعُ، والمعقولُ تَبَعٌ، ولو كان أساسُ الدين على المعقولِ لَاسْتَغْنَى الخلقُ عنِ الوَحْيِ، وعنِ الأنبياء، ولبَطَلَ مَعْنَى الأَمْرِ والنهيِ، وَلَقَالَ مَن شاءَ ما شاءَ}... ثم قال -أي

الشيخ التميمي-: التقريرُ بأن النقلَ مُقَـدَّمٌ على العقـلِ لا ينبغي أن يُفْهَمَ منـه أن أهـلَ السُّـنَّةِ يُنكِـرون العقـلَ، والتَّوَصُّـلَ بـه إلى المَعـارِفِ، والتفكـيرَ بـه في خَلْـقِ السمواتِ والأرضِ، وفي الآيـاتِ الكونيَّةِ الكثـيرةِ، فأهـلُ السُّنَّةِ لا يُنكِرون استعمالَ العقلِ، ولكنَّهم تَوَسَّـطوا في شأن (العقلِ) بين طائفتَين ضَلَّتا في هـذا البـاب، همـا؛ (أ)أهلُ الكلامِ الذِين يَجْعَلُونَ الْعَقْلَ وَحْدَهُ أَصْـلَ عِلْمِهِمْ، وَيَجْعَلُـونَ الإِيمَـانَ وَالْقُـرْآنَ تَـابِعَيْنِ لَـهُ، فهـؤلاء جعلـوا عقـولَهم هي الـتي تُثْبِتُ وتَنْفِي، والسَّـمْعَ [أَيِ النَّقْـلَ] مَعرُوضًا عليها، فـإن وافَقَهـا قِيـلَ اعْتِضـادًا لا اعْتِمـادًا، وإن عارَضَها رُدَّ وطُرِحَ، وهذا مِن أعظمِ أسـباب الضـلال الـتي دَخَلَتْ على هـذه الأُمَّةِ؛ (ب)أهـلُ التَّصَـوُّفِ الـذِين يَـذُمُّونَ الْعَقْـلَ وَيَعِيبُونَـهُ، وَيَـرَوْنَ أَنَّ الأَحْـوَالَ الْعَالِيَـةَ، وَالْمَقَامَاتِ الرَّفِيعَةَ، لَا تَحْصُـلُ إِلَّا مَـعَ عَدَمِـهِ، وَيَمْـدَحُونَ السُّكْرَ وَالْجُنُونَ وَالْوَلَهَ، وَأُمُـورًا مِنَ الْمَعَـارِفِ وَالأَحْـوَالِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ زَوَالِ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ، كَمَا يُصَدِّقُونَ بِـأُمُورٍ يُعْلَمُ بِالْعَقْـلِ الصَّـرِيحِ بُطْلَانُهَـا؛ وَكِلَا الطَّرَفَيْنِ مَذْمُومٌ؛ وأمَّا أهـلُ السُّـنَّةِ فيَـرَونَ أنَّ الْعَقْـلَ شَـرْطٌ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ، وَكَمَالِ وَصَلَاحِ الأَعْمَالِ، وَبِهِ يَكْمُـلُ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مُسْتَقِلًّا بِذَلِكَ. انتهى باختصار.

(39)وجاءَ في الموسـوعةِ العَقَدِيَّةِ (إعـداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبـدالقادر السَّـقَّاف): آثـارُ عِلْمِ التوحيـدِ محمـودةٌ، وأمـا آثـارُ عِلْمِ الكلام فهي مذمومـةٌ... ثم جـاءَ -أَيْ في الموسـوعةِ-: عِلْمَ الكلام حادثٌ مُبتَدَعٌ، ويَقُومُ على التَّقَـوُّلِ على اللـهِ بغَيرِ عِلْمٍ، ويُخَـالِفُ مَنْهَجَ السَّـلَفِ في تَقرِيـرِ العَقائـدِ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: قالَ ابنُ القيمِ رحمـه اللـه [في (الصـواعق المرسـلة)] {عامَّةُ مـا يَـأْتُون [أَيْ أَهْـلُ الأهواءِ] به أبـدًا يُنـاقِضُ بعضُـهم بعضًـا، ويُكَسِّـرُ أقـوالُ

بعضِهم ببعضٍ، وفي هذا منفعةٌ جَلِيلةٌ لطالبِ الحقِّ فإنه يَكْتَفِي بإبطالِ كُلِّ فرقةٍ لِقَولِ الفِرقةِ الأُخرَى}... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: وأَمَّا ما تَنازَعَ فيه الناسُ مِنَ المسائل الدقيقة، والتي قد تكونُ مُشْتَبِهَةً عند كثيرٍ منهم، لا يَقْدِرُ الواحدُ منهم فيها على دليلٍ يُفِيدُ اليقينَ، لا شَرْعِيٍّ ولا غَيْرِه، لم يَجِبْ على مِثْلِ هذا في ذلك ما لا يَقْدِرُ عليه، وليس عليه أن يَترُكَ ما يَقْدِرُ عليه مِن اعتقادِ قَوْلٍ غالبٍ على ظَنِّه لِعَجزِه عن تَمَامِ اليَقِينِ، بل ذلك هو الذي يَقْدِرُ عليه -ولا سِيَّمَا إذا كان موافِقًا للحقِّ، فالاعتقادُ المطابِقُ للحَقِّ يَنْفَعُ صاحِبَه ويُثابُ عليه- ويَسْقُطُ به الفَرْضُ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: والأشاعرةُ ونحوُهم مِنَ المتكلِّمِين مِمَّن يَدَّعِي في طريقةِ الخَلَفِ العِلْمَ والإحكامَ، وفي طريقةِ السَّلَفِ السلامةَ دُونَ العِلْمِ والإحكامِ، يَلْزَمُهم تَجهِيلُ السَّلَفِ مِنَ الصحابةِ والتابعِين... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: فأهل السنة يأخذون بالوَجْهِ الحَقِّ [أَيْ مِن كُلِّ فِرقةٍ مُخالِفةٍ]، ويَدَعُون الوَجْهَ الباطلَ، وسببُ هذا التوفيقِ هو استدلالُهم بجميع النُّصوص، مِن غيرِ تَوَهُّمِ تَعارُضٍ بينها، أو بَيْنَهَا وبَيْنَ العَقْلِ الصحيحِ الصريحِ، أمَّا أهلُ الفِرَقِ الأُخرَى فقد ضَرَبُوا النُّصوصَ بعضَها ببعضٍ، أو عارَضُوها بآرائِهم وأَقْيِسَتِهم الفاسدةِ، فآمَنوا ببعضِ الكِتابِ وكَفَرُوا ببعضٍ، وأهل السنةِ آمَنوا بالكِتابِ كُلِّه، وأقاموه عِلْمًا وعَمَلًا... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: قال أبو عمر بن عبدالبر رحمه الله {أجمعَ أهلُ الفقهِ والآثارِ مِن جميع الأمصارِ أنَّ أهلَ الكلام أهلُ بِدَعٍ وزَيْغٍ، ولا يُعَدُّون عند الجميعِ -في جميع الأمصارِ- في طَبَقاتِ العُلماءِ}. انتهى باختصار.

(40)وقالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإســلامية بالريــاض) في (مبــاحث في العقيــدة): إنَّ المُتأمِلَ المُنْصِفَ، لو قارَنَ بين المُعتقَداتِ السـائِدةِ بين النـاسِ اليـومَ، لَوَجَـدَ للعقيـدةِ الإسـلاميةِ -المُتَمَثِّلـةِ في عقيدة أهل السنة والجماعة- خَصـائِصَ وسِـمَاتٍ تُمَيِّزُهـا وأَهْلَهـا بوُضـوحٌ عنِ المُعتقَـداتِ الأُخـرَى مِن دِيَانَـاتٍ أو فِــرَقٍ أو مَــذاهِبَ أو غيرِهــا، ومِن هـــذه الخصـــائصِ والسِّـماتِ؛ (أ)سـلامةُ المَصـدَرِ، وذلـك باعتمادِهـا على الكِتــابِ والسُّــنة، وإجمــاعِ السـلف [قــالَ ابنُ نــاجي التنــوخي (ت837هــ): (السـلفُ الصـالحُ) وَصْـفٌ لازِمٌ يَخْتَصُّ عند الإطلاقِ بالصَّحابةِ ولا يُشارِكُهم غـيرُهم فيه. انتهى من (شـــــرح ابن نـــــاجي التنـــــوخي على متن الرسالة)] وأقـوالِهم، فَحَسْـبُ، وهـذه الخاصِّـيَّةُ لا تُوجَـدُ في مـذاهبِ أهـلِ الكلامِ والمُبتَدِعـةِ والصُّـوفِيَّةِ، الـذِين يَعتمِدون على العقلِ والنَّظَرِ، أو على الكَشْفِ والحَـدَسِ والإِلْهَامِ والوَجْدِ [قـالَ الشـيخُ ناصـر العقـل في (شـرح مجمل أصول أهل السنة): فإنْ كـان مـا يُكْشَـفُ لـه مِنَ الأُمُـورِ والحَـدَسِ والفِراسـةِ والكَرَامـاتِ يُوافِـقُ الكتـابَ والسُّـنَّةَ، فَبِهَـا وَنِعْمَتْ، ونَحْمَـدُ اللـهَ على ذلـك، وإذا لم يُوافِقِ الكتابَ والسُّنَّةَ فهذا كَشْفٌ مَردُودٌ، الكَشْــفُ ليس مصدرًا مِن مَصَادِرِ الـدِّينِ. انتهى باختصـار]، وغـيرِ ذلـك مِنَ المصـــادرِ البشـــريَّةِ الناقِصـــةِ الـــتي يُحَكِّمونهـــا أو يَعتمِـدونها في أُمُـورِ الغَيبِ (والعقيـدةُ كُلُّهـا غَيبٌ)، أمَّا أهلُ السنةِ فَهُمْ -بحَمْدِ اللهِ- مُعتصِمون بكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِه صلى الله عليه وسـلم، وإجمـاعِ السـلفِ الصـالحِ وأقوالِهم، وأيُّ مُعتقَدٍ يُستَمدُّ مِن غيرِ هذه المَصادرِ إنما هو ضلالٌ وبِدعةٌ، فالذِين يَزْعُمون أنَّهم يَسـتمِدُّون شـيئا مِنَ الــدِّينِ عن طريــقِ العقــلِ والنَّظَــرِ (أو علمِ الكلامِ والفلســفةِ)، أو الإِلْهَــامِ والكَشْــفِ والوَجْــدِ أو الــرُّؤَى والأَحْلَامِ أو عن طريقِ أشخاصٍ يَزْعُمـون لهم العِصْـمةَ -غيرِ الأنبياءِ- أو الإحاطةَ بعِلْمِ الغَيبِ، مَن زَعَمَ ذلك فقــد

افْتَرَى على اللـهِ أعظمَ الفِرْيَـةِ، ونَقُـولُ لِمَن زَعَمَ ذلـك كما قالَ اللهُ تعالى لمَن قالَ عليه بغيرِ عِلْمٍ {قل هـاتوا برهانكم إن كنتم صادقين}، وأَنَّي له أنْ يَـأْتِيَ إلَّا بشُـبَهِ الشـيطانِ؛ (ب)أنهـا تَقُـومُ على التسـليمِ للـه تعـالى ولرسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم، لأنهـا غَيبٌ، والغَيبُ يَقُومُ ويَعتَمِدُ على التسليمِ والتَّصدِيقِ المُطْلَقِ للهِ تَعالَى ولرسولِه صلى الله عليه وسـلم، فالتسـليمُ بـالغَيبِ مِن صـفاتِ المـؤمِنِين الـتي مَـدَحَهم اللـهُ بهـا، قـالَ تعـالَى {الم، ذَلِـكَ الْكِتَـابُ لَا رَيْبَ فِيـهِ، هُـدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}، والغَيبُ لا تُدرِكُه العقولُ ولا تُحِيطُ به، ومِن هنا فأهلُ السُّنَّةِ يَقِفُون في أَمْرِ العقيـدةِ على مـا جاء عنِ اللهِ وعن رسولِه صلى الله عليه وسـلم، بخِلَافِ أهلِ البِدَعِ والكلامِ فَهُمْ يَخُوضون في ذلك رَجْمًا بالغيبِ، وأَنَّى لهم أنِ يُحِيطـــــوا بعلمِ الغَيبِ، فلا هُمْ أراحُــــوا عُقُولَهم [عَلَّقَ الشيخُ ناصر العقل هنـا فقـال: يَنبَغِي أَنْ لا يُفهَمَ مِن هذا أنَّ الإسـلامَ يَحْجُـرُ على العقـلِ ويُعَطِّلُ وَظِيفَتَه ويُلْغِي مَوهِبَةَ التَّفكِيرِ لَـدَى الإنسـانِ، بـالعَكْسِ، فالإســلامُ أَتَــاحَ للعقــلِ مِن مَجَــالَاتِ العِلْمِ والنَّظَــرِ والتفكيرِ والإبداعِ -ما هو كَفيلٌ بإشباعِ هذه النَّزْعةِ- في خَلْقِ اللهِ وشُؤُونِ الحياةِ وآفاقِ الكَوْنِ الواسعةِ وعَجائبِ النَّفْسِ الكثيرةِ، إنما أراحَ اللهُ الناسَ مِنَ التفكيرِ فيما لا سـبيلَ لـه مِن أُمـورِ الغَيبِ، وذلـك إشـفاقًا على العقـلِ وحِمايَـةً لـه مِنَ التِّيـهِ والضَّـيَاعِ في مَتَاهَـاتٍ لا يُـدرِكُ غَورَهــا. انتهى باختصــار] بالتســليمِ، ولا عقائـــدَهم وذِمَمَهم بالاِتِّباعِ، ولا تَرَكُوا عامَّةَ أَتْبـاعِهم على الفِطْـرةِ الــتي فَطَــرَهم اللــهُ عليهــا؛ (ت)مُوافَقَتُهــا للفِطْــرةِ القَوِيمــةِ والعقــلِ الســليمِ، لأنَّ عقيــدةَ أهــل الســنة والجماعة تَقُومُ على الاِتِّبـاعِ والاقتـداءِ والاهتـداءِ بهُـدَى اللهِ تعالى وهُدَي رسولِه صلى الله عليه وسلم وما عليه سَلَفُ الأُمَّةِ، فهي تَسْتَقِي مِن مَشْرَبِ الفِطْـرةِ والعقـلِ

السليمِ والْهَدْيِ الْقَوِيمِ، وما أَعْذَبَهُ مِن مَشْرَبٍ، أَمَّا المُعتقَداتُ الأُخرَى فَمَا هي إلَّا أَوْهَامٌ وتَخَرُّصَاتٌ تُعْمِي الفِطْرةَ وتُحَيِّرُ العُقولَ؛ (ث)اِتِّصالُ سَنَدِها بالرسولِ صلى الله عليه وسلم والصحابةِ والتابعِين وأَئِمَّةِ الهُدَى قَوْلًا وعَمَلًا وعِلْمًا واعتقادًا، فلا يُوجَدُ -بحمدِ اللهِ- أَصْلٌ مِن أُصولِ عقيدةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ ليس له أَصْلٌ وسَنَدٌ وقُدْوةٌ مِنَ الصَّحابةِ والتابعِين وأئمَّةِ الدِّينِ إلى اليومِ، بخِلَافِ عقائدِ المُبتدِعةِ التي خالَفوا فيها السَّلَفُ، فهي مُحْدَثةٌ، ولا سَنَدَ لها مِن كِتابٍ أو سُنَّةٍ، أو عنِ الصحابةِ والتابِعِين، وما لم يكنْ كذلك فهو بِدْعةٌ، وكُلُّ بِدْعةٍ ضلالةٌ؛ (ج)الوُضوحُ والبَيَانُ، تمتازُ عقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ بالوُضوحِ والبَيَانُ، وخُلُوِّها مِنَ التَّعارُضِ والتَّناقُضِ والغُموضِ، والفلسفةِ والتَّعقِيدِ في ألفاظِها ومَعانِيها، لأنَّها مُستمَدَّةٌ مِن كلامِ اللهِ المُبِينِ الذي لا يَأتِيه الباطلُ مِن بين يَدَيْه ولا مِن خَلْفِه، ومِن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يَنْطِقُ عنِ الهَوَى، بينما المُعتقَداتُ الأُخرَى هي مِن تَخْلِيطِ البَشَرِ أو تأويلِهم وتحريفِهم، وشَتَّانَ بين المَشْرَبَين؛ (ح)سلامتُها مِنَ الاِضْطِرابِ والتَّناقُضِ واللَّبْسِ، فإنَّ العقيدةَ الإسلامِيَّةَ الصافِيَةَ لا اِضْطِرابَ فيها ولا الْتِباسَ، وذلك لاعتمادِها على الوَحْيِ، وقُوَّةِ صِلَةِ أتْباعِها باللهِ وتَحقِيقِ العُبُودِيَّةِ له وَحْدَه والتَّوَكُّلِ عليه وَحْدَه وقُوَّةِ يَقِينِهم بما معهم مِن الحَقِّ وسَلامَتِهم مِنَ الحَيْرةِ في الدِّينِ ومِنَ القَلَقِ والشَّكِّ والشُّبُهاتِ، [وذلك] بِخِلَافِ أهلِ البِدَعِ؛ أَصْدَقُ مِثَالٍ على ذلك ما حَصَلَ لكثيرٍ مِن أئمَّةِ عِلْمِ الكَلامِ والفلسفةِ والتَّصَوُّفِ مِن اِضْطِرابٍ وتَقَلُّبٍ ونَدَمٍ (بسبب ما حَصَلَ بينهم مِن مُجانَبةِ عقيدةِ السلفِ)، ورُجُوعِ كثيرٍ منهم إلى التسليمِ وتقريرِ ما يَعتقِدُه السلفُ (خاصَّةً عند التقدُّمِ في السِّنِّ، أو عند الموتِ). انتهى باختصار.

(41)وقالَ الشيخُ فالح الصغيّر (عميد كلية أصول الـــدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية بالريـاض) في (الدفاع عن السنة النبوية): نَقُولُ لمَن حَكَّمـوا عقـولَهم في شـــرعِ اللـــهِ عـــزَّ وجـــلَّ، وقَــدَّموها عليه، إنَّ تحكيمَ العقلِ -وهو مخلـوقٌ- في خالقِـه، بحيث تقولـون {يَجِبُ عليه بَعْثُه الرُّسُلَ، وَيَجِبُ عليـه الصَّـلَاحُ والأَصْـلَحُ، وَيَجِبُ عليه اللُّطْفُ، وَيَجِبُ عليه كذا، وكيف يَجُوزُ هذا في حَــقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ مِمَّا وَرَدَ في صِفاتِه وأسمائِه (جـلَّ جلالُـه) في كتابِـه العزيـز وسُــنَّةِ نَبِيِّه المُطَهَّرةِ؟، وكيـف الْيَـوْمُ الآخِرُ وما فيـه مِن حِسـابٍ وعقـابٍ وجنَّةٍ ونـارٍ ومـيزانٍ وصـراطٍ وشـفاعةٍ؟} إلى آخِـرِ مـا يُنْطَـقُ بـه في تلـكَ الأشـياءِ (الإِلَهِيَّاتِ والنُّبُـوَّاتِ والسَّـمْعِيَّاتِ) [قـالَ مَوقِـعُ (الإسلامُ سؤالٌ وجَوابٌ) الذي يُشْرِفُ عليه الشيخ محمـد صـالح المنجـد في هـذا الرابط: يُقَسِّـمُ المُتَكَلِّمـون، مِنَ الأشاعرةِ وغيرِهم، الكلامَ في العقائـد إلى ثلاث قضـايا رَئِيسةٍ وهي، (أ)الإِلَهِيَّاتُ، (ب)النُّبُـوَّاتُ، (ت)السَّـمْعِيَّاتُ. انتهى. وقـال الشـيخ محمـد بن خليفـة التميمي (عضـو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) في (معتقـد أهـل السـنة والجماعـة في توحيـد الأسـماء والصـفات): الأشـاعرةُ يُقَسِّـمون أبـوابَ العقيـدة إلى إِلَهِيَّاتٍ ونُبُـوَّاتٍ وسَـمْعِيَّاتٍ. انتهى باختصـار. وجـاء في الموســوعة العَقَدِيَّةِ (إعـــداد مجموعـــة من البـــاحثين، بإشراف الشـيخ عَلَـوي بن عبـدالقادر السَّـقَّاف): كلمـةُ (الإِلَهِيَّات) عند أهـل الكلام والفلاسِـفةِ والمُستشـرِقِين وأَتْباعِهِم وغيرِهِم، المقصـودُ بهـا فلسـفاتُ الفلاسـفةِ، وكلامُ المتكلِّمِين والمَلاحِـدةِ، فيمـا يَتَعَلَّقُ باللـه تعـالى. انتهى باختصـار. وفي هـذا الرابط قـال مركـز الفتـوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوِزَارةِ الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر: وكثـيرٌ

مِنَ المتكلِّمِين يُقَسِّمُ مَباحِثَ العقيدةِ إلى ثلاثة أقسـام، الإلَهِيَّاتُ، والنُّبُـوَّاتُ، والسَّـمْعِيَّاتُ (ويَعْنُـون بهـا الـبرزخَ والـيـومَ الآخِـرَ ومـا فيـه). انتهى. وقـالت دَارُ الإفتـاءِ المِصْـرِيَّةُ (الـتي تَتَّبِـعُ منهجَ مؤسسـةِ الأزهـرِ الصـوفيَّ الأشـعريَّ) على موقعهـا في هـذا الرابط تحت عنـوان (أركان العقيدة): أركانُ العقيدةِ الدينِيَّةِ الـتي يَجِبُ على المسلم أن يُؤْمِنَ بِها حتى يَنْجُوَ في الآخرةِ ويَفُـوزَ بجَنَّةِ الـــرحمن تَبـــارَكَ وتعـــالى، هي الإلَهِيَّاتُ والنُّبُـــوَّاتُ والسَّمْعِيَّاتُ. انتهى باختصار. وقال الشيخ محمـد حسـن مهدي بخيت (أستاذ العقيدة والفلسـفة بجامعـة الأزهر) في كتابه (عقيدة المؤمن في الإلَهِيَّاتِ): وموضـوعُ علمِ أُصولِ الدِّينِ، هـو دراسـةُ العقائـدِ الدينِيَّةِ، ويَنْـدَرِجُ تحت هــذه العقائــد ثلاثــةُ مَبــاحِثَ أساسِــيَّةٍ هي الإلَهِيَّاتُ والنُّبُـوَّاتُ والسَّـمْعِيَّاتُ؛ فالإلَهِيَّاتُ هي المسـائل الـتي يُبحث فيها عنِ الله تعالى وصِفاته وأفعاله، مِن حيث ما يَجِبُ وما يَجُوزُ وما يَستحيلُ في حَقِّه تعـالى؛ والنُّبُـوَّاتُ يَتعلَّقُ بهـا مـا يَجِبُ ومـا يَجُـوزُ ومـا يَسـتحيلُ في حَـقِّ الرُّسُـلِ والأنبيـاءِ عليهم الصـلاةُ والسـلامُ؛ والسَّـمْعِيَّاتُ هي الأمورُ التي تَتعلَّقُ بالسَّماعِ مِنَ المعصومِ صلى اللـه عليـه وسـلم وتَـدْخُلُ في دائـرةِ الجَـوَازِ العقلِيِّ، وتَـدُورُ حَوْلَ الملائكـةِ والجنِّ، والكرسـي، والصـراط، والعـرش، والبعث والحشـــر، والمـــيزان والحســـاب، والحـــوض والشفاعة، والجنة والنار، وعذاب القـبر ونعيمـه، وغـير ذلـك من مسـائل تتعلـق بالسَّـمْعِيَّاتِ. انتهى باختصـار. وقالَ الشـيخُ عَلـوي بن عبـدِالقادر السَّـقَّاف) في (عِلْمُ العَقِيدةِ والتَّوحِيدِ): أسماءُ عِلْمِ العَقِيدةِ [يَعنِي عند أهـلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ]؛ (أ)العَقِيدةُ، [و]مِن ذلك كِتابُ (عَقِيـدةُ السَّـــلَفِ أصـــحابِ الحَـــدِيثِ) لِلصَّـــابُونِيِّ (ت449هــــ)، و(الاعتِقـادُ) لِلْبَيْهَقِيِّ (ت458هــ)؛ (ب)التَّوحِيـدُ، [و]مِن ذلك (كِتابُ التَّوحِيدِ "في (الجامِعِ الصَّحِيحِ") لِلْبُخارِيِّ (ت

256هـــ)، وكِتــابُ (التَّوحِيــدُ) لِابْنِ خُزَيْمَــةَ (ت311هـــ)، وكِتابُ (التَّوحِيدُ لِابْنِ مَنْدَهْ [ت395هـ]، وكِتابُ (التَّوحِيـدُ) لِلإمامِ محمـدِ بنِ عبـدِالوهاب [ت1206هـ])؛ (ت)السُّـنَّةُ، [و]مِن ذلك كِتـابُ (السُّـنَّةُ) لِعَبدِاللـهِ بْنِ أحْمَـدَ بْنِ حَنْبَـلٍ (ت290هـــ)، و(السُّـنَّةُ) لِلْخَلَّالِ (ت311هـــ)؛ (ث)أُصـولُ الدِّينِ، [و]مِن ذلـك كِتـابُ (أُصـولُ الـدِّينِ) لِلْبَغْـدَادِيِّ (ت 429هـ)، و(الشَّرحُ والإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَـةِ) لِابْنِ بَطَّةَ [ت387هـ]، و(الإِبَانَـةُ عَنْ أُصُـولِ الدِّيَانَـةِ) لِلأَشْـعَرِيِّ (ت 324هـــ)؛ (ج)الفِقـهُ الأكبَـرُ، [و]مِن ذلـك كِتـابُ (الفِقـهُ الأكبَرُ) المَنسـوبُ لِأَبِي حَنِيفـةَ (ت150هـ) [قـالَ الشَّـيخُ الألبانِيُّ في فَتْوَى صَوتِيَّةٍ مُفَرَّغةٍ على هذا الرابط: هــذا الكِتـــــابُ لا تَثبُتُ نِســـــبَتُه إلى أَبِي حَنِيفـــــةَ. انتهى]؛ (ح)الشَّرِيعةُ، [و]مِن ذلـك كِتـابُ (الشَّـرِيعةُ) لِلآجُـرِّيِّ (ت 360هـ)، و(الإِبَانَةُ عن شَرِيعةِ الفِرقةِ النَّاجِيَةِ) لِابْنِ بَطَّةَ [ت387هـ]؛ (خ)الإِيمانُ [قُلْتُ: ومِن ذلك كِتابُ (الإِيمانُ) لِأَبِي عُبَيْــدٍ الْقَاسِــمِ بْنِ سَــلَامٍ البَغْـدَادِيِّ (ت224هــــ)، وكِتـــابُ (الإِيمـــانُ) لِأَبِي بَكْــرٍ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيِّ (ت235هـ)، وكِتـابُ (الإِيمـانُ) لِابْنِ مَنْـدَهْ (ت395هـــ)]... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ السَّـقَّاف: هـذه هي أشـهَرُ إطلاقـاتِ أهـلِ السُّـنَّةِ على عِلْمِ العَقِيـدةِ، وقـد يُشـرِكُهم غَـيرُهم في إطلاقِهـا، كَبَعضِ الأشـاعِرةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ السَّـقَّاف: وهنـاك اِصـطلاحاتٌ أُخـرَى تُطلِقُها الفِـرَقُ -غَـيرُ أهـلِ السُّـنَّةِ- على هـذا العِلْمِ، مِن أشهَرِ ذلك؛ (أ)عِلمُ الكَلامِ؛ (ب)الفَلسَـفةُ؛ (ت)التَّصَـوُّفُ؛ (ث)الإِلَهِيَّاتُ؛ (ج)مــا وَرَاءَ الطَّبِيعَــةِ. انتهى باختصــار]؛ نَقُـولُ، إنَّ قـولَكم بعقـولِكم في تلـك الأُمـورِ اعتراضًــا {هذا يَجِبُ، هذا يَستَحِيلُ، كيف هذا؟}، هذا منكم اجْتِـراءٌ على اللهِ عَزَّ وجَلَّ وعلى عَظَمَتِه جَـلَّ جَلَالُـه، واعـتراضٌ على حُكْمِـه وشَــرعِهِ الحَكِيمِ، وتَقـدِيمٌ بين يَـدَيِ اللــهِ ورســولِه، ومَن أَجَــلَّ الْبَــارِي وعَظَّمَــه وعَظَّمَ حُكْمَــه

وشَـــرعَه، لم يَجْتَــرِئْ على ذلــك، فَلِلَّهِ عــزَّ وجــلَّ الْحُجَّةُ الْبَالِغَــةُ والحِكْمــةُ الكامِلــةُ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِــه، فَــوَجَبَ الوقوفُ مع قولِه تعـالى {قُـلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَـةُ فَلَـوْ شَــاءَ لَهَــدَاكُمْ أَجْمَعِين}، وقولِــه تعــالى {لَا يُسْــأَلُ عَمَّا يَفْعَــلُ وَهُمْ يُسْــأَلُونَ}، وقولِــه تعــالى {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ}؛ ويَكفِيك في فسادِ عَقْلِ مُعارِضِ الوَحْيِ قرآنًا وسُنَّةً اجتراؤه على عِصْـمةِ رَبِّه عـزَّ وجـلَّ؛ فكيـف نَجْعَلُ العقلَ حاكِمًا على شَرعِه (كِتَابًـا وسُـنَّةً)، ونُقَدِّمُـه عليه، وكيــف نَتَصَــوَّرُ أنَّ الشــارِعَ الحَكِيمَ يُشَــرِّعُ شــيئًا يَتَناقَضُ مع العُقولِ المحكومـةِ بشَـرعِه الحَنِيـفِ؛ يقـولُ الــدكتور [مصــطفى] الســباعي [في كتابــه (السُّــنَّةُ ومَكانَتُهـا في التشــريع الإســلامي)] {مِنَ المُقَـرَّرِ في الإســلامِ أنــه ليس فيــه مــا يَرْفُضُــه العقــلُ ويَحْكُمُ باستحالَتِه، ولكنْ فيه -كما في كلِّ رسالةٍ سَماوِيَّةٍ- أمورٌ قــد يَسْــتَغْرِبُها العقــلُ ولا يســتطيعُ أنِ يَتَصَــوَّرَها} في الإلهيات والنبوات والسمعيات، فتلك الأمورُ فوقَ نِطـاقِ العقلِ وإدراكِه، وقـد يَحْصُـلُ الغَلَـطُ في فَهْمِهـا فيُفْهَمُ منها ما يُخـالِفُ صَـرِيحَ العقـلِ، فَيَقَـعَ التَّعـارُضُ بين مـا فُهِمَ مِنَ النقلِ وبين ما اقتضاه صَـرِيحُ العقـلِ، فهـذا لا يُـدْفَعُ، لِأنَّ هـذه العقائـدَ -كمـا يَقـولُ اِبنُ خَلْـدُونَ [في (مُقَدِّمَتِـهِ)]- {مُتَلَقَّاةٌ مِنَ الشـريعةِ، كمـا نَقَلَهـا السـلفُ مِن غيرِ رُجوعٍ فيها إلى العقـلِ ولا تَعوِيـلٍ عليه... فـإذا هَدَانا الشارعُ إلى مُدرَكٍ [يَعْنِي (مُدْرَكٍ مِن قِبَـلِ اللـهِ)]، فيَنبَغِي أنْ نُقَدِّمَـه على مَـدَارِكِنا، ونَثِـقَ بــه دُونَهـا، ولا نَنْظُرَ في تصحيحِه بمَدارِكِ العقلِ ولو عارَضَه، بل نَعْتَمِدُ ما أَمَرَنا به اعتِقادًا وعِلْمًـا، [ونَسْـكُتُ] عَمَّا لم نَفْهَمْ من ذلك ونُفَوِّضُه إلى الشارع ونَعْزِلُ العقـلَ عنـه}؛ ويقـولُ [أيِ ابنُ خلــدون] في موضــعٍ آخَــرَ [مِن (مُقَدِّمَتِــهِ)] {وليس ذلــك بِقـادِحٍ في العقـلِ ومَدارِكِـه، بـلِ العقـلُ ميزانٌ صحيحٌ، فأحكامُه يَقِينِيَّةٌ لا كَذِبَ فيها، غـير أنـك لا

تَطْمَعُ أنْ تَزِنَ به أُمورَ التوحيدِ والآخِرةِ، وحقيقةَ النُّبُوَّةِ، وحقـائقَ الإلَهِيَّةِ، وكُـلَّ مـا وَرَاءَ طَـوْرِه [أَيْ حَـدِّه]، فـإن ذلـك طَمَـعٌ في مُحَـالٍ [ومثـالُ ذلـك (مثـالُ رَجُـلٍ رَأى المـيزانَ الـذي يُـوزَنُ بـه الـذَّهَبُ، فطَمِـعَ أنْ يَـزِنَ بـه الجِبَالَ)، وهذا لا يَدُلُّ على أنّ الميزانَ في أحكامِـه غـيرُ صادقٍ، لكنْ للعقلِ حَدًّا يَقِفُ عندَه]... ومَن يُقَدِّم العقـلَ على السَّمْعِ [أَيِ النَّقْلِ] في أمثالِ هـذا القَضـايَا، فـذلك لِقُصـورٍ في فَهْمِـه واضْـمِحلالٍ [في] رَأْيِـه}. انتهى باختصار.

(42)وقالَ الشيخُ مصطفى السـباعي (ت1384هـ) في كتابِه (السُّـنَّةُ ومَكانَتُهـا في التشـريع الإسـلامي): فـإنَّ اِسْتِغْرابَ العَقْلِ شيئًا أَمْـرٌ نِسْـبِيٌّ يَتْبَـعُ الثقافـةَ والبِيئَةَ وغـيرَ ذلـك مِمَّا لا يَضْـبِطُه ضـابِطٌ ولا يُحَـدِّدُه مِقْيـاسٌ، وكثيرًا ما يكونُ الشيءُ مُستغرَبًا عند إنسانٍ طَبِيعِيًّا عنـدَ إنسانٍ آخَرَ، والذِين سَمِعوا بالسَّيَّارةِ اِسْتَغرَبُوها قَبْلَ أنْ يَرَوْهـا، لِأنَّهـا تَسِـيرُ مِن غـيرِ خُيُـولٍ تَقُودُهـا، في حين كـانت عنـدَ الغَـرْبِيِّينَ أَمْـرًا مَألُوفًـا عادِيًّا، والبَـدَوِيُّ في الصَّحَراءِ كان يَسْتَغرِبُ ما يقولونه عنِ المِذْيَاعِ (الرَّاديُـو) في المُـدُنِ، وَيَعُـدُّهُ كَذْبَـةً مِن أكـاذِيبِ الحَضَـرِيِّينَ، فلمَّا سَمِعَ الرَّاديُو لِأوَّلِ مَرَّةٍ ظنَّ أنَّ الشيطانَ هو الذي يَتَكَلَّمُ فيه... ثم قالَ -أَيِ الشـيخُ مصـطفى السـباعي-: وبهـذا نَـرَى أنَّ فَرِيقًـا كَبِـيرًا مِنَ النـاسِ لا يُفَرِّقـون بين مـا يَرْفُضُه العقلُ وبين ما يَسْتَغْرِبُه، فَيُسَـاوُونَ بينهمـا في سُرعةِ الإنكارِ والتَّكذِيبِ، مع أنَّ حُكْمَ العقلِ فيما يَرْفُضُه ناشـئٌ مِن اسْـتِحالَتِه [أَيِ اسْـتِحالَةِ مـا يَرْفُضُـه]، وحُكْمَ العقـلِ فيمـا يَسْـتَغْرِبُه ناشـئٌ مِن عَـدَمِ القُـدْرَةِ عَلَى تَصَوُّرِهِ، وفَرْقٌ كبيرٌ بين ما يَستَحِيلُ وبين مـا لا يُـدْرَكُ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ مصـطفى السـباعي-: إنَّنـا نَـرَى مِنَ الاستِقراءِ التاريخِيِّ وتَتَبُّعِ التَّطَوُّرِ العِلْمِيِّ والفِكْـرِيِّ، أنَّ

كثـيرًا مِمَّا كـان غامِضًـا على العُقـولِ أصـبحَ مَفهومًـا واضِحًا، بَلْ إنَّ كثيرًا مِمَّا كان يُعتَبَرُ حَقِيقةً مِنَ الحَقـائقِ أصبحَ خُرَافةً مِنَ الخُرَافاتِ، وما كـان مُسـتحِيلًا بـالأَمْسِ أصـبحَ اليـومَ واقِعًـا... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ مصـطفى السباعي-: فنحن نعيشُ في عَصرٍ استطاعَ فيه الإنسانُ أنْ يَكتشِفَ القَمَرَ بصَـوارِيخِه، وهـو الآنَ يَسـتَعِدُّ للنُّزُولِ فيه [قلتُ: قد تَحَقَّقَ ذلك النُّزُولُ بعدَ وفاةِ الشيخِ] وفي غيرِه مِنَ الكواكِبِ، ولو أنَّ إنسانًا فَكَّرَ في مِثْلِ هـذا في القُرُونِ الوُسْطَى أو مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ لَعُـدَّ مِنَ المَجـانِين... ثم قالَ -أيِ الشيخُ مصطفى السباعي-: والذين يُنَـادُون بتَحْكِيمِ العقـلِ في صِـحَّةِ الحـديثِ أو كَذِبِـه، لا نَـرَاهُمْ يُفَرِّقُونَ بينَ المُسْتَحِيلِ وبينَ المُسْتَغْرَبِ، فيُبادِرُون إلى تكـذيبِ كُـلِّ مـا يَبـدُو غَرِيبًـا في عُقـولِهم، وهـذا تَهَـوُّرٌ طـائشٌ نـاتجٌ مِنِ اغْتِـرارِهم بعُقـولِهم مِن جِهَـةٍ، ومِنِ اغْتِرارِهم بسُـلْطانِ العَقـلِ ومَـدَى صِـحَّةِ حُكْمِـه فيمـا لَا يَقَعُ تحتَ سُلْطانِه مِن جِهَةٍ أُخْرَى. انتهى باختصار.

(43)وقالَ الشيخُ عبدُالعزيز الطـريفي (البـاحث بـوِزَارةِ الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد في المملكـة العربيـة السـعودية) في مقالـة لـه على هـذا الرابط: وأصْلُ الضَّلَالِ اغترارُ الإنسانِ بعَقْلِه، وطَلَبُهُ أنْ يَحْوِيَ كلَّ شيءٍ بـه، وبعضُ المعلومـاتِ بالنِّسْـبَةِ للعَقْـلِ كالمحيطـاتِ بالنسـبة للأَوَانِي، لـو سُـكِبَتْ عليـه طَوَتْـه وضاعَ فيها وتَحَيَّرَ؛ ومِمَّا يَـدْخُلُ في ذلـك مَسْـأَلةُ القَـدَرِ، وهي مسألةٌ لا يَقْـدِرُ العَقْـلُ على الإحاطـةِ بها حتَّى لـو عُرِضَـتْ عليـه مِن أَوَّلِهـا إلى آخِرِهـا حِكْمـةً وعِلَّةً، حـتى يَجْعَلَ اللهُ له عَقْلًا يَختَلِفُ عن عَقْلِه الذي هو عليه؛ وقـد جاءَ عن جعفر بن محمـد، وأبي حنيفـةَ {أنَّ النّـاظِرَ في القَدَرِ كالنَّاظِرِ في عَينِ الشَّمْسِ، كُلَّما ازدادَ نَظَـرًا ازدادَ تَحَيُّرًا}؛ وفي (البَّحْثِ في القَدَرِ) يقولُ ابنُ عُمَـرَ رَضِـيَ

اللهُ عنهما {شَيْءٌ أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُه أَلَّا يُطْلِعَكُمْ عَلَيْهِ، فَلَا تُرِيدُوا مِنَ اللَّهِ مَا أَبَى عَلَيْكُمْ}؛ وكثيرٌ مِمَّن يَعجَزُ عَقْلُه عن تَأَمُّلِ المسائلِ، وَيَتَحَيَّرُ في فَهْمِها، لا يُسِيءُ الظَنَّ بِعَقْلِه، وإنَّما يَتَّهِمُ المسألةَ بعدمِ انضباطِها فَيَجْحَدُها، أو يَخْرُجَ بنتيجةٍ خاطئةٍ لِيَخْرُجَ مِن ضَعْفِ العقلِ واتِّهامِه إلى الاغترارِ به، وأمَّا أهلُ الإيمانِ ورَجَاحةِ العَقْلِ، فيَعرفون نَقْصَ العَقْلِ وكمالَ النَّقلِ، فيَتَوَقَّفون عند ما ثَبَتَ به النَّصُّ وعَجِزَ عنه العقلُ ويُسَلِّمون إيمانًا بِرَبِّهم وتسليمًا له؛ والتسليمُ والتَّوَقُّفُ هو أَمْرُ اللهِ لعبادِه في المسائلِ التي لا يُدْرِكُونها ولا يُمْكِنُهم الإحاطةُ بها، وقد قالَ النبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسَلَّمَ {يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ (مَن خَلَقَ كَذَا؟، مَن خَلَقَ كَذَا؟) حتَّى يَقُولَ (مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟)، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ} [قَالَ النَّوَوِيُّ في (شرح صحيح مسلم): وقِيلَ {إنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُوَسْوِسُ لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إِغْوَائِهِ فَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ لِعَجْزِهِ عَنْ إِغْوَائِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ وَلَا يَقْتَصِرُ فِي حَقِّهِ عَلَى الْوَسْوَسَةِ بَلْ يَتَلَاعَبُ بِهِ كَيْفَ أَرَادَ}... ثم قالَ -أَيِ النَّوَوِيُّ-: قَالَ الإِمَامُ الْمَازِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ {ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا الْخَوَاطِرَ بِالإِعْرَاضِ عَنْهَا وَالرَّدِّ لَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ وَلَا نَظَرٍ فِي إِبْطَالِهَا}، قَالَ {وَالَّذِي يُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ الْخَوَاطِرَ عَلَى قِسْمَيْنِ؛ فَأَمَّا الَّتِي لَيْسَتْ بِمُسْتَقِرَّةٍ وَلَا اجْتَلَبَتْهَا شُبْهَةٌ طَرَأَتْ، فَهِيَ الَّتِي تُدْفَعُ بِالإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ الْحَدِيثُ، وَعَلَى مِثْلِهَا يَنْطَلِقُ اسْمُ الْوَسْوَسَةِ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَمْرًا طَارِئًا بِغَيْرِ أَصْلٍ دُفِعَ بِغَيرِ نَظَرٍ في دَلِيلٍ، إذْ لا أَصْلَ لَهُ يُنْظَرُ فِيهِ؛ وَأَمَّا الْخَوَاطِرُ الْمُسْتَقِرَّةُ الَّتِي أَوْجَبَتْهَا الشُّبْهَةُ فَإِنَّهَا لَا تُدْفَعُ إِلَّا بِالاسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ فِي إِبْطَالِهَا [قالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): فَكُلُّ مَنْ لَمْ يُنَاظِرْ أَهْلَ الإِلْحَادِ

وَالْبِدَعِ مُنَـاظَرَةً تَقْطَـعُ دَابِـرَهُمْ لَمْ يَكُنْ أَعْطَى الإِسْـلَامَ حَقَّهُ. انتهى]}... ثم قالَ -أَيِ النَّوَوِيُّ-: وَأَمَّا قَوْلُهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ {فَلْيَسْـتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَـهِ}، فَمَعْنَـاهُ إِذَا عَرَضَ لَهُ هَذَا الْوَسْوَاسُ فَلْيَلْجَأْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْـعِ شَرِّهِ عَنْهُ، وَلْيُعْرِضْ عَنِ الْفِكْرِ فِي ذَلِـكَ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَـذَا الْخَاطِرَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ إِنَّمَا يَسْعَى بِالْفَسَادِ وَالإِغْـوَاءِ فَلْيُعْـرِضْ عَنِ الإِصْـغَاءِ إِلَى وَسْوَسَـتِهِ وَلْيُبَـادِرْ إِلَى قَطْعِهَا بِالاشْـتِغَالِ بِغَيْرِهَـا. انتهى باختصـار. وقـالَ اِبْنُ حَجَـرٍ في (فَتْحُ البـاري): قَـالَ الْخَطَّابِيُّ {وَجْـهُ هَـذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَسْوَسَ بِذَلِكَ فَاسْتَعَاذَ الشَّخْصُ بِاللَّهِ مِنْـهُ وَكَـفَّ عَنْ مُطَاوَلَتِـهِ فِي ذَلِـكَ انْـدَفَعَ}، قَـالَ {وَهَذَا بِخِلَافِ مَـا لَـوْ تَعَـرَّضَ أَحَـدٌ مِنَ الْبَشَـرِ بِـذَلِكَ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ قَطْعُهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ}، قَـالَ {وَالْفَـرْقُ بَيْنَهُمَـا أَنَّ الآدَمِيَّ يَقَـعُ مِنْـهُ الْكَلَامُ بِالسُّـؤَالِ وَالْجَـوَابِ وَالْحَـالُ مَعَهُ مَحْصُورٌ، فَإِذَا رَاعَى الطَّرِيقَةَ وَأَصَابَ الْحُجَّةَ انْقَطَعَ؛ وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَلَيْسَ لِوَسْوَسَتِهِ انْتِهَـاءٌ، بَـلْ كُلَّمَـا أُلْـزِمَ حُجَّةً زَاغَ إِلَى غَيْرِهَا إِلَى أَنْ يُفْضِيَ بِـالْمَرْءِ إِلَى الْحَيْـرَةِ، نَعُـوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِـكَ}. انتهى]... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الطـريفي-: كـان عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ رضـي اللـه عنـه يقول لِمن سألَه عنِ القَدَرِ {بَحْرٌ عَمِيقٌ فلَا تَلِجْهُ} يعـني أنـه أكـبرُ مِن أنْ يُـدْرَكَ بالعقـلِ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الطريفي-: كانَ النبيُّ صَلَى اللهُ عليـه وسَـلَّمَ يَنْهَى عنِ الخَوضِ في القَدَرِ، [فقد] جاءَ أنَّه خَرَجَ إلى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَـازعونَ فِي الْقَـدَرِ، هَـذَا يَنْـزِعُ بِآيَـةٍ وَهَـذَا يَنْـزِعُ بِآيَـةٍ، فَكَأَنَّمَـا فُقِئَ فِي وَجْهِـهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَـالَ {أَبِهَـذَا أُمِـرْتُمْ؟ أَمْ بِهَـذَا وُكِّلْتُمْ؟، أَنْ تَضْـرِبُوا كِتَـابَ اللَّهِ بَعْضَـهُ بِبَعْضٍ؟ انْظُرُوا مَـا أُمِـرْتُمْ بِـهِ فَـاتَّبِعُوهُ، وَمَـا نُهِيتُمْ عَنْـهُ فَانْتَهُوا}. انتهى باختصار. وجاء في الموسـوعة العَقَدِيَّةِ (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلـوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): مِنَ الأسئلةِ ما ليس له جَوَابٌ غَيْـر

السُّكُوت والانْتِهاء، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم {يَأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ (مَن خَلَقَ كَذَا؟، مَن خَلَقَ كَذَا؟) حتَّى يَقُولَ (مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟)، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ}، فإنَّ كُلَّ نَظَرٍ لا بُدَّ له مِن ضرورةٍ يَستنِدُ إليها، فإذا احتاجَتِ الضرورةُ إلى استدلالٍ ونَظَرٍ، أَدَّى ذلك إلى التَّسَلْسُلِ وهو باطلٌ [قالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (منهاج السنة النبوية)]: التَّسَلْسُلُ فِي الْفَاعِلِينَ وَالْخَالِقِينَ وَالْمُحْدِثِينَ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ {هَذَا الْمُحْدَثُ لَهُ مُحْدِثٌ، وَلِلْمُحْدِثِ مُحْدِثٌ آخَرُ} إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى، فَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ -فِيمَا أَعْلَمُ- عَلَى امْتِنَاعِهِ، لِأَنَّ كُلَّ مُحْدِثٍ لَا يُوجَدُ بِنَفْسِهِ، فَهُوَ مُمْكِنٌ بِاعْتِبَارِ نَفْسِهِ [أَيْ أنَّه مُمْكِنُ الوُجُودِ والعَدَمِ عَقْلًا]، فَإِذَا قُدِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَتَنَاهَى، لَمْ تَصِرِ الْجُمْلَةُ مَوْجُودَةً وَاجِبَةً بِنَفْسِهَا [أَيْ لَمْ تَصِرْ جُمْلَةُ الْمُحْدِثاتِ وَاجِبَةَ الوُجُودِ عَقْلًا بِنَفْسِهَا. قلتُ: ومِن أَمْثِلةِ وَاجِبِ الوُجُودِ عَقْلًا (مَتَى كانَ الكُلُّ مَوجُودًا وَجَبَ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ جُزْءُ هذا الكُلِّ مَوجُودًا أيضًا، لِأَنَّه يَلزَمُ مِن وُجودِ الكُلِّ وُجودُ الجُزْءِ بالضَّرورةِ العَقلِيَّةِ)، و(مَتَى وُجِدَ المُسَبَّبُ وَجَبَ عَقْلًا أَنْ يكونَ سَبَبُه قد وُجِدَ)]، فَإِنَّ انْضِمَامَ الْمُحْدِثِ إِلَى الْمُحْدِثِ وَالْمُمْكِنِ إِلَى الْمُمْكِنِ، لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُفْتَقِرًا إِلَى الْفَاعِلِ لَهُ، بَلْ كَثْرَةُ ذَلِكَ تَزِيدُ حَاجَتَهَا وَافْتِقَارَهَا إِلَى الْفَاعِلِ، وَافْتِقَارُ الْمُحْدِثَيْنِ الْمُمْكِنَيْنِ أَعْظَمُ مِنَ افْتِقَارِ أَحَدِهِمَا، كَمَا أَنَّ عَدَمَ الِاثْنَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ عَدَمِ أَحَدِهِمَا، فَالتَّسَلْسُلُ فِي هَذَا وَالْكَثْرَةُ لَا تُخْرِجُهُ عَنِ الافْتِقَارِ وَالْحَاجَةِ، بَلْ تَزِيدُهُ حَاجَةً وَافْتِقَارًا؛ فَلَوْ قُدِّرَ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْمُمْكِنَاتِ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَقُدِّرَ أَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ مَعْلُولٌ لِبَعْضٍ أَوْ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِفَاعِلٍ صَانِعٍ لَهَا خَارِجٍ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ الْمُشْتَرَكَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلافْتِقَارِ وَالاحْتِيَاجِ، فَلَا يَكُونُ فَاعِلُهَا مَعْدُومًا [أَيْ مُستَحِيلَ الوُجودِ عَقْلًا]، وَلَا مُحْدَثًا، وَلَا مُمْكِنًا (يَقْبَلُ الْوُجُودَ

وَالْعَدَمَ)، بَلْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَوْجُودًا بِنَفْسِهِ، وَاجِبَ الْوُجُودِ، لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ، قَدِيمًا [قالَ الشيخُ عبدُالعزيز الراجحي (الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود في كلية أصول الدين، قسم العقيدة) في (شرح العقيدة الطحاوية): كَلِمةُ {القَدِيم} ما وَرَدَتْ في أسماءِ اللهِ، وإنَّما أحدَثَها أهلُ الكَلامِ، الذي وَرَدَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ {الأوَّل}... ثم قالَ -أي الشيخُ الراجحي-: تَسمِيَةُ اللهِ بِأنَّه {قَدِيم} مُحدَثٌ أحدَثَه أهلُ الكَلامِ؛ وأهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ لا يُسَمُّون اللهَ بِأنَّه {قَدِيم}، لِأنَّ الأسماءَ والصِفاتِ تَوقِيفِيَّةٌ، ومَعنَى (تَوقِيفِيَّةٌ) أيْ أنَّنا نَقِفُ على ما وَرَدَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ، ما وَرَدَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ مِنَ الأسماءِ والصِّفاتِ نُثبِتُه لِلَّهِ، وما وَرَدَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ نَفيًا نَنفِيه عنِ اللهِ، وما لم يَرِدْ في الكِتابِ والسُّنَّةِ نَفيًا ولا إثباتًا نَتَوَقَّفُ}... ثم قالَ -أي الشيخُ الراجحي-: يَنبَغِي أنْ نَكتَفِي بِما وَرَدَ في الكِتابِ والسُّنَّةِ، فَنَقولُ {اللهُ الأوَّلُ}، كَما قالَ سُبحانَه {هُوَ الأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ}، وثَبَتَ في صَحِيحِ مُسلِمٍ أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ {اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ} والمَعنَى أنَّه {الأوَّلُ} الذي ليس لِأوَّلِيَّتِه بِدايَةٌ و{الآخِرُ} الذي ليس لِآخِرِيَّتِه نِهايَةٌ. انتهى باختصار] لَيْسَ بِمُحْدَثٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَى مَنْ يَخْلُقُهُ وَإِلَّا لَمْ يُوجَدْ. انتهى باختصار. وقالَ -أي ابْنُ تَيْمِيَّةَ- أيضًا في (درء تعارض العقل والنقل): التَّسَلْسُلُ في المؤثرات هو أن يكونَ للحادثِ فاعلٌ وللفاعلِ فاعلٌ، وهذا باطلٌ بِصريحِ العقلِ واتِّفاقِ العُقَلاءِ، وهذا هو التَّسَلْسُلُ الذي أَمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأنْ يُستعاذَ باللهِ منه، وأَمَرَ بالانتهاءِ عنه، وأنْ يقولَ القائلُ {آمنت بالله ورسله} كما في الصحيحَين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{يَأْتي الشَّـيْطَانُ أحَـدَكُمْ فيَقـولُ (مَن خَلَـقَ كَـذَا؟) حتَّى يَقُولَ له (مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟)، فَإِذَا بَلَغَ ذلـك فَلْيَسْـتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ}، وفي روايـة {لا يـزال النـاس يتسـاءلون حـتى يقولوا (هذا الله خلق الخلق، مَن خَلَقَ اللـه؟) فمن وجـد من ذلـــك شـــيئًا فليقـــل (آمنت باللـــه)} وروايـــة {ورسوله}... ثم قـال -أي ابن تيميـة-: تَّسَلْسُـلُ العِلَـلِ والمعلولات **مُمْتَنِعٌ بصريحِ العقلِ واتِّفاقِ العقلاءِ**، وكذلك تَّسَلْسُلُ الفِعْلِ والفاعِلِين، والخَلْقِ والخـالقِين، فيَمْتَنِـعُ أنْ يكونَ للخالقِ خالقٌ، وللخـالقِ خـالقٌ إلى غـيرِ نِهَايَـةٍ، ولهـذا بَيَّنَ النـبيُّ صـلى اللـه عليـه وسـلم أنَّ هـذا مِن وسوسةِ الشيطانِ، فقـالَ في الحـديثِ الصـحيحِ {يَـأْتي الشَّيْطَانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ (مَن خَلَقَ كَذَا؟، مَن خَلَقَ كَـذَا؟) حتَّى يَقُـولَ (مَن خَلَـقَ اللـه؟)، فَـإِذَا وجـدَ ذلـك أحـدُكم **فَلْيَسْـتَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَـهِ**}. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ عبــدُالرحمن حبنكــة (الأســتاذ بجامعــة أم القــرى) في (ضوابط المعرفة وأصـول الاسـتدلال والمنـاظرة) تحت عنـوان (**مِنَ المسـتحيلاتِ العقليـةِ الـدَّوْرُ والتَّسَلْسُـلُ**): الدَّوْرُ هـو توقُّفُ الشَـيْءِ على نَفْسِـه، أيْ أنْ يكـونَ هـو نَفْسُه عِلَّةً لِنَفْسِه، بواسِـطةٍ أو بِـدونِ واسـطةٍ، **والـدَّوْرُ مستحيلٌ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ**، أمثلةٌ؛ (أ)الكَوْنُ وُجِـدَ بنَفْسِـه مِنَ العَدَمِ المُطْلَـقِ، في هـذا الكلامِ دَوْرٌ مرفـوضٌ عقلًا، إذ يقتضي أن يكونَ الكَوْنُ عِلَّةً لنَفْسِه، وأن يكونَ معلولًا لهـا بـآنٍ واحـدٍ، والعِلَّةُ تقتضـي سَـبْقَ المعلـولِ [أيْ أنْ تَسْبِقَ المعلـولَ]، وبمـا أنَّ العلـةَ -بحسـب الـدَّعْوَى- هي المعلولُ نَفْسُه، فإن هذا الكلامَ يقتضي أنْ يكـونَ وجـودُ الشـيء سـابِقًا على وجـودِه نَفْسِـه، وفي هـذا تَنـاقُضٌ ظاهرٌ، وهو أن الكَوْنَ بوَصْفِه عِلَّةً هو موجـودٌ، وبوَصْـفِه معلولًا هو غيرُ موجـودٍ، مـع أنـه شـيءٌ واحـدٌ لا شَـيْئَانِ، فهو إذن بحسب الـدَّعْوَى (موجـود غـير موجـود) في آنٍ واحـدٍ، والتنـاقضُ مسـتحيلٌ مرفـوضٌ بالبَدَاهـةِ العقليَّةِ؛

(ب)أَوَّلُ دَجَاجَـةٍ يَتَوَقَّفُ وُجودُهـا على أَوَّلِ بَيضـةٍ، وأَوَّلُ بَيضـــةٍ يَتَوَقَّفُ وُجودُهـــا على أَوَّلِ دَجَاجَـــةٍ، هـــذا كلامٌ مرفوضٌ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، لِمَا فيه مِنَ الدَّوْرِ المســتحيلِ عقلًا، إذ يقتضى أنَّ العِلَّةَ في وُجودِ الدَّجَاجَةِ الأُولى هي البَيْضَةُ الأُولَى، وأنَّ العِلَّةَ في وُجُـودِ البَيضـةِ الأُولَى هي الدَّجَاجَـةُ الأُولَى الــتي هي معلــولٌ للبَيضـةِ الأُولَى، فلا تُوجَدُ ما لم تُوجَـدْ، إذن فالدَّجَاجَـةُ الأُولَى لا تُوجَـدُ إلَّا إذا وُجِدَتْ هي فأَنْتَجَتْ بَيضةً ففَقَسَتِ -أَيْ فَكَسَرَت- البَيضةَ عنها، لقد دارَ الشيءُ على نَفْسِهِ بواسـطةٍ، وانتهى -أَيِ الدَّوْرُ- إلى تَنـاقُضٍ ظـاهرٍ مرفـوضٍ لَـزِمَ منـه إثبـاتُ أنْ يكون الشــيءُ الواحـدُ موجـودا قَبْـلَ أن يكـونَ موجـودا، لِيُوجِدَ شيئًا آخَرَ، يكون هذا الشيءُ الآخَرُ عِلَّةً في وُجـــودِ ما كان هو سَبَبًا في وُجودِه، وظاهِرٌ أنَّ هذا الدَّوْرُ ينتهي إلى أن تكون الدجاجة علة في وجود الدجاجة مـع وجـود واسطة هي البيضة، وأن تكـون البيضـة علـة في وجـود البيضة مع واسطة هي الدجاجة؛ (ت)أَوَّلُ مـاءٍ وُجِـدَ في الأرض هو مِنَ السحاب، وَأَوَّلُ سحاب وُجِدَ هـو مِن بخـار الماء في الجو، وَأَوَّلُ بخار للماء في الجـو وُجِـدَ هـو مِنَ الماء الذي وُجِدَ في الأرض، هذا كلامٌ فيـه دَوْرٌ مرفـوضٌ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، ولكنَّ هذا الدورَ تَعَدَّدَتْ فيه الواسِـطةُ، فإذا انْتَقَلْنا مِنَ الماءِ المُتَوَقِّفُ وُجُودُه على السحاب، ثم مِنَ السحابِ المُتَوَقِّفُ وُجُودُه على البخار، ثم مِنَ البخارِ المُتَوَقِّفُ وُجُودُه على الماء، وَجَدْنا أَنْفُسَــنا أمـامَ تَوَقُّفِ وُجـــودِ المــاءِ على نَفْسِــه، وتَوَقُّفِ وُجــودِ البخــارِ على نَفْسِه، وتَوَقُّفِ وُجودِ السـحاب على نَفْسِـه، بعـدَ أن دارَ التَّوَقُّفُ على واسِطةٍ مِن عُنْصُـرَين آخَـرَين، وانتهى -أَيِ الدَّوْرُ- إلى التناقُضِ المرفوضِ بالبَدَاهةِ العقليَّةِ، إذ فيــه إثباتُ وُجودِ الشيءِ قَبْلَ أن يكـونَ موجـودا، لِيَكُـونَ عِلَّةً لِوُجودِ أَمْرٍ ثانٍ، والثاني عِلَّةً لِوُجودِ أَمْـرٍ ثـالثٍ، والثـالثُ عِلَّةً لِوُجـودِ الأَمْـرِ الأَوَّلِ، إذَنْ فـالأَوَّلُ عِلَّةٌ لِنَفْسِــه بعـدَ

دَوْرةٍ مَرَّتْ على عُنْصُرَين آخَـرَين... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ حبنكة-: وقد تَكْثُرُ عَناصِرُ الواسِـطةِ في الـدَّوْرِ أَكْثَـرَ مِن ذلـك... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ حبنكـة-: التَّسَلْسُـلُ هـو أَنْ يَستَنِدَ وُجودُ المُمْكِنِ إلى عِلَّةٍ مُؤَثِّرةٍ فيـه، وتَسـتَنِدَ هـذه العِلَّةُ إلى عِلَّةٍ مُـؤَثِّرةٍ فيهـا، وهي إلى عِلَّةٍ ثالثـةٍ مُـؤَثِّرةٍ فيهـا، وهكـذا تَسَلْسُـلا مـع العِلَـلِ دُونَ نِهَايَـةٍ. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ المهتـدي باللـه الإبـراهيمي في (توفيق اللطيف المنان) تَحتَ عُنْـوانِ (الـرد على شـبهة الفلاسفة في مجادلتهم حـول كمـال قـدرة اللـهِ تبـارك وتعالى): إنَّ أعداءَ الدِّينِ مُنْذُ الْقِدَمِ يَسْعَوْن لِتَـدمِيرِ هـذا الدِّينِ بالشُّبُهاتِ تارةً وبِالشَّهَواتِ تارةً أُخرَى، قـالَ اللـهُ سُبحانَه وتَعالَى {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِـأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُـورَهُ وَلَـوْ كَـرِهَ الْكَـافِرُونَ}، فَمِن مَكائـــدِهمُ الشَّـــيطانِيَّةِ اللَّعِبُ بِالألفـــاظِ اللُّغَوِيَّةِ وقَلْبُ الحَقائقِ الضَّـرورِيَّةِ اليَقِينِيَّةِ، لِيَتَوَصَّـلوا بـذلك إلَى إزالـةِ الإيمـانِ مِن قَلبِ المُسـلِمِ المُوَحِّدِ، قـالَ اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ {وَدُّوا لَوْ تَكْفُـرُونَ كَمَـا كَفَـرُوا فَتَكُونُـونَ سَـوَاءً}؛ فَمِن سُخْفِ أفهامِهم وخُبثِ نَوايَاهم، أتَـوْا بِأسـئلةٍ ظَنُّوا أنَّهم يَسـتَطِيعون بهـا بَثَّ الشُّـكوكِ حَـولَ الحَقِيقـةِ الإيمانِيَّةِ الراسِخةِ (أنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ)، فَبَدَءُوا يَسألون المُسلِمِين أسئلةً هي أشبَهُ بِتَعبِيراتِ المَجـانِين وعَقائـدِ الزَّنادِقـةِ المُلحِـدِين، فَقـالوا {أَلَسـتُمْ تَزعُمـون أَنَّ اللـهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، فَهَلْ يَقدِرُ اللهُ على خَلقِ صَخرةٍ لا يَستَطِيعُ حَمْلَها؟}، وقالوا {فَـإنْ قُلتُمْ (نَعَمْ) فَقَـدْ أثبَتُّمْ وجُودَ صَخرةٍ لا يَستَطِيعُ حَمْلَها، وإنْ قُلتُمْ (لا) فَقَدْ قُلتُمْ أنَّه لا يَستَطِيعُ خَلْقَ مِثـلِ هـذه الصَّـخرةِ}، فَلنَنظُـرِ الآنَ إلى حَقِيقةِ سُؤَالِهم الذي هو بِمفَهومٍ آخَـرَ {هَـلْ يَقـدِرُ الذي لا يَعْجِزُ عن شيء أنْ يَعجِزَ عن شَيءٍ؟}، فَسُؤالُهم هـذا يُفسِـدُ أوَّلَـه آخِـرُه، ويُشـبِهُ كَلامَ المَجـانِين الـذي لا مَعنَى له، وهـــو عِبـــارةٌ عن سَفسَـــطةٍ كَلامِيَّةٍ ولَعِبٍ

بِالألفاظِ اللُّغَوِيَّةِ وكُفرٍ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ، وسُؤالُهم هـذا لا يَقتَضِي الإجابةَ بـ {نَعَمْ} ولا بـ {لا}، لِأنَّه ليس بِسُؤالٍ صَحِيحٍ، فَلَيسَ كُلُّ سُؤالٍ له جَوابٌ، بَلْ كُلُّ سُؤالٍ صَحِيحٍ له جَوابٌ، فَإنَّ السُّؤالَ الذي يُفسِد بَعضُه بَعضًا [فَفِي الشِّقِّ الأَوَّلِ مِنَ السُّؤالِ يَسألون بـ (هَلْ يَقدِرُ؟) أيْ (هَلْ يَستَطِيعُ؟) وفي الشِّقِّ الثانِي منه (لا يَستَطِيعُ)!!!] ويَنقُضُ آخِرُه أَوَّلَه، هو سُؤالٌ فاسِدٌ لم يُحقِّقْ بَعْدُ، فَهو في الحَقِيقةِ ليس بِسؤالٍ ولا سَألَ صاحِبُه عن شَيءٍ أصلًا، وما لم يُسأَلْ عنه فَلا يَلزَمُ عنه جَوابٌ، كَما أنَّ المَجنونَ لو سَألَنا سُؤالًا لم نَفهَمْ مَعناه لم يَقتَضِ تَفَوُّهُه بِالخُزَعْبِلَاتِ أيَّةَ إجابةٍ مِنَّا، وَكَذَلِكَ سُؤالُهم السابِقُ؛ ومِن أمثِلَةِ هذه الأسئلَةِ قَولُهم أخزاهم اللهُ {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ خَلْقَ إلَهٍ مِثْلِه؟، أو هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ أَنْ يُفنِي نَفسَه؟، أو هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ خَلْقَ صَخرةٍ لَيسَتْ في مُلكِه؟}، إلى أمثالِ هذه الهَذَيَاناتِ الكُفرِيَّةِ التي لا يَتَفَوَّهُ بِمِثْلِها إلَّا زِندِيقٌ مارِقٌ ما عَرَفَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ وما قَدَرَه حَقَّ قَدْرِهِ، نَسألُ اللهَ السَّلامةَ؛ وقد أشارَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إلى أنَّ مِثلَ هذه الأسئلةِ مِنَ الشَّيطانِ، وبَيَّنَ عِلاجَ هذا الضَّربِ مِنَ الأسئلةِ، فَقَدْ أخرَجَ البُخارِيُّ عن أبِي هُرَيْرَةَ أنَّه قالَ {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ "مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟"، حَتَّى يَقُولَ "مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟"، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ)}، وفي رِوايَةِ مُسلِمٍ {لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا (خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟)، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ (آمَنْتُ بِاللَّهِ)}، وفي رِوايَةٍ عند أبِي دَاوُدَ {فَإِذَا قَالُوا [أيِ النَّاسُ] ذَلِكَ فَقُولُوا (اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: قالَ

الحافِظُ اِبْنُ حَجَـرٍ [في (فَتْحُ البـاري)] {قَـالَ اِبنُ بَطَّالٍ (فَـإِنْ قَـالَ الْمُوَسْـوِسُ "فَمَـا الْمَـانِعُ أَنْ يَخْلُـقَ الْخَـالِقُ نَفْسَه"، قِيلَ لَهُ هَذَا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لِأَنَّكَ أَثْبَتَّ خَالِقًا وَأَوْجَبْتَ وُجُودَهُ ثُمَّ قُلْتَ "يَخْلُقُ نَفْسَه" فَـأَوْجَبْتَ عَدَمَـهُ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ كَوْنِهِ مَوْجُـودًا مَعْـدُومًا فَاسِـدٌ لِتَنَاقُضِـهِ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ يَتَقَدَّمُ وُجُودُهُ عَلَى وُجُودِ فِعْلِـهِ فَيَسْـتَحِيلُ كَـونُ نَفسِــه فِعلًا لَــهُ)؛ وَيُقَــالُ إِنَّ مَسْــأَلَةً وَقَعَتْ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ فِي قِصَّـةٍ لَـهُ مَـعَ صَـاحِبِ الْهِنْـدِ، وَأَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْـهِ (هَلْ يَقْدِرُ الْخَالِقُ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَـهُ)، فَسَـأَلَ [أَيِ الرشـيدُ] أَهْلَ الْعِلْمِ، فَبَدَرَ شَابٌّ فَقَالَ (هَذَا السُّؤَالُ مُحَـالٌ [يَعنِي مُتَناقِضٌ])، لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ مُحْدَثٌ وَالْمُحْدَثُ لَا يَكُونُ مِثْـلَ الْقَدِيمِ، فَاسْتَحَالَ أَنْ يُقَـالَ "يَقْـدِرُ أَنْ يَخْلُـقَ مِثْلَـهُ أَوْ لَا يَقْدِرُ")}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: وهُنا مَسألَةٌ مُهِمَّةٌ وهي أنَّه لـو سُـئِل أحَـدُ المُوَحِّدِين عن مِثْـلِ هـذه الأسئلةِ الشَّيطانِيَّةِ الكُفرِيَّةِ، مِثلَ أنْ يَسألَه أحَدُ شَياطِينِ الإنسِ فَيَقُولُ له {هَلْ يَقدِرُ اللهُ أنْ يَخلُـقَ إلَـهًا مِثلَـه؟}، فَلَو بادَرَ أحَدُ المُوَحِّدِين إلى الإجابـةِ عن هـذا السُّـؤالِ بـ {نَعَمْ}، وكانَ قَصدُه أنْ يَقولَ {أنَّ اللهَ على كُـلِّ شَـيءٍ قَدِيرٌ}، ولم يَقصِدْ أبَـدًا أنْ يَقـولَ بِإمكانِيَّةِ أنْ يُوجَـدَ للـهِ مَثِيلٌ، وهذا قد يَحصُلُ لِعَدَمِ تَنَبُّهِه على الأمْرِ المُستَفهَمِ عنه بِالقُدرةِ، لا يُكَفَّرُ مُباشَرةً، بَـلْ يُنَبَّهُ ويُبَيَّنُ لـه الأمْـرُ، فَإنَّ المُوَحِّدَ لا شَكَّ أنَّه يَعـرِفُ أنَّه مِنَ المُحـالِ أنْ يَكـونَ للـهِ مَثِيـلٌ أو شَـبِيهٌ وأنَّ هـذا الفَـرضَ كُفـرِيٌّ، لَكِنْ لَمَّا يُسألُ هذا السُّـؤالَ قـد يَفهَمُ منـه أنَّه سُـؤالٌ عن قُـدرةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَقَطْ، واللهُ على كُلِّ شَـيءٍ قَـدِيرٌ، فَيُجِيبَ بـ {نَعَمْ} دُونَ تَدقِيقٍ في الأمْرِ المُستَفهَمِ عنه، لِذا يُبَيَّنُ لِمَن لم يَفهَمِ السُّؤالَ حَقِيقةُ السُّؤالِ، ومِن ثَمَّ يُبَيَّنُ لـه الدَّواءُ النَّبَوِيُّ في مِثلِ هذه الأسئلةِ وأنَّه لا يُجـابُ عليهـا بـ {لا} ولا بـ {نَعَمْ}، لِأنَّه ليس بِسؤالٍ صَحِيحٍ، بَــلْ كَلامٌ مُتَناقِضٌ يَنْقُضُ بَعضُه بَعضًا؛ وهُناك حالَةٌ مُعاكِسةٌ أخرَى،

وهي فِيما إذا أجابَ المُوَحِّدُ عن هذا السُّـؤالِ بِقَولِـه {لا يَقدِرُ اللهُ على خَلقِ إلَهٍ مِثلِه} قاصِدًا اِستِحالَةَ أنْ يَكـونَ لِلهِ مَثِيلٌ، فَهذا المُوَحِّدُ لا يُكَفَّرُ أيضًا وإنْ كـانَتِ العِبـارةُ غَـيرَ لائقـةٍ والنَّفسُ تَنْفِـرُ مِنهـا جِـدًّا [لِأنَّهـا مُوهِمـةٌ بِـالعَجزِ]... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الإبـراهيمي- نَقلًا عنِ الشيخِ عبدِاللهِ بْنِ عبـدِالرَّحمن أبي بُطَين (مُفْتِي الـدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ، المُتَـوَفَّى عـامَ 1282هــ): وقـد رُوِيَ عنِ اِبنِ عَبَّاسٍ أنَّ الشَّـياطِينَ قـالوا لِإبلِيسَ {يـا سَـيِّدَنا، مـا لَنـا نَـراكَ تَفـرَحُ بِمَـوتِ العـالِمِ مـا لا تَفـرَحُ بِمَـوتِ العابِـدِ، والعـالِمُ لا نُصِـيبُ منـه والعابِـدُ نُصِـيبُ مِنـه؟!}، قـالَ {اِنطَلِقـوا}، فـانطَلَقوا إلى عابِـدٍ فَـأَتَوْه في عِبادَتِـه، فَقالَ إبلِيسُ {هَلْ يَقـدِرُ رَبُّكَ أنْ يَخلُـقَ مِثـلَ نَفسِـه؟}، فَقالَ {لا أدري}، فَقالَ {أتَرَونه؟، لم تَنفَعْه عِبادَتُـه مـع جَهلِه}، فَسـألوا عالِمًـا عن ذلـك فَقـالَ {هـذه المَسـألةُ مُحـالٌ [يَعنِي (مُتناقِضـةٌ)]، لِأنَّه لـو كـانَ مِثلَـه لم يَكُنْ مَخلوقًا، فَكَونُه مَخلوقًا وهو مِثلُ نَفسِه مُسـتَحِيلٌ، فَـإذا كـانَ مَخلوقًـا لم يَكُنْ مِثلَـه بَـلْ كـانَ عَبـدًا مِن عَبِيـدِه}، فَقـالَ {أتَـرَون هـذا؟، يَهْـدِمُ في سـاعةٍ مـا أبنِيـه في سِنِينَ!}... ثم قالَ -أي الشيخُ الإبراهيمي-: جـاءَ إخـوانُ هؤلاء المَلاحِدةِ بِأسئلةٍ أُخرَى تَدُلُّ على سُـخْفِ عُقـولِهم واستِهتارِهم بِالعُقَلاءِ، كَقَـولِهم {هَـلْ يَسـتَطِيعُ اللـهُ أنْ يَجعَلَ زَيدًا مَوجُودًا وغَيرَ مَوجودٍ، في آنٍ واحِدٍ؟}، لِأنَّه لا يَفرِضُ أنْ يَكونَ الشَّيءُ مَوجودًا وغَيرَ مَوجـودٍ في نَفسِ الوَقتِ إلَّا رَجُلٌ ليس مِن أهلِ التَّمِيِيزِ والعَقـلِ الصَّـحِيحِ، فَأهلُ التَّمِيِيزِ لو سَألوا لَكانَ سُؤالُهم {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ إيجادَ رَجُلٍ غَيرِ مَوجـودٍ؟، أو يَسـتَطِيعُ اللـهُ إعـدامَ رَجُـلٍ مِنَ الوُجــودِ؟}، فَأمَّا الجَمــعُ بَيْنَ الضِّــدَّين هــو مِنَ المُستَحِيلاتِ تَصَوُّرُها ووُجودُهـا، لِأنَّ حاصِـلَ الجَمـعِ بَيْنَ الضِّـدَّين هـو اللاشَـيءُ أو العَـدَمُ، فالـذي يَقـولُ {هَـلْ يَستَطِيعُ اللهُ أنْ يَجعَلَ زَيـدًا مَوجُـودًا وغَـيرَ مَوجـودٍ، في

نَفسِ الوَقتِ؟} كَأَنَّه يَسألُ {هَلْ يَستَطِيعُ اللهُ أنْ يَفعَلَ لا شَيءَ؟}، فَلا يُتَصَوَّرُ [مَثَلًا] أنْ يَجتَمِعَ الإيمانُ والكُفرُ في مَحَلٍّ واحِدٍ وفي آنٍ واحِدٍ، ولا القُدرةُ مع العَجزِ، ولا العِلمُ مع الجَهلِ، ولا الشَّكُّ مع اليَقِينِ، ولا الوُجودُ مع العَدَمِ، عِلاوةً على أنَّ تَعرِيفَ الضِّدَّين أصلًا هما ما لا يَجتَمِعان معًا في آنٍ واحِدٍ في شَيءٍ واحِدٍ، فَيَكونُ الجَمعُ بَيْنَ الضِّدَّين مِنَ السَفسَطةِ الكَلامِيَّةِ، ويُسَمِّي العُلَماءُ هذا النَّوعَ مِنَ الأسئلةِ سُؤالًا عن لا شَيءَ أو عنِ العَدَمِ، ويَعُدُّون هذا مِنَ المُحالِ لِذاتِه [يَعنِي (مِنَ المُتَناقِضِ)]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: فَهذه حَقائقُ بَدِيهِيَّةٌ، فَلا يَكونُ الإنسانُ حَيًّا مَيِّتًا في آنٍ، واللهُ عَزَّ وجَلَّ يَقدِرُ أنْ يَجعَلَ المَيِّتَ حَيًّا والحَيَّ مَيِّتًا، ولَكِنْ مِنَ المُحالِ [يَعنِي (مِنَ المُتَناقِضِ)] أنْ يَكونَ الإنسانُ حَيًّا مَيِّتًا في آنٍ، لِأنَّ الأحياءَ والأمواتَ لا يَستَوُون، والحَيَاةُ ضِدُّ المَوتِ لا يَجتَمِعان مَعًا في آنٍ، ولا يَتَصَوَّرُ أنْ يَكونَ الإنسانُ حَيًّا مَيِّتًا في آنٍ إلا رَجُلٌ مُتَناقِضٌ وليس مِن أهلِ التَّمِيِيزِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: فَحاصِلُ الأمرِ أنْ تَعلَمَ أنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وأن الخُزَعْبِلَاتِ الكَلامِيَّةَ الكُفرِيَّةَ مَن سَألَ عنها بِقُدرةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لا يَستَحِقُّ الإجابةَ إلَّا بِبَيانِ وَجهِ خُزَعْبِلَاتِه، فَلا تَعْلَقْ فِيما دَسَّه الزَّنادِقةُ المُبطِلون مِنَ الفَلاسِفةِ والمُلحِدِين لِلتَّشكِيكِ في قُدرَةِ العَزِيزِ الجَبَّارِ الذي لا يُعجِزُه شَيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، سُبحانَه مِن إلَهٍ عَظِيمٍ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: قالَ شيخُ الإسلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ [في (بيان تلبيس الجهمية)] {فَأَمَّا الْمُمْتَنِعُ لِذَاتِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ لَا يُعْقَلُ وُجُودُهُ، فَلَا يَدْخُلُ فِي مُسَمَّى (الشَّيْءِ)}؛ وقالَ في مَوضِعٍ آخَرَ [في (مجموع الفتاوى)] {وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا الْعُمُومِ شَيْءٌ، لَكِنَّ مُسَمَّى

(الشَّيْءِ) مَـا تُصُـوِّرَ وُجُـودُهُ، فَأَمَّا الْمُمْتَنِـعُ لِذَاتِـهِ فَلَيْسَ شَـــيْئًا بِاتِّفَـــاقِ الْعُقَلَاءِ}... ثم قـــالَ -أيِ الشـــيخُ الإبراهيمي-: قالَ شيخُ الإسـلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ [في (منهـاج السنة النبوية)] {وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ، وَكُـلُّ مُمْكِنٍ [يَعنِي (وَكُـلُّ مـا لم يَكُنْ مُتَنـاقِضًـا)] فَهُـوَ مُنْـدَرِجٌ فِي هَـذَا، وَأَمَّا الْمُحَـالُ لِذَاتِـهِ [يَعنِي (وَأَمَّا المُتَنـاقِضُ)] مِثْـلُ كَـوْنِ الشَّـيْءِ الْوَاحِـدِ مَوْجُودًا مَعْدُومًا، فَهَذا لَا حَقِيقَةَ لَـهُ، وَلَا يُتَصَـوَّرُ وُجُـودُهُ، وَلَا يُسَمَّى (شَيْئًا) بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبـراهيمي-: قـالَ الإمـامُ الحافِـظُ الْبَيْهَقِيُّ في كِتابِـه (الجـامع لشـعب الإيمـان) {سَـمِعْتُ أَبَـا عَبْـدِالرَّحْمَنِ السُّـلَمِيَّ يَقُـولُ، سَـمِعْتُ أَبَـا بَكْـرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاللـهِ بْنِ شَاذَانَ يَقُولُ، بَلَغَنِي أَنَّ يُوسُفَ بْنَ الْحُسَيْنِ كَـانَ يَقُـولُ (إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ الْعَاقِلَ مِنَ الْأَحْمَقِ فَحَدِّثْـهُ بِالْمُحَـالِ [يَعني (بِالمُتَناقِضِ)]، إِنْ قَبِلَ فَـاعْلَمْ أَنَّهُ أَحْمَـقُ)}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الإبـراهيمي-: إنَّ الكَلامَ الـذي يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا يَكونُ كالعَـدَمِ في عَـدَمِ تَحقُّقِ مَعنـاه، وهـذا مَعنَى قَولِنـا {مُحـالٌ عَقلًا} أو {مُحـالٌ لِذاتِـه}، وهـذا المُحالُ لا يُسـأَلُ عنـه بِالقُـدرةِ، لِأنَّه ليس بِشَـيءٍ أصـلًا، ولِأنَّ السُّـؤالَ عنِ المُحـالِ ليس بِسـؤالٍ صَـحِيحٍ فَلا يَقتَضِـي إجابـةً؛ والزَّنادِقـةُ يَسـألون عَنِ المُحـالِ لِذاتِـه [يَعنِي (عَنِ المُتَناقِضِ)] مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِذاتِ اللـهِ عَـزَّ وجَـلَّ وصِفاتِه، فَيَظُنُّون أنَّهم بِذلك يَستَطِيعون نَقضَ العَقِيـدةِ الراسِـخةِ والأصـلِ المُحكَمِ الثـابِتِ {أنَّ اللـهَ على كُـلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}، وأسئلَتُهم قد بَيَّنَّا أنَّها أسئلةٌ يُناقِضُ أوَّلَها آخِرُها، وهي أسئلةٌ شَيطانِيَّةٌ بِنَصِّ قَولِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الإبراهيمي-: لو سَـأَلَنا سائلٌ {هَلْ يَقدِرُ اللـهُ على أنْ يُـدخِلَ أبـا لَهَبٍ الجَنَّةَ؟}، لم يَكُنْ سُؤالُه عن ذاتِ إدخالِه في الجَنَّةِ، بَـلْ غَرَضُـه أنْ يَسألَ {هَلْ يَقـدِرُ اللـهُ الـذي لا يُخلِـفُ وَعـدَه أنْ يُخلِـفُ

وَعدَه؟}، فَكانَتْ مِثلُ هذه الأسئلةِ مُندَرِجةً تَحتَ المُحـالِ لِذاتِـه [يَعنِي (تَحتَ المُتَنـاقِضِ)] ولا بُـدَّ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الإبـراهيمي-: المُحـالُ لِذاتِـه لا يُمكِنُ أنْ يَكـونَ مَوضِـعَ بَحثٍ في القُـدرةِ، فَلا يُسـألُ عنـه بِالقُـدرةِ لِأنَّه ليس بِشَـيءٍ ولا بِكَلامٍ مُسـتَقِيمٍ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الإبـراهيمي-: لا يَعنِي قُـدرةُ اللَّـهِ على كُـلِّ شَـيءٍ أنَّه يَفعَلُ كُلَّ شَيءٍ، فَهُناك أُمـورٌ لا يَفعَلُهـا اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ لِأنَّه نَصَّ على أنَّه لا يَفعَلُهـا مِثـلَ إدخـالِ أبي لَهَبٍ الجَنَّةَ ونَحوِه، وهُناك أُمورٌ لا يَفعَلُها اللـهُ عَـزَّ وجَـلَّ لِمُنافاتِهـا حِكمَتَه... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الإبـراهيمي-: وتَسـمِيَةُ المُحـالِ لِذاتِـه المُحـالَ في العَقـلِ لَيس مِن بـابِ كَيـلِ قُدرةِ اللهِ بِالعُقولِ، ولَكِنْ [مِن بابِ] كَيلِ القَولِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّـقِيمِ بِـالعُقولِ. انتهى باختصـار]... ثم جـاءَ -أيْ في الموسوعةِ-: الذي قرَّرَه أهلُ العلمِ في القَـدَرِ يَضَـعُ لَنَا عِدَّةَ قَوَاعِدَ في غايَةِ الأهميَّةِ؛ الأولى، وُجوبُ الإيمان بالقَـدَرِ؛ الثانيـةُ، الاعتمـادُ في مَعرِفـةِ القَـدَرِ وحُـدودِه وأبْعادِه على الكِتـابِ والسُّـنَّةِ، وتَـرْكُ الاعتمـادِ في ذلـك على نَظَرِ العقولِ ومَحْضِ القِيَاسِ، فالعقلُ الإنسـانيُّ لا يستطيعُ بنَفْسِه أنْ يَضَعَ المَعـالِمَ والرَّكـائزَ الـتي تُنْقِـذُه في هذا البـابِ مِنَ الانحـرافِ والضـلالِ، والـذِين خاضُـوا في هـذه المسـألة بعقـولِهم ضَـلُّوا وتـاهُوا فمنهم مَن كذَّبَ بالقَدَرِ [وَهُمُ القَدَرِيَّةُ]، ومنهم مَن ظَنَّ أنَّ الإيمـانَ بالقَدَرِ يُلْزِمُ القَولَ بالجَبْرِ [وَهُمُ الجَبْرِيَّةُ]؛ الثالثـةُ، تَـرْكُ التَّعَمُّقِ في البحثِ في القَــدَرِ، فبعضُ جَوانِبِــه لا يُمْكِنُ للعقـلِ الإنسـانيِّ مهمـا كـان نُبُوغُـه أنْ يَسـتَوْعِبَها؛ قـد يقــالُ {أليس في هــذا المنهجِ حَجْــرٌ على العقــلِ الإنسـانيِّ؟}، والجـوابُ أنَّ هـذا ليس بحَجْـرٍ على الفِكـرِ الإنسانيِّ، بَلْ هو صِيَانةٌ لهذا العقـلِ مِن أنْ تَتَبَـدَّدَ قُـوَاه في غيرِ المَجَالِ الـذي يُحْسِـنُ التفكـيرَ فيـه، إنَّه صِـيَانةٌ للعقـلِ الإنسـانيِّ مِنَ العَمَـلِ في غـيرِ المَجَـالِ الـذي

يُحْسِنُه ويُبْدِعُ فيه؛ إنَّ الإسـلام وَضَـعَ بين يَـدَيِ الإنسـانِ مَعالمَ الإيمانِ بالقَـدَرِ، فالإيمـانُ بالقَـدَرِ يَقُـومُ على أنَّ اللـهَ عَلِمَ كـلَّ مـا هـو كـائنٌ وكَتَبَـه وشـاءَه وخَلَقَـه، واستيعابُ العقلِ الإنسانيِّ لهذه الحقائقِ سَهْلٌ مَيْسُورٌ، ليس فيـه صُـعوبةٌ، ولا غُمـوضٌ وتَعقِيـدٌ؛ أمَّا البحثُ في سِـرِّ القَـدَرِ والغَـوصُ في أعماقِـه، فإنَّه يُبَـدِّدُ الطاقـةَ العقلِيَّةَ ويُهْـدِرُها، إنَّ البحثَ في كيفيـة العِلْمِ والكِتابـةِ والمَشِيئةِ والخَلْـقِ، بَحْثٌ في كَيفِيَّةِ صِـفاتِ اللَـهِ وكَيـفَ تَعْمَلُ هذه الصِّفاتُ، وهذا أَمْرٌ مَحجُوبٌ عِلْمُه عنِ البَشَـرِ، وهو غَيْبٌ يَجِبُ الإيمانُ به، ولا يَجُـوزُ السـؤالُ عن كُنْهِه، والبـاحثُ فيـه كالبـاحثِ عن كَيفِيَّةِ اسـتواءِ اللـهِ على عَرشِه، يُقالُ له {هذه الصفاتُ التي يَقُومُ عليهـا القَـدَرُ معناها مَعلُومٌ، وكَيفِيَّتُها مَجْهولـةٌ، والإيمـانُ بهـا واجبٌ، والسـؤالُ عن كَيفِيَّتِهـا بِدْعـةٌ}، إنَّ السـؤالَ عنِ الكَيفِيَّةِ هو الـذي أَتْعَبَ البـاحِثِين في القَـدَرِ، وجَعَـلَ البحثَ فيـه مِن أَعْقَدِ الأُمورِ وأَصْعَبِها، وأَظْهَرَ أنَّ الإيمـانَ بـه صَـعْبُ المَنَـالِ، وهـو سَـبَبُ الحَيْـرةِ الـتي وَقَـعَ فيهـا كثـيرٌ مِنَ البـاحثِين، ولـذا فقـد نَصَّ جَمْـعٌ مِن أهـل العلم على المِسَاحةِ المَحذورةِ التي لا يَجُوزُ دُخولُها في بابِ القَدَرِ، وقد سُقْنَا قريبًا مقالةَ الإمامِ أحمدِ بنِ حنبل رحمه اللـه تعالى الـتي يقـول فيهـا {مِنَ السُّـنَّةِ اللَّازِمَـةِ، الإِيمَـانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالأَحَادِيثِ فِيـهِ وَالإِيمَـانُ بِهَا، لَا يُقَالُ (لِمَ؟ وَلَا كَيْفَ؟)}، لقد خاضَ البـاحثون في القَدَرِ في كَيفِيَّةِ خَلْقِ اللهِ لأفعالِ العِبـادِ مـع كَـوْنِ هـذه الأفعالِ صادرةً عنِ الإنسانِ حقيقةً [قُلْتُ: يَنبَغِي هُنا أنْ تَتَنَبَّهَ إلَى أنَّ كَوْنَ الفِعلِ خَلَقَه اللهُ وصَـدَرَ عنِ العَبـدِ، لا يَلزَمُ منه مُجازاةُ العَبدِ ثَوابًا وعِقابًا إلَّا إذا اِنضَمَّ إلى ذلك اِختِيـارُ العَبـدِ لِلْفِعـلِ؛ فَقَـدْ جـاءَ فِي صَـحِيحِ مُسْـلِمٍ أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قـالَ {لَلَّهُ أَشَـدُّ فَرَحًـا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ -حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ- مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ

بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ)، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ}، فَإِنَّ اللهَ قد خَلَقَ قَولَ الكُفرِ في هذا الرَّجُلِ، وإنَّ قَولَ الكُفرِ قد صَدَرَ عن هذا الرَّجُلِ، لَكِنَّ هذا الرَّجُلَ لم يَستَحِقَّ العِقابَ لِأنَّه لم يَكُنْ مُختارًا لِهذا القَولِ الكُفرِيِّ بَلْ كانَ مُختارًا لِغَيرِه فَسَبَقَهُ لِسَانُهُ؛ وَكَذَلِكَ المُنافِقُ الذي يَتَصَدَّقُ رِئاءَ الناسِ، فَإنَّ اللهَ قد خَلَقَ فِعلَ التَّصَدُّقِ في هذا المُنافِقِ، وإنَّ فِعلَ التَّصَدُّقِ قد صَدَرَ عن هذا المُنافِقِ، لَكِنَّ هذا المُنافِقَ لَمْ يُحَصِّلْ ثَوَابَ فِعلِ التَّصَدُّقِ لِأنَّه لم يَكُنْ مُختارًا لِلتَّصَدُّقِ بَلْ كانَ مُختارًا لِمُراءاةِ الناسِ]، وبَحَثُوا عن كَيفِيَّةِ عِلْمِ اللهِ بِمَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ، وكيفَ يُكلِّفُ عبادَه بالعملِ مع أنَّه يَعْلَمُ ما سيعملون ويَعْلَمُ مَصِيرَهم إلى الجنة أو النار، وضَرَبَ الباحِثون في هذا كِتَابَ اللهِ بعضَه ببعضٍ، وتاهوا وحارُوا ولم يَصِلُوا إلى شاطِئِ السلامةِ، وقد حَذَّرَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم أُمَّتَه مِن أن تَسْلُكَ هذا المَسَارَ وتَضْرِبَ في هذه البَيْداءِ، ففي سنن التِّرْمِذِيِّ بإسناد حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ {خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ (أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟، أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ)}. انتهى باختصار.

(44)وقالَ الشوكاني في (التحف في مذاهب السلف): فَهُمْ [أَيْ أَهْلُ الكلامِ] مُتَّفِقُون فيما بينهم على أنَّ طريقَ السَّلفِ أَسْلَمُ، ولكنْ زَعَموا أنَّ طريقَ الخَلَفِ

أَعْلَمُ، فكان غَايَةُ ما ظَفَروا به مِن هذه الأَعْلَمِيَّةِ لِطريـقِ الخَلَفِ أنْ تَمَنَّى مُحَقِّقُوهم وأذكياؤهم في آخِـرِ أمْـرِهم دِينَ العجـائزِ وقـالوا {هَنِيئـا للعامَّة} [قـالَ الشـيخُ ابنُ عثيمين في (شرح العقيدة السفارينية): مَعرِفةُ اللهِ عزَّ وجـلَّ لا تحتـاجُ إلى نَظَـرٍ في الأصـلِ، ولهـذا، عـوامُّ المسـلمِين الآنَ هَـلْ هُمْ فَكَّروا ونَظَـروا في الآيَـاتِ الكَونِيَّةِ والآيَاتِ الشرعيَّةِ حـتى عَرَفـوا اللـهَ، أَمْ عَرَفـوه بمُقتَضَى الفِطْرةِ؟، مـا نَظَـروا. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ عبدُاللهِ بْنُ عبـدِالرَّحمنِ أبـو بطينٍ (مُفْتِي الـدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ ت1282هـ) في (الـدُّرَرُ السَّـنِيَّةُ في الأَجْوِبـةِ النَّجْدِيَّةِ): العـامِيُّ الـذي لا يَعـرِفُ الأدِلَّةَ، إذا كـانَ يَعتَقِـدُ وَحْدَانِيَّةَ الـرَّبِّ سُـبحانَه ورِسـالَةَ مُحَمَّدٍ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، ويُؤمِنُ بِـالبَعثِ بَعْـدَ المَـوتِ وبِالجَنَّةِ والنـارِ، وأنَّ هـذه الأُمـورَ الشِّـركِيَّةَ الـتي تُفعَـلُ عنـد هـذه المَشـاهِدِ باطِلةٌ وضَلالٌ، فإذا كانَ يَعتَقِدُ ذلك اِعتِقادًا جازِمًا لا شَكَّ فيه، فَهو مُسلِمٌ وإنْ لم يُتَـرجِمْ [أيْ يُبَيِّنْ] بِالـدَّلِيلِ، لِأنَّ عامَّةَ المُسلِمِين، ولو لُقِنـوا الـدَّلِيلُ، فَـإنَّهم لا يَفهَمـون المَعْنَى غالِبًا. انتهى. وقـالَ الشـيخُ صـالحٌ الفـوزان في (شرح كشف الشـبهات): فالعـامِيُّ المُوَحِّدُ أحسَـنُ حـالًا مِن عُلماءِ الكلامِ والمَنْطِـقِ، فكتـابُ اللـهِ مـا تَـرَكَ شَـيئًا نَحتاجُ إليه مِن أُمور دِينِنـا إلَّا وبَيَّنَـه لنـا، لكنْ يَحتـاجُ منـا إلى تَفَقُّهٍ وتَعَلُّمٍ، ولو كـان عنـدك سِلَاحٌ ولكنْ لا تَعْـرِفُ تَشغِيلَه فإنَّه لا يَدْفَعُ عنك العَدُوَّ، وكذلك القرآنُ لا يَنْفَـعُ إذا كان مَهجـورًا وكـان الإقْبـالُ على غـيرِه مِنَ العُلـومِ. انتهى]، فتَدَبَّرْ هذه الأَعْلَمِيَّةَ الـتي حاصِـلُها أنْ يُهَنِّئَ مَن ظَفَرَ بها للجاهلِ الجَهْـلَ البَسِـيطَ [الجَهْـلُ البَسِـيطُ هـو خُلُوُّ النَّفْسِ مِنَ العِلْمِ، والجَهْلُ المُـرَكَّبُ هـو العِلْمُ على خِلَافِ الحَقِيقـةِ]، ويتمنَّى أنـه في عِـدَادِهم ومِمَّن يَـدِينُ بِدِينِهم ويَمْشِي على طريقِهم؛ فـإن هـذا يُنـادِي بـأعلى صَـوْتٍ ويَـدُلُّ بأوضـحِ دَلَالـةٍ على أنَّ هـذه الأَعْلَمِيَّةَ الـتي

طَلَبُوها، الجَهْـلُ خَيْـرٌ منهـا بكثـيرٍ، فمـا ظَنُّكَ بعِلْمٍ يُقِـرُّ صاحِبُه على نَفْسِه أنَّ الجَهْلَ خَيْـرٌ منه، ففي هـذا عِبْـرةٌ للمُعتَبِرِين وآيَةٌ بَيِّنةٌ للناظِرِين. انتهى باختصار.

(45)وقالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموع الفتاوى): فَإِنَّ هَـؤُلَاءِ الْمُبْتَـدِعِينَ الَّذِينَ يُفَضِّـلُونَ طَرِيقَـةَ الْخَلَـفِ -مِنَ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ- عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ، إنَّمَا أُتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ هِيَ مُجَرَّدُ الإِيمَانِ بِأَلْفَـاظِ الْقُـرْآنِ وَالْحَـدِيثِ مِنْ غَيْـرِ فِقْـهٍ لِـذَلِكَ، بِمَنْزِلَـةِ الأُمِّيِّينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُـونَ الْكِتَـابَ إلَّا أَمَـانِيَّ}، وَأَنَّ طَرِيقَـةَ الْخَلَـفِ هِيَ اسْـتِخْرَاجُ مَعَـانِي النُّصُـوصِ الْمَصْـرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَـا بِـأَنْوَاعِ الْمَجَـازَاتِ وَغَـرَائِبِ اللُّغَـاتِ؛ فَهَـذَا الظَّنُّ الْفَاسِـدُ أَوْجَبَ تِلْكَ الْمَقَالَـةَ الَّتِي مَضْـمُونُهَا نَبْـذُ الإِسْـلَامِ وَرَاءَ الظَّهْـرِ، وَقَـدْ كَـذَبُوا عَلَى طَرِيقَـةِ السَّـلَفِ، وَضَـلُّوا فِي تَصْـوِيبِ طَرِيقَةِ الْخَلَفِ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الْجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْكَـذِبِ عَلَيْهِمْ، وَبَيْنَ الْجَهْـلِ وَالضَّـلَالِ بِتَصْـوِيبِ طَرِيقَـةِ الْخَلَفِ. انتهى.

(46)وقالَ الشيخُ سفر الحـوالي (رئيس قسـمِ العقيـدةِ بجامعة أم القرى) في مَقالـةٍ لـه على موقِعِـه في هـذا الرابط: عندما قالَ أهـلُ الكلامِ {إنَّ المَرْجِـعَ في الـدِّينِ ليس كتابَ اللـه ولا سُـنَّةَ رسـولِ اللـه صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وإنَّمـا هـو العقـلُ}، جـاءَ أُنَـاسٌ آخَـرُون وقـالوا {ليس المَرْجِعُ العقلَ، بَلِ المَرْجِعُ الكَشْفُ الذي يَقَعُ في القُلوبِ، عِلْمُ الْمُكَاشَـفَةِ، والْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ}، مـا هـو الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ؟ ومـا هي الْمُكَاشَـفَةُ؟، قـالوا {نَتِيجَـةَ الـذِّكْرِ والعبادةِ والسهرِ، يُوحَى إليـك في المَنَـامِ، ويُلْقَى إليـكَ كلامٌ في قلبِـك فَتَعْلَمَ أنَّ هـذا هـو الصِّـراطُ المسـتقيمُ وهـذا هـو الصـحيحُ وهـذا هـو الـدِّينُ، فَتَتَّبِعـه}!. انتهى.

وقالَ الشيخُ الحوالي أيضًا في مَقالةٍ له بعنوان (أهل الكلام شابهوا اليهود في الضلال) على موقِعِه في هذا الرابط: أصحابُ الكلامِ الذِين يُسَمَّون علماءَ الكلامِ، الذِين جَعَلوا دِينَ اللهِ عز وجل فَلْسَفاتٍ وأُمورًا مُعَقَّدةً وغامِضةً، وأَدخَلوا فيه كلامَ الْيُونَانِ وقواعدَهم المَنطِقِيَّةَ وأَشْبَاهَها مِنَ الأُمورِ، التي وَصَلَ غُبَارُها إلى العامَّةِ أيضًا في كُلِّ أمرٍ مِنَ الأُمورِ، هؤلاء أَشْبَهُ شيءٍ بالأُمَّةِ المَغضوبِ عليها التي عَصَتِ اللهَ عز وجل على عِلْمٍ... ثم قالَ -أي الشيخُ الحوالي-: فالمُتَّبَعُ لَدَيْهِمْ ليسَ كتابَ اللهِ ولاَ سُنَّةَ نَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُتَّبَعُ هو عُقولُهم وآراؤهم، ولهذا عاشوا في حَيْرةٍ عظيمةٍ؛ هؤلاء أصحابُ العقولِ -وَهُمْ كثيرٌ في الناسِ حتى مِنَ العامَّةِ (إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ)- تَقُولُ لهم {قالَ اللهُ وقالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، فيَقُول لك {لكنْ هذا -في عَقْلِي- لا يُمْكِنُ}!، في عَقْلِك! سُبْحَانَ اللهِ! وَهَلْ أَحَالَنا اللهُ عز وجل للعُقُولِ؟!. انتهى باختصار.

(47)وقالَ الشَّيخُ محمد بنُ إبراهيم السعيدي (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بمكة) في مقالة له على هذا الرابط: لا يَختلفُ الناقلون لمذهب السلف -حتى مِن علماء الأشاعرة- في أن السلفَ لم يشتغلوا بعِلْمِ الكلامِ، بَلْ بالَغوا في ذَمِّه وتَحرِيمِه. انتهى.

(48)وقالَ أبو حامد الغزالي (ت505هـ) في (إحياء علوم الدين) عن عِلْمِ الكلامِ: وَإِلَى التَّحْرِيم ذهب الشَّافِعِي وَمَالك وَأحمد بن حَنْبَل وسُفْيَان وَجَمِيع أهل الحديث من السَّلفِ... ثم قالَ -أي الغزالي-: وَقد اتَّفقَ أهلُ الحَدِيث من السَّلف على هَذَا، وَلَا ينْحَصِرُ مَا نُقِل

عَنْهُم من التَّشديدات فِيهِ، وَقَالُوا {مَا سَكَتَ عَنهُ [أَيْ عن عِلْمِ الكلامِ] الصَّحَابَةُ، مَعَ أَنَّهم أَعْرَفُ بالحقائقِ وأَفْصَحُ بتَرتِيبِ الأَلْفَاظِ، مِن غَيرِهم، إِلَّا لِعِلْمِهم بِمَا يتَوَلَّدُ مِنْهُ مِنَ الشَّرِّ}. انتهى.

(49)وقالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض) في (شرحِ "شرح العقيدة الطَّحَاوِيَّةِ"): مذهبُ السلفِ الصالحِ رحمهم الله والأَئمَّةِ أنَّه [أَيْ عِلْمَ الكلامِ] بِدْعةٌ وحَرَامٌ، لا يَجوزُ تَعَلُّمُه ولا تَعلِيمُه، وذلك لأن الصحابةَ تَرَكوه ولم يأخذوا به مع قِيَامِ الحاجةِ إليه في عَهْدِهم، ولِكَثرةِ شَرِّه ومَفاسِدِه، وإضاعةِ الوَقْتِ فيه بِلَا فائدةٍ، وإثَارَتِه لِلشُّكوكِ والشُّبُهاتِ في عقائدِ المسلمِين، ولهذا فإنَّ أَساطِينَ عِلْمِ الكلامِ والذِين خَبَرُوه قد حذَّروا منه ومِن تَعَلُّمِه، بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لهم فسادُه وبُطلانُه، كالإمام الغزالي رحمه الله وغيرِه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ العقل-: فالسلفُ رحمهم الله كُلُّهم يُحَرِّمون عِلْمَ الكلامِ، فلا يَظُنُّ أَحَدٌ مِنَ الناسِ أنَّ هناك مِن أهلِ السُّنَّةِ مِن سَلَفِ الأُمَّةِ (أئمةِ الدِّينِ وأهلِ الحديثِ) مَن يُبِيحُ عِلْمَ الكلامِ، وقد نَجِدُ مِن أقوالِ أئمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ ما يُشْعِرُ أحيانًا باستخدام عِلْمِ الكلامِ، وهذا لا يُعَدُّ دليلًا على إباحةِ عِلْمِ الكلامِ، بَلْ يُعَدُّ مِنَ اللُّجوءِ للضَّرورةِ، كاستباحةِ المَيْتةِ عند الضرورةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ العقل-: وإنَّما تَرِدُ الضرورةُ في أَمْرٍ يَلْجَأُ إليه العالِمُ دُونَ تَبْيِيتٍ مُسْبَقٍ، كما حَدَثَ لكثيرٍ مِنَ الأئمَّةِ، فالشافعي ناظَرَ بعضَ المتكلِّمِين واضْطُرَّ إلى أنْ يَستعملَ عباراتٍ كلامِيَّةٍ في مَوقِفٍ لم يُبَيِّتْه مِن قَبْلُ، والإمامُ أحمدُ رحمه الله استعملَ بعضَ الحُجَجِ الكلامِيَّةِ وإن كانت قليلةً جِدًّا ونادِرةً، فقد كان وَقَّافًا على النَّصِّ، لَكِنِ استعملَها مِن بابِ ضرورةِ الدَّفْعِ

لِشُبهةٍ يَخْشَى أن تَنْطَلِيَ على العامَّةِ أو على الناسِ أو على الحاضِرِين أثناءَ المُناظَرةِ، فكان يَدْفَعُ شُبْهَتَهم بأسلوبٍ كلامِيٍّ لضرورةٍ طارئةٍ ما بَيَّتَها الإمامُ أحمد مِن قَبْلُ، فقاعدتُه سالِمةٌ وباقِيَةٌ، لم يَنْقُضْها إلَّا لِضَرورةٍ طَرَأَتْ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ العقل-: الأَصْلُ عند السلفِ وأئمةِ أهلِ السُّنَّةِ قديمًا وحديثًا إلى يومِنا هذا أن عِلْمَ الكلامِ حَرَامٌ، والاِطِّلاعَ على كُتُبِه حَرَامٌ، ولا يُلْجَأُ إليه بِدَعْوَى الضَّرورةِ إلَّا مِن مُتَخَصِّصٍ في مَوْقِفٍ يَعْرِضُ له، فيَستعمِلُ أساليبَ كلامِيَّةً، أو يَطَّلِعُ على كُتُبِ أهلِ الكلامِ للرَّدِّ عليها، فهذا أَمْرٌ يُقَدِّرُه العالِمُ المُتَمَكِّنُ، ولا يكون بمَثابةِ المَنْهَجِ الذي يُقَرَّرُ كما يَمِيلُ إلى ذلك بعضُ طُلَّابِ العِلْمِ في عصرِنا الحاضر عن جَهْلٍ [قالَ الشيخُ يوسفُ الغفيص (عضوُ هيئةِ كِبارِ العلماءِ بالدِّيَارِ السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) في (شرح العقيدة الواسطية): وَهُنَا قاعدةٌ يَنبَغِي لطالب العلمِ السلفِيِّ والسُّنِّيِّ، وللمسلمِ عُمومًا، أنْ يَفْقَهَها، وهي أنَّ ما يَصِحُّ في مَوْرِدِ الرَّدِّ (سواء كان الرَّدُّ على مُخالِفٍ مِنَ المسلمِين أو كان الرَّدُّ على أحدٍ مِن مِلَلِ الكفرِ) لا يَستَلزِمُ أنْ يكون صحيحًا في مَوْرِدِ التَّقْرِيرِ، فإنَّ ذِكْرَ العقيدةِ إمَّا أنْ يكونَ تقريرًا ابْتِدَاءً للمسلمِين، وإمَّا أنْ يكونَ مِن بابِ الرَّدِّ، فما صَحَّ في مَقَامِ الرَّدِّ على المُخالِفِ لا يَلْزَمُ بالضرورةِ أنْ يكونَ صَحِيحًا -أو على أَقَلِّ تقديرٍ مُنَاسِبًا- لِمَقامِ التقريرِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الغفيص-: مَقامَ التقريرِ أَضْيَقُ مِن مَقامِ الرَّدِّ، فما يَقَعُ فيه كثيرون مِن نَقَلِ ما استَعْمَلَه بعضُ أهلِ السُّنَّةِ في مَقامِ الرَّدِّ إلى مَقامِ التقريرِ ليس مُناسِبًا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الغفيص-: فيَنبَغِي دائمًا أنْ تُبْنَى العقيدةُ عند المسلمِين على مَقامِ التقريرِ القُرْآنِيِّ أو النَبَوِيِّ، وأَمَّا مَقامُ الرَّدِّ فإنَّه يُتَوَسَّعُ في شأنِه عند الأئمَّةِ. انتهى]... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ العقل-:

ثَبَتَ بالاستقراءِ التاريخِيِّ -وهذا أَمْرٌ قاطِعٌ- أنَّ عِلْمَ الكلامِ لم يَأْتِ بخَيْرٍ، فمنذ أنْ بَدَأَ أهلُ الأهواءِ يَشتغِلون بعِلْمِ الكلامِ فَتَحُوا على المسلمِين أَبْوابًا مِنَ الشَّرِّ؛ أَوَّلًا، مِنْ حَيْثُ إدخالُ الشُّبُهاتِ والشُّكوكِ على طَوائفِ المسلمِين، فَضَلُّوا وخَرَجوا عنِ السُّنَّةِ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا؛ ثانيًا، أَشْغَلوا أهلَ العلمِ عما هو أَوْلَى، فَكَمْ مِنَ الطاقاتِ والجُهودِ -جُهودِ أهلِ العلمِ- قد بُذِلَ في سبيلِ حِمَايَةِ العقيدةِ والتَّصَدِّي لأهلِ الكلامِ وأهلِ الباطلِ وأهلِ الهَوَى، الأمْرُ الذي صَرَفَ المسلمِين عمَّا هو أَهَمُّ (مِن تَأْصِيلِ العقيدةِ ونَشْرِها، والاهتمامِ بتَرْبِيَةِ المسلمِين وإعدادِهم، والاهتمامِ بالجهادِ، وغيرِ ذلك)، فالطاقاتُ التي أُهْدِرَتْ في سبيلِ دَفْعِ هذه الشُّرورِ مِن عِلْمِ الكلامِ مِنَ السَّلَفِ وأئمَّةِ المسلمِين لا تَكادُ تُتَصَوَّرُ، فبعضُ العلماءِ قد يكون أَفْنَى عُمُرَه -إلَّا القَلِيلَ- في سبيلِ التَّصَدِّي لهذه الآفاتِ وهذه المصائبِ التي جَرَّها عِلْمُ الكلامِ على المسلمِين. انتهى باختصار.

(50)وقالَ الشيخُ فركوس في مقالة على موقعه في هذا الرابط: وفي مَعْرِضِ الرَّدِّ على كُتُبِ المنطقِ ومَدَى صِحَّةِ قَوْلِ مَن اشْتَرَطَها في تحصيلِ العلومِ، قالَ ابنُ تيميةَ رحمه الله [في مجموع الفتاوى] {وَأَمَّا شَرْعًا فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ بِالاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُوجِبْ تَعَلُّمَ هَذَا الْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ [أَيْ عِلْمِ المنطقِ] عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ، وَأَمَّا هُوَ فِي نَفْسِهِ فَبَعْضُهُ حَقٌّ وَبَعْضُهُ بَاطِلٌ، وَالْحَقُّ الَّذِي فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُ -أَوْ أَكْثَرُهُ- لَا يُحْتَاجُ إلَيْهِ، وَالْقَدْرُ الَّذِي يُحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْهُ فَأَكْثَرُ الْفِطَرِ السَّلِيمَةِ تَسْتَقِلُّ بِهِ، وَالْبَلِيدُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَالذَّكِيُّ لَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ... فَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ السَّلْبِيَّةِ الْفَاسِدَةِ مَا رَاجَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَكَانَتْ سَبَبَ فَسَادِ عُلُومِهِمْ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ (إنَّهُ كُلَّهُ حَقٌّ) كَلَامٌ بَاطِلٌ}... ثم قالَ -

أَيِ الشيخُ فركوس-: وقد كان جَزَاءُ مَنِ اتَّخَذَ المَنَاهِجَ الفلسفِيَّةَ والطُّرُقَ المنطقِيَّةَ مِيزانًا لَه ومَسْلَكًا، أَنْ أَوْرَثَهم اللهُ خَبْطًا في دُوَّامَةٍ مِنَ الشَّكِّ والهَذَيَانِ والحَيْرَةِ، باستبدالِهم الذي هو أَدْنَى، بالذي هو خَيْرٌ (الْمُتَجَلِّي في الْمَحَجَّةِ [الْمَحَجَّةُ هي جَادَّةُ الطَّرِيقِ (أَيْ وَسَطُهَا)، والمُرادُ بها الطَّرِيقُ المُستَقِيمُ] الْبَيْضَاءِ [أَيِ الواضحةِ] التي تَرَكَنا عليها رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ). انتهى باختصار.

(51)وفي فيديو للشيخِ صالح الفوزان (عضوُ هيئةِ كِبار العلماءِ بالدِّيَارِ السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) بعُنْوانِ (حُكْمُ تَعَلُّمِ علمِ المنطق، والكلام على المقدمة المنطقية لكتاب "روضة الناظر")، سُئِلَ الشيخُ {ما حُكْمُ تَعَلُّمِ عِلْمِ المنطق في العقيدة، وما حُكْمُ تَعَلُّمِ المُقَدِّمةِ المنطقيَّةِ التي وَضَعَها ابْنُ قُدَامَةَ رحمه الله فِي أَوَّلِ كتابه "روضة الناظر"؟}؛ فأجابَ: واللهِ العلماءُ يُحَرِّمون تَعَلُّمَ عِلْمِ المنطقِ وعلم الجدل، ويقولون {يَكْفِي معرفةُ الكتابِ والسنةِ، فيهما المَقْنَعُ وفيهما الكِفايَةُ}، وقد حاولوا مع الشيخ محمد بن إبراهيم [رئيس القضاة ومفتى الديار السعودية ت 1389هـ] رحمه الله، لَمَّا فَتَحَ المعاهدَ والكلياتِ حاولوا معه أنه يُقَرِّرُ علمَ المنطق، فَأَبَى وأَصَرَّ على [عَدَمِ المُوافَقَةِ] حتى تُوُفِّيَ رحمه الله على منهجِ مَن سَبَقَ مِنَ التحذيرِ مِن علمِ الجدلِ؛ ويقولون [أَيِ العلماءُ] {يَكْفِي عِلْمُ الكتابِ والسنةِ}، ما في [أَيْ ما يُوجَدُ] شَكٌّ أنَّ هذا يَكْفِي... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الفوزان-: قَدِ اختلفوا هَلِ المُقَدِّمةُ [يعني ما كَتَبَه ابْنُ قُدَامَةَ تحت عنوان (مُقَدِّمةٌ مَنْطِقِيَّةٌ)] اللِّي في (روضة الناظر) [وهو كتابٌ في (أصول الفقه)] هَلْ هي مِن عَمَلِ

المُصَنِّفِ أو لا، بدليلِ أنَّ بعضَ النُّسَخِ أو كثيرًا مِنَ النُّسَخِ ما فيها مُقَدِّمةٌ، ما فيها هذه المُقَدِّمةُ، فاللـهُ أَعْلَمُ أنَّهـا أُلْحِقَتْ بها. انتهى.

(52)وفي هذا الرابط على موقع الشيخ ربيـع المـدخلي (رئيسُ قسـمِ السُّـنَّةِ بالدراسـات العليـا في الجامعـة الإسلامية بالمدينة المنورة)، سُـئِلَ الشـيخُ {هـلِ يَصْـلُحُ لطـالبِ العلمِ دراسـةُ (آداب البَحْثِ والمُنـاظَرة)؟}؛ فأجـابَ الشـيخُ: آدابُ البحثِ والمنـاظرةِ مُسـتَمَدَّةٌ مِنَ المنطـقِ، وهـذه [أَيْ آدابُ البحث والمنـاظرة] مَـواهِبُ يُؤتِيها اللهُ مَن يشاءُ {يُؤْتِي الْحِكْمَـةَ مَن يَشَـاءُ}؛ الشـيخُ الألباني لم يَدْرُسِ المنطقَ ولا الفلسفةَ ولا آدابَ البَحْثِ والمُناظَرةِ، وكان يَأْتِي كِبَارُ علمـاءِ الأزهـرِ [وَهُمُ الـذِين دَرَسُوا في أَزْهَرِهم علـومَ الكلامِ والمنطـقِ والفلسـفةِ] عنـده كالأطفـال، اللـهُ أعطَـاه مَوْهِبـةً؛ فـالمنطقُ لا يَستَفِيدُ منه الْغَبِيُّ ولا يَحتاجُ إليـه الـذَّكِيُّ كمـا قـالَ ابنُ تيميةَ، واقْرَأُوا [كتاب] (نقض المنطق) لابنِ تيميةَ رحمه الله تَجِـدُون كيـف بَيَّنَ أنهم [أَيِ المَناطِقـةَ] على جَهْـلٍ وضـلالٍ، وأنهم لم يسـتفيدوا منـه لا أذكيـاؤهم ولا أغبيـاؤهم!... ثم قـال -أي الشـيخ المـدخلي-: الـذِين أَسَّسـوا هـذا المنطـقَ وَثَنِيُّون مِن أجهـلِ خلـقِ اللـهِ وأكفرِهم، مـاذا نَفَعَهم المنطـقُ؟!، لم يَنْفَعْهم بشـيءٍ!، وأهـلُ الكلامِ لَمَّا خاضُـوا في بـابِ المنطـقِ والفلسـفةِ ضـاعوا وضَـلُّوا فهـو يَضُـرُّ ولا يَنفَـعُ!؛ فكتـابُ اللـهِ فيـه البيـانُ الشـافِي، فيـه الحُجَجُ الواضـحةُ والأدلـةُ العقليَّةُ والأدلـةُ النقليَّةُ، يَحْتَـاجُ مِنَّا إلى تَـدَبُّرٍ وفَهْمٍ ويَكْفِينـا، ولهـذا يَصُـولُ أهـلُ السـنةِ على أهـلِ الكلامِ بـالحُجَجِ القواطعِ فيَسْحَقُونهم سَحْقًا لا تَنْفَعُهم فلسفتُهم ولا يَنْفَعُهم مَنْطِقُهم. انتهى.

(53)وقالَ الشيخُ زيدُ بنُ هادي المدخلي في مَقْطَعٍ صَوتِيٍّ بعنوان (ما حُكْمُ دراسةِ علمِ المنطقِ؟، وما رَدُّكم على مَن يَزْعُمُ أنّه لا بُدَّ مِن دراستِه لِفَهْمِ عِلْمِ الأُصُولِ؟): عِلْمُ المنطقِ ليس مِن علمِ الشرعِ، والذي أُمِرْنا به هو عِلْمُ الشَّرْعِ، أنْ نَتَفَقَّهَ في العِلْمِ الشَّرْعِيِّ الذي هو الكتابُ والسُّنَّةُ، وما اسْتُمِدَّ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ، مِن كُتُبِ التفسيرِ، وكُتُبِ الحديثِ، وما يَتَعَلَّقُ بعلومِ الحديثِ والتفسيرِ، وكُتُبِ الفقهِ، وغيرِ ذلك مِن علومِ الشريعةِ، وأمَّا عِلْمُ المنطقِ فإنَّ العلماءَ حَذَّروا منه وأنَّه لا فائدةَ مِن وَرَاءِه؛ عِلْمُ المنطقِ لا حاجةَ إليه بِحَالٍ مِنَ الأحوالِ، فالناسُ ليسوا بِحاجَةٍ إلى هذا العِلْمِ أبَدًا، وعلى مَن يَدَّعِي بأنَّه لا يكونُ العالِمُ عالِمًا إلَّا إذا عَلِمَ عِلْمَ المنطقِ أنْ يُراجِعَ نفسَه ولا يَقُولَ على اللهِ بِدُونِ عِلْمٍ... فقيلَ -أيْ للشيخِ المدخلي-: هُمْ يَحْتَجُّون بعِلْمِ أُصولِ الفقهِ... فقالَ -أي الشيخُ المدخلي-: عِلْمُ أصولِ الفِقهِ قواعدُ مُستَنْبَطةٌ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ، ومِن عُلومِ الكتابِ والسُّنَّةِ، ولا يَلْزَمُ أن يكونَ مِن عِلْمِ أُصولِ الفقهِ القِيَامُ على قواعدِ المنطقِ، فمَن أدْخَلَ في علومِ أُصولِ الفقهِ شيئًا مِن قواعدِه [أي قواعد المنطق] فقد أدْخَلَ شيئًا لا يَحْتاجُ الناسُ إليه. انتهى باختصار.

(54)وفي فيديو للشيخ صالح الفوزان (عضوُ هيئةِ كِبارِ العلماءِ بالدِّيَارِ السعوديةِ، وعضوُ اللجنةِ الدائمةِ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ) بعُنْوانِ (عِلْمُ أصولِ الفقهِ الصحيحِ هو الذي ليس فيه مَباحِثُ عِلْمِ المَنْطِقِ)، قالَ الشيخُ: أصولُ الفقهِ الصحيحةُ ليس بها عِلْمُ المَنْطِقِ، هذا اللّي نَعْرِفُه. انتهى باختصار.

(55)وقالَ الشيخُ صالحٌ الفوزان أيضًا في (شرح كشف الشبهات): وغَالِبُ العُلَمَاءِ مُكِبُّونَ عَلَى عِلْمِ الكَلَامِ

والمَنْطِقِ الَّذي بَنَوْا عَلَيْهِ عَقِيدَتَهُم، وهو لَا يُحِقُّ حَقًّا ولَا يُبْطِلُ بَاطِلًا، بَلْ هو كَمَا قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ {لَا يَنْفَعُ العِلْمُ بِهِ، ولَا يَضُرُّ الجَهْلُ بِهِ}... ثم قالَ -أي الشيخُ الفوزان-: كَمْ في السَّاحَةِ مِن كُتُبِ أَهْلِ البَاطِلِ، ككُتُبِ الجَهْمِيَّةِ وكُتُبِ المُعْتَزِلَةِ وكُتُبِ الأَشَاعِرَةِ وكُتُبِ الشِّيعَةِ، كم في السَّاحَةِ مِن كُتُبِ هَؤُلَاءِ!، وعِندَهم حُجَجٌ مُزَيَّفَةٌ تَغُرُّ الإِنْسَانَ الَّذي لَيْسَ عنده تَمَكُّنٌ مِن العِلْمِ، فَعِلْمُ الكَلَامِ وعِلْمُ المَنْطِقِ اعْتَمَدُوهُ وجَعَلُوهُ هو العِلْمَ الصَّحِيحَ؛ إذَا كَانَ هَؤُلَاءِ عِنْدَهُم فَصَاحَةٌ وعِندَهم حُجَجٌ وعِنْدَهُم كُتُبٌ، فَلَا يَلِيقُ بِكَ أَنْ تُقَابِلَهُم وأَنْتَ أَعْزَلُ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن كِتَابِ اللَّهِ ومِن سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ما تُبْطِلُ به حُجَجَ هَؤُلَاءِ الَّذين قَالَ إِبْلِيسُ إِمَامُهُم ومُقَدَّمُهُم لِرَبِّكَ عَزَّ وجَلَّ {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ} أي لِبَنِي آدَمَ {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أي الطَّرِيقَ المُوصِلَ إِلَيْكَ، {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ، وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}، تَعَهَّدَ الخَبِيثُ أَنَّه سيُحَاولُ إِضْلَالَ بَنِي آدَمَ، وكَذَلِكَ أَتْبَاعُه مِن شَيَاطِينِ الإِنْسِ مِن أَصْحَابِ الكُتُبِ الضَّالَّةِ والأَفْكَارِ المُنْحَرِفَةِ يَقُومُونَ بِعَمَلِ إِبْلِيسَ في إِضْلَالِ النَّاسِ... ثم قالَ -أي الشيخُ الفوزان-: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَه وتَعَالَى {فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، فَهُمْ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُم مِنَ القُوَّةِ الكَلَامِيَّةِ، والجِدَالِ والبَرَاعَةِ في المَنْطِقِ، والفَصَاحَةِ، إِلَّا أَنَّهم ليسوا على حَقٍّ، وأنت عَلَى حَقٍّ مَا دُمْتَ مُتَمَسِّكًا بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وفَهِمْتَ الكِتَابَ والسُّنَّةَ، فاطْمَئِنَّ فإِنَّهُم لَنْ يَضُرُّوكَ أَبَدًا {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، لَكِنَّ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى الكِتَابِ والسُّنَّةِ، فإِنَّكَ بذلك لَا تَخَافُ مَهْمَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الحُجَجِ والكُتُبِ، لِأَنَّهَا سَرَابٌ، هذه الحُجَجُ [التي مَعَهُمْ] إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهَا شَمْسُ القُرْآنِ وبَيِّنَاتُ القُرْآنِ زَالَ هَذَا

الضَّـبابُ الَّذي مَعَهُمْ، وهـذه سُـنَّةُ اللَّهِ سُـبْحَانَه وتَعَـالَى {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَـإِذَا هُـوَ زَاهِـقٌ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}، {قُـلْ إِنَّ رَبِّي يَقْـذِفُ بِـالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} قَـذَائِفُ الحَـقِّ تُـدَمِّرُ البَاطِـلَ مَهْمَـا كَـانَ. انتهى باختصار.

(56)وفي فتـوى مَوجـودةٍ على موقـع مـيراث الأنبيـاء، للشـيخِ عَبْدِاللـه بْنِ عَبْـدِالرَّحِيْمِ البُخـاريِّ (الأسـتاذ في قسم فقه السنة ومصادرها، في كلية الحديث الشـريف والدراسـات الإسـلامية، بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة)، سُـئِلَ الشـيخُ {هـل يَجِبُ على طـالب العلم دراسـةُ عِلْمِ المنطـقِ حـتى يسـتطيعَ الـرَّدَّ على أهـل الباطل؟}؛ فَأجابَ الشيخُ: ما لَكَ ولِأهْلِ المنطقِ ولأهـل الكلام، مَا لَكَ وَلِهَذَا، وفي الـوَحْيَين وفي تقريـرات أئمَّةِ السُّنَّةِ وما سُـطِرَ عن سَـلَفِ الأُمَّةِ غُنْيَـةٌ وكِفايَـةٌ مِن أنْ تَدْخُلَ في هذا النَّفَقِ المُظْلِمِ. انتهى.

(57)وجاء في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعـة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): لقـد كـان مَوقِـفُ السـلفِ الصـالح مِن عِلْمِ الكلامِ مَوقِفًا حازِمًا، هو المَنْعُ مِن تعـاطي هـذا العلمِ والاشـتغالِ بـه ومُجالَسـةِ أصـحابِه أو حـتى الـرَّدّ عليهم، وذلك أنهم نظروا إلى منهجِ الرسالةِ مِنَ الكتابِ والسُّـنةِ، فوجـدوه قـد انتهجَ منهجًـا خاصًّـا في تقريـر العقيـدة الإسـلامية، فاتَّجَـهَ إلى العقـلِ الإنسـانيِّ والفِطْـرةِ البشـريَّةِ يُخـاطِبُ مـا جُبِلَتْ عليـه مِن حقـائقَ تَجعلُ الإيمانَ بوُجودِ الخالقِ وضرورةِ عبادتِه وَحْدَهُ أمْـرًا بَـدِيهيًّا، لا حاجـةَ فيـه إلى الجَـدَلِ والسَّفْسَـطةِ، وأنَّ الإسلامَ مَبْناهُ على الخُضوعِ والاستسـلامِ... ثم جـاءَ -أيْ في الموسـوعةِ-: يقـولُ الإمـامُ أحمـدُ {لَا يُفْلِحُ صَـاحِبُ

كَلَامٍ أَبَـدًا، وَلَا أَرَى أَحَـدًا نَظَـرَ فِي الْكَلَامِ إلَّا فِي قَلْبِـهِ دَغَلٌ [أَيْ فَسَادٌ وَرِيبَـةٌ]}؛ وعنِ الإمـامِ الشّـافِعِيِّ رحمـه الله قالَ {لَأَنْ يُبْتَلَى الْمَـرْءُ بِكُـلِّ ذَنْبٍ نَهَى اللَّهُ عَنْـهُ مَـا عَدَا الشِّـرْكَ، خَيْـرٌ لَـهُ مِنَ الْكَلَامِ}، وقـالَ أيضًـا {حُكْمِي على أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْـرَبُوا بِالْجَرِيـدِ وَالنِّعَـالِ، وَيُطَـافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، فَيُقَالُ (هَـذَا جَـزَاءُ مَنْ تَـرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ)}؛ وقال أبــو يوســف (مِنَ الحنفيةِ) {مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْــدَقَ}. انتهى باختصار.

(58)وقالَ الشيخُ فركـوس في مقالـة على موقعـه في هذا الرابط: إنَّ عَـدَاءَ أهـلِ الأهـواء -لا سـيَّما المتكلِّمين منهم- وحِقدَهم على أهل السُّنَّة والجماعة مُسـتفيضٌ لا يَنْتَهي، وقد سَطَّرَه العلمـاءُ في مُؤلَّفـاتِهم وكُتُبِهم منـذ القديمِ، ومِنْ عَدَاءِ هؤلاء القـومِ أنَّهم إذا أبصَـروا مُوحِّدًا مُتمسِّكًا بالكتاب والسُّنَّة وعلى هَـدْيِ سَـلَفِ الأُمَّة يَـدعُو إلى اللهِ على بَصِيرةٍ بالحكمةِ والموعظةِ الحَسَنةِ، عادَوْه ورمَـوْه بالعظـائمِ عَنْ قَـوْسٍ وَاحِـدَةٍ رَمْيَـةَ رَجُـلٍ واحِـدٍ، وأَغلَقوا عليه جميعَ مَنافِذِ الدَّعوةِ وأبوابِها، وجَـرَّدوه مِنْ كُلِّ وسائلِ العَمَـل الـدَّعْويِّ إذا وَجَـدُوا إلى ذلـك سـبيلًا؛ وخَشْــيَةَ افتضــاحِ أمْــرِهم وَصَــفُوه بالتَّشــدُّدِ والتَّزَمُّتِ والتَّكفِــيرِ -كمــا هي عـــادَتُهم- ووَصَـــموه بالوهَّابيَّةِ وغيرِها... ثم قالَ -أيِ الشيخُ فركـوس-: إنَّ أهـلَ الكلامِ والهَوَى والافتراقِ -بمَـذَمَّتِهم ومَسـبَّتِهم لأهـل الحـديثِ والسُّــنَّة والجماعــة- لا يَقْصِــدون إلَّا تَنفِـيرَ النَّاسِ عنِ التَّوحيدِ الذي يَعُدُّونه تشـدُّدًا وتكفـيرًا وتنفـيرًا وتعسـيرًا وتفريقًـا، بينمـا يَعتَبِـرون شِـرْكِيَّاتِهم وبِـدَعَهم توحيـدًا ووسيلةً تُقـرِّبُهم إلى اللـهِ زُلْفَى، ولم تتوقَّفْ عـداوتُهم لأهــل السُّــنَّة عنــد حــدِّ الــذَّمِّ والثَّلْبِ والعَيبِ والهِجَـاءِ والسَّبِّ والهَمْزِ واللَّمْـزِ والنَّبْـزِ والغَمْـزِ قَـوْلًا، بَـلْ تَعَـدَّى

الأمرُ إلى أَنْ آذَوْهم فِعْلًا [أَيْ بالفِعْـلِ أيضًـا كمـا آذَوْهُمْ بـالقَوْلِ]، انتصـارًا لمـذهبِهم ونِحَلِهم وأهـوائهم، وكُلَّمـا وَجَـدوا سُـلْطةً لِيَتَسَـلَّطوا عليهم بها بـالبَغْيِ والعُـدْوانِ فَعَلُـوا... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ فركـوس-: أهـلُ الأهـواءِ والزَّيـــغِ مِنَ المتكلِّمين والمُتَصَــــوِّفةِ وأَضْـــرابِهم، لا يَصْـلُحون لِرُتْبـةِ الإمامـةِ في الـدِّينِ، ولا يُعتبَـرون مِنْ طبقـاتِ العُلمـاءِ الرَّبَّانيِّين، وليسـوا أهْلًا لهـا، مَهْمَـا عَلَا كَعْبُهم في العُلـومِ العَقْلِيَّةِ والأَذْواقِ الوَجْديَّةِ، وتَسَـلَّقوا المَناصِبَ الرِّيَادِيَّةَ والقِيَادِيَّة، ولَمَّعوا أَنْفُسَـهم ونَفَخُوهـا على الشَّاشاتِ والمِنَصَّاتِ والفَضَائيَّاتِ، فَهُمْ لا يَصْلُحون لذلك بسببِ إعراضِهم عنِ الكتابِ والسُّـنَّةِ ومنهجِ سـلفِ الأُمَّةِ، وتَمَسُّـــكِهم بـــأهوائهم العَقلِيَّةِ في بـــابِ العِلْمِ والاعتقادِ، وأذواقِهم الوَجْدِيَّةِ في بابِ العَمَلِ والسُّـلوكِ، والتي فرَّقَتْهم وحَرَّفَتْهم عنِ الصِّراطِ المستقيمِ، وكيفَ يكـون صـاحبُ الهَـوَى والبِدعـةِ والخُرَافـةِ عالِمًـا ربَّانِيًّا (والمعلـومُ أنَّ العلمـاءَ هُمْ حُـرَّاسُ الـدِّينِ وحُمَاتُـه مِنَ الابتداعِ والتَّزْيِيفِ)؟!، فإنَّ هذا مِنْ تَمْيِيعِ الدِّينِ وتَزْيِيـفِ الحقائقِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ فركوس-: ولا يَخْفَى على ذِي لُبٍّ أنَّ مَنْ أَعْرَضَ عن وَحْيِ اللهِ، وعارَضَه بالشُّبُهاتِ العَقلِيَّةِ الباطِلـةِ الفاسـدةِ، وقابَلَـهُ بـالآراءِ الفلسـفِيَّةِ العاطِلـةِ الكاسِـدةِ، عاقَبَـه اللـهُ بقَـدْرِ مُعارَضَـتِه لِوَحْيِـه ومُخالَفَتِـه لشَـرْعِه، وذلـك مِنْ مُقتضَـى العَـدْلِ الإلَهِيِّ، فتَرْمِي به شُبَهُه وتُهْوِي بـه أهـواؤه إلى مَكـانٍ سَـحِيقٍ، وتُبْعِدُه بِدَعُه المُختلِفةُ عن سبيل اللـه الوحيـدِ المُوصِـلِ إليه وإلى دارِ كَرامَتِه، وتُلْحِقُه بسُبُلِ الغَوَايَـةِ الـتي نَهَى اللهُ تعالى عنِ اتِّبَاعِها، وهي طُرُقُ الانحـرافِ في العِلْمِ الــتي سَــلَكَها أهــلُ الخَــوْضِ في الكلامِ والجــدلِ مِنَ الفلاسـفةِ والمَناطِقـةِ، وطُـرُقُ الانحـرافِ في العَمَـلِ والسُّلُوكِ الـتي سَـلَكَها المُتَصَـوِّفةُ، ومَنْ تـأَثَّر بهم عَبْـرَ الزَّمَنِ إلى زَمَانِنا هـذا، وقـد جـاء التَّحـذيرُ منهـا والنَّهيُ

عنهـا صَـرِيحًا في قولـه تعـالى {وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ فركـوس-: إنَّ أَهـلَ الفُرْقـةِ قَـدَّموا عقـولَهُم وآراءَهم الـتي ابتـدعوها وعارَضـوا بهـا وَحْيَ ربِّهم وشَرْعَه، فَحَرَّفـوا التَّوحيـدَ الـذي بَعَثَ اللـهُ بـه رسـولَه -صـلَّى اللـه عليـه وسـلَّم- إلى مَعْنَى توحيـدِ الرُّبُوبِيَّةِ والسِّيَادةِ، وأَهمَلـوا توحيـدَ الأُلُوهِيَّةِ والعِبـادةِ الـذي هـو المَقْصِـدُ الأَسْـمَى والغايَـةُ العُظْمَى مِنْ خَلْـقِ الخَلِيقـةِ وإنزالِ الكُتُبِ وإرسالِ الرُّسُـلِ، وبـهِ اِفْتَـرَقَ النَّاسُ إلى مـؤمنِين وعُصَـاةٍ، وأَوْلِيَـاءَ سُـعَداءَ (أَهْـلِ الجَنَّةِ) وأَعْـداءٍ أَشْقِيَاءَ (أَهْلِ النَّارِ)، وخاضُوا بعُقـولِهم في صِـفَاتِ اللـهِ وحَرَّفوها وعَطَّلوا اللهَ عنها، وأَوْقَعَهم صَنِيعُهم هـذا في الاضـطرابِ والتَّنـاقُضِ في تقريـرِ كثـيرٍ مِنْ مسـائل الاعتقاد، فَحادُوا بذلك عَنِ الصِّـراطِ المُسـتقيمِ، وقـالوا على اللهِ غيرَ الحقِّ وبِلا عِلمٍ، وكان ذلك مِنْ أعظمِ البِدَعِ والمُحرَّماتِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ فركوس-: فهـذا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ مِنْ شُبُهاتِهم العقلِيَّةِ التي عارَضوا بها الوَحْيَ المُنَـزَّلِ، وفـارَقوا صـحيحَ المنقـولِ، وأَوَّلُـوه على غـيرِ تأويلِـه، وحَرَّفـوا مَعـانِيَ ألفـاظِ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، ورَدُّوا أخبارَ الآحـادِ -مـا أَمْكَنَهم- بقواعـدِهم الفاسِـدةِ وآرائهم الكاسِـدةِ، لِأَنَّ الأُصـولَ الـتي بَنَـوْا عليهـا دِينَهم تُنـاقِضُ مَنْصـوصَ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، فضَـعُفَ تَوقِـيرُ أدِلَّةِ الكتـابِ والسُّـنَّةِ، فَلَمْ يَبْـقَ لهـا هَيْبـةٌ ولا تَقـدِيرٌ في نُفـوسِ مَنْ تَـأَثَّرَ بعِلْمِ الكلامِ والمنطـقِ، فأَضْـحَى الاسـتدلالُ بهـا للمُعاضَـدةِ والاِسْـتِئناسِ بعـدَ تقـديمِهم للأدلَّةِ العقلِيَّةِ -زَعَمُوا- فَهُمْ ومَنْ تَبِعَهم في زَمانِنا أَهـلُ جِنَايَـةٍ عظيمـةٍ على دِينِ الإسلامِ وأَهلِه، فقَدْ شَوَّهوا العقيدةَ الإسلامِيَّةَ الصَّافِيَةَ، ورَدُّوا نُصوصَ الـوَحْيِ وأَلْغَـوْا مَـدلُولَهَا بـدَعْوَى تَعارُضِـها مـع القَطْعِيَّاتِ العقلِيَّةِ، والـتي هي أَحْـرَى أَنْ

تُسَــمَّى وَهْمِيَّاتٍ وجَهْلِيَّاتٍ وضَــلَالَاتٍ، فَفَرَّقــوا كلمــةَ المسلمِين وشَقُّوا صَفَّ جماعَتِهم، فَتَحَزَّبَتْ فِرَقُهم على أُصـولٍ وعقائـدَ مُخالِفـةٍ لأُصـولِ أهـلِ السُّـنَّةِ والجماعـةِ وعقائدِهم، فمَالوا عنِ الصِّـراطِ المُسـتقيمِ، فَاسْـتَحقُّوا اسْمَ (التَّطرُّفِ) و(الغُلُوِّ) و(الفُرْقَةِ)، وسائرَ ما رَمَـوْا بـه أهلَ السُّنَّةِ كَذِبًا وزُورًا... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ فركـوس-: إنَّ الانتصارَ لِمَذهَبِ الأشاعرةِ والمعتزلةِ وأضـرابِهم هـو الانتصارُ لأهلِ الكلامِ الباطلِ والجدلِ المــذمومِ في دِينِ اللهِ تعالى، وذلـك مِنْ أعظمِ أسـبابِ الاختلافِ والفُرْقـةِ وضَيَاعِ الأُلْفةِ، وكَثرةِ التَّنقُّلِ والتَّحَوُّلِ والتَّلَـوُّنِ والتَّمَيُّعِ، والخُـروجِ عن منهجِ السَّـلفِ الصَّـالحِ، ونِهايَـةُ أَمْـرِه إلى مُقارَفةِ البدعـةِ ومُفارَقـةِ السُّـنَّةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ فركـوس-: وَرَوَى عبـدُالرَّحمنِ بنُ مهـديٍّ عن مالـكٍ أنَّه قال {لَوْ كَانَ الْكَلَامُ عِلْمًا لَتَكَلَّمَ فيه الصَّــحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ كَمَـا تَكَلَّمُـوا [قلتُ: وكـان ذلـك بِـدُونِ اعتمـادٍ على عِلْمِ المَنْطِقِ] فِي الأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ، وَلَكِنَّهُ بَاطِـلٌ يَـدُلُّ عَلَى بَاطِلٍ}؛ وقالَ ابنُ عبدِالبرِّ رحمه الله {وَقَـدْ أَجْمَـعَ أَهْـلُ الْعِلْمِ بِالسُّنَنِ وَالْفِقْهِ -وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ- على الْكَـفِّ عَنِ الْجِدَالِ وَالْمُنَاظَرَةِ فِيمَـا سَـبِيلُهُمُ اعْتِقَـادُهُ بِالأَفْئِدَةِ مِمَّا لَيْسَ تَحْتَــهُ عَمَــلٌ، وَعَلَى الإِيمَــانِ بِمُتَشَــابِهِ الْقُــرْآنِ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ وَلِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللـه عليـه وسـلم فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ كُلِّهَـا وَمَـا كَـانَ فِي مَعْنَاهَـا، وَإِنَّمَـا يُبِيحُـونَ الْمُنَـاظَرَةَ [قلتُ: المـرادُ هنـا الْمُنَـاظَرَةُ الغـيرُ قائمةِ على عِلْمِ المَنْطِقِ] فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَـا كَـانَ فِي سَائِرِ الأَحْكَامِ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهَا}. انتهى باختصار.

(59)وقـالَ حمـزة السـالم في مقالـة لـه بعنـوان (في ضـياع المنطـق) على هـذا الرابط: فجَـدَلِيَّاتُ المتكلِّمِين كـانت حـولَ الغَيْبِيـاتِ، والغَيْبُ هـو خَـطُّ النِّهايَـةِ لِقُـدرةِ العقلِ وبِدايَةِ العَجْزِ المُطْلَقِ له. انتهى.

(60)وقـالَ الشـيخُ عبـدالرحيم السـلمي (عضـو هيئـة التدريس بقسم العقيدة والأديـان والمـذاهب المعاصـرة بجامعـة أم القـرى) في مقالـة لـه على هـذا الرابط: لا شكَّ أنَّ (الإصلاحَ) أمـرٌ محمـودٌ مصطلحًا ومَعْنًى، وليس مِنَ الحِكْمةِ والكِيَاسةِ أنْ يَظهَرَ العلماءُ وطلبةُ العِلْمِ ضِـدَّ (الإصـلاحِ) مَهْمَـا حـاولَ المُنحَرِفـون التَّزَيُّنَ بـه، فقـد تَسَـمَّتْ بعضُ الحَرَكـاتِ والتَّيَّاراتِ والمـدارسِ الفِكْرِيَّةِ بهـذا الاسـمِ مـع انحـرافِهم العَقَـدِيِّ، وحـاوَلَتْ تَمرِيـرَ المُخالَفاتِ الشرعِيَّةِ مِن خِلَالِه، وفي مِثْلِ هـذه الأحـوالِ فإنَّ مِنَ الذَّكاءِ والفِطْنـةِ في إدارةِ المعركـةِ الفِكْرِيَّةِ أنْ لا يَتِمَّ الهُجومُ على الأسماءِ المحمـودةِ كالإصـلاحِ، ولكنْ يَجِبُ الفَصْلُ بين الاسمِ الجميـلِ، والاسـتعمالِ الخـاطئِ والأفكـارِ المُنحَرِفـةِ، وفي هـذه الورقة [أَيِ المقالـةِ] سـوف نُسَـمِّي بعضَ هـذه التيـاراتِ باسـمِ (التَّيَّارُ الإصـلاحِيُّ) و(المَدْرَسَـةُ الإصـلاحِيَّةُ) و(الإصـلَاحِيُّون) [وذلـك] مِنَ الناحِيَـةِ الإجرائيَّةِ، لأنهم ليسـوا مُصـلِحِين على الحقيقـةِ، ولِأَنَّهم عُرِفُـوا في الواقـعِ بهـذا الاسـمِ وإنْ كانوا مِن أَبْعَدِ الناسِ عنه في الحقيقةِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ السـلمي-: وأفضـلُ الطُّرُقِ في مُواجَهـةِ التَّيَّاراتِ المُنحَرِفةِ المُتَسَتِّرةِ بالإصلاحِ هـو الانتقـالُ إلى المَرجِعِيَّاتِ الفِكْرِيَّةِ والعَقَدِيَّةِ والمَنْهَجِيَّةِ الـتي يَتِمُّ مِن خلالِها طَرْحُ العقائدِ والأفكارِ والمناهجِ وتُسَمَّى إصـلاحًا، فالمَرجِعِيَّةُ الفِكْرِيَّةُ هي الـتي تَقِـفُ خَلْـفَ المَنـاهِجِ والأفكـارِ [والعقائـدِ] وتُنْتِجُهـا، وإذا تَمَّ فَحْصُـها ونَقْـدُها فإنَّ المَناهجَ الباطِلـةَ تَسـقُطُ بسُـقوطِ مَرجِعِيَّتِهـا... ثم قالَ -أيِ الشيخُ السلمي-: التَّيَّارُ التَّنوِيرِيُّ هو تَيَّارٌ جديـدٌ نَشَأَ في أواخرِ الدولةِ العثمانيـةِ، وفي زَمَنِ الاسـتعمارِ، ولا يَزَالُ إلى اليوم، ويُسَمَّى أحيانًا (التَّيَّار العَصرانِيّ) أو (التَّيَّار الإصـلاحِيّ) أو (التَّيَّار العَقلَانِيّ)، وقـد تَكَـوَّنَتْ

مَرجِعِيَّتُـه مِنَ التَّوفِيـقِ بين الحَضَـارةِ الغَربِيَّةِ ومُنتَجاتِهـا الفِكْرِيَّةِ، والمَنهَجِ الإسلامِيِّ، وبعضِ آراءِ الفِرَقِ الكَلَامِيَّةِ خُصوصًا المعتزلةَ والأشاعرةَ [قـالَ الشـيخُ عليٌّ الزميـع (وزيــر الأوقــاف والشــؤون الإســلامية بــالكويت) في (الخلافــة وتطورهــا إلى عصــبة أمم شــرقية "دراســة تحليليــــــة"): وَهُمْ [أَيِ المَاتُرِيدِيَّةُ] أكــــــثرُ عَقْلَانِيَّةً مِنَ الأشاعرةِ ويَقتَرِبون مِنَ المعتزلةِ. انتهى]. انتهى. وقالَ الشيخُ سليمان الخراشي في مقالة له على هذا الرابط: من يُسَمَّوْنَ أَهْلَ (التَّنوِيرِ) المزعومِ، اِتَّخَذوا دِينَهم الحَـقَّ هُـزُوًا، وفَرَّطـوا فيـه وفي أحكامِـه، مُقَـدِّمِين أهـواءَهم عليه. انتهى باختصار.

(61)وقــالَ الشــيخُ عبدُاللــه الطــريقي (وكيــل كليــة الشريعة بالرياض) في مقالة له بعنوان (منهج المدرسة العقلية الحديثة وتقويمهـا في الإصـلاح المعاصـر) على هذا الرابط: وجاءتْ نشأةُ هذه المدرسةِ [يعني المدرسةَ العقليَّةَ الاعتزاليَّةَ] إبَّانَ ضَــعْفِ الدولــةِ العثمانيَّةِ، وفي حالـةٍ للأُمَّةِ يَغْمُرُهـا الجهـلُ والتَّخَلُّفُ، هـذا في الـوقتِ الـذي كـان فيـه الغَـرْبُ (العـالَمُ النصـرانِيُّ) يَتَقَـدَّمُ في المادِّيَّاتِ بِصُـورةٍ مُذهِلـةٍ، فكـان مَوقِـفُ هـذه المدرسـةِ محاولةَ التَّأَقْلُمِ والتَّوفِيقِ مع تلك الحَضَـارةِ الوافِـدةِ مـع الإبقاءِ على الانتِماءِ الإسلامِيِّ، فـدَعَتْ إلى الأخـذِ بتلـك الحَضَارةِ، مُتَأَوِّلةً ما يَتعارَضُ معهـا مِن نُصـوصٍ شَـرعِيَّةٍ؛ إنَّها كما يَقولُ الشيخُ محمد حسـين الـذهبي رحمـه اللـه (ت1397هـ) {أَعْطَتْ لعقلِها حُرِّيَّةً واسِعةً، فتَأَوَّلَتْ بعضَ الحقائقِ الشرعيَّةِ التي جاءَ بها القرآنُ الكـريمُ، وعَـدَلَتْ بها عنِ الحقيقةِ إلى المَجَازِ، كما أنَّها بسببِ هذه الحُرِّيَّةِ العقليَّةِ الواسـعةِ جـارَتِ المعتزلـةَ في بعضِ تعاليمِهـا وعقائدِها، وحَمَّلَتْ بعضَ ألفاظِ القرآنِ مِنَ المَعـانِي مـا لم يَكُنْ معهـودًا عنــد العَـرَبِ في زَمَنِ نُـزولِ القــرآنِ،

وطَعَنَتْ في الحديثِ، تارَةً بالضَّعْفِ، وتـارَةً بالوَضْعِ، مـع أنَّهـا أحـاديثُ صَـحِيحةٌ}؛ وقـد شـابَهَتِ [أَيِ المدرسـةُ العقليَّةُ الاعتزاليَّةُ] المعتزلـةَ مِن وُجـوهٍ؛ (أ)في تحكيمِ العقلِ، ورَفْعِـه إلى مَرتَبـةِ الـوَحْيِ؛ (ب)في إنكـارِ بعضِ المُعجِـزاتِ أو تَأْوِيلِهـا؛ (ت)في تَأْوِيـلِ بعضِ الغَيبِيَّاتِ؛ (ث)في ردِّ بعضِ الأَحـاديثِ الصـحيحةِ أو تَأْوِيلِهـا... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الطريقي-: ولَعَلَّ مِن أَقْدَمِ مَن نَقَدَ هذه المدرسةَ ووَجَّهَ إليها الاتِّهامَ؛ (أ)مصـطفى صـبري، آخِـرَ مشايخِ الدولـةِ العثمانيـةِ [يعـني آخِـرَ مَن تَـوَلَّى مَنْصِـبَ (شيخ الإسلام) في الدولةِ العثمانيةِ، وكـان صـاحبُ هـذا المَنْصِبِ هو المُفْتِي الأَكْبَرَ في الدولةِ]، فقد اعتَبَرَ [أَنَّ] محمـد عبـده أَوَّلُ مَن أَدْخَـلَ الماسـونيةَ في الأزهـرِ؛ (ب)الأسـتاذ سـيد قطب، حيث نَقَـدَ منهجَ المدرسـةِ في التَّأْوِيلِ. انتهى باختصار. وقالَ الشـيخُ أحمـد سـالم في مقالة له بعنوان (خارِطة التَّنوِيرِ مِنَ التنويرِ الغربيِّ إلى التنويرِ الإسلاميِّ) على هـذا الرابط: الخَلَـلُ الـذي دَخَـلَ على هذا التَّيَّارِ الفِكْرِيِّ [أَيْ تَيَّارِ التَّنوِيرِ الإسلاميِّ] أثناءَ قِيَامِـه بعملِيَّةِ المُواءَمـةِ والتَّوفِيـقِ [أَيْ بين الإسـلامِ ومَفاهِيمِ التَّنوِيرِ العَلْمَانِيِّ الغربيِّ]، هـو أنَّهم في عَمَلِيَّةِ التوفيقِ هذه أضـاعوا قَطْعِيَّاتٍ مِنَ الشـريعةِ وخالَفُوهـا، إمَّا بِقَبُـولِ باطِـلٍ وإمَّا بِـرَدِّ حَـقٍّ، ومِن أَمثِلـةِ القَطْعِيَّاتِ التي ضَيَّعَها بعضُ أولئك المُفَكِّرِين أثناءَ عَمَلِيَّةِ المُوَاءَمـةِ هذه، قَصْرُ مَفهومِ الجِهادِ في الإسلامِ على الدَّفْعِ [قـالَ الشَّوْكَانِيُّ في (السيل الجرار): أما غزو الكفار ومناجزة أهل الكفـر وحملهم على الإسـلام أو تسـليم الجزيـة أو القتل، فهـو معلـوم من الضـرورة الدينية، ولأجلـه بعث الله رسله وأنزل كتبه، ومـازال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم منـذ بعثـه اللـه سـبحانه إلى أن قبضـه إليـه جاعلا هـذا الأمـر من أعظم مقاصـده ومن أهم شـؤونه، وأدلة الكتاب والسـنة في هـذا لا يَتَّسِـعُ لهـا المَقـامُ ولا

لِبَعضِها، وما ورد في موادعتهم أو في تركهم إذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ باتفاق المسلمين بما ورد من إيجاب المقاتلة لهم على كل حال مع ظهور القدرة عليهم والتمكن من حربهم وقصدهم إلى ديارهم. انتهى. وقالَ الشيخُ أبو مريم الكويتي في فَتْوَى له على هذا الرابط: اِعْلَمْ أنَّ جِهادَ الطَّلَبِ مِن شرائعِ الدِّينِ المَعلُومةِ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورةِ، وقد ذَكَرَ هذا غيرُ واحدٍ مِن أَهْلِ العِلْمِ. انتهى. وقالَ الشيخُ ياسر برهامي (نائبُ رئيسِ الدعوةِ السَّلَفِيَّةِ بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ) في (فِقْهُ الْجِهَاد): ولقد ظَهَرَتْ بِدَعٌ جَدِيدةٌ مِن إنكارِ وُجوبِ قِتالِ أهلِ الكِتابِ حتى يُعطُوا الجِزْيةَ، بَلْ وتَسمِيَةِ الجِزْيَةِ (ضَرِيبةَ خِدْمةٍ عَسكَرِيَّةٍ) تَسقُطُ إذا شارَكونا القِتالَ، ويَسْعَى هؤلاء الذِين يُسَمُّون أنفُسَهم (أصْحابَ الاتِّجاهِ الإسلامِيِّ المُستَنِيرِ) إلى تَعمِيمِ هذا المَفْهومِ المُنحَرِفِ لِقَضِيَّةِ الجِهادِ فَضْلًا عن إنكارِ جِهادِ الطَّلَبِ، وهذا خَرْقٌ للإجماعِ، بَلْ لو أنَّ طائفةً اِستَقَرَّ أمْرُها على ذلك لَصارَتْ طائفةً مُمْتَنِعةً عن شَرِيعةٍ مِن شَرائعِ الإسلامِ الظاهِرةِ المُتَواتِرةِ يَجِبُ قِتالُها. انتهى. وقالَ الشيخُ عبدُالعزيز الطريفي (الباحث بوِزَارةِ الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية) في (تفسير آيات الأحكام): لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ السَّلَفِ ولا مِن أئمَّةِ الخَلَفِ أنكَرَ جِهادَ الطَّلَبِ، وإنَّما هو في أقوالِ بعضِ المُعاصِرِين، حينما اُسْتُعْمِرَتْ كَثِيرٌ مِن بُلْدانِ المسلِمِين دَبَّ الوَهَنُ فيهم والتَّعَلُّقُ بالدُّنْيا والمادِّيَّاتِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الطريفي-: ويُخْشَى على مَن أنكَرَ جِهادَ الطَّلَبِ الكُفْرُ، لأنَّه يُنْكِرُ شَيئًا معلومًا مُستَفِيضًا ثَبَتَ به النَّصُّ واستَفاضَتْ به وتَواتَرَتْ به النُّقولُ وأجْمَعَتْ عليه الأُمَّةُ. انتهى. وقالَ الشيخُ حمود التويجري (الذي تَوَلَّى القَضاءَ في بَلدةِ رحيمة بالمِنطَقةِ الشَّرقِيَّةِ، ثم في بَلدةِ الزلفي، وكانَ الشيخُ ابنُ باز

مُحِبًّا له، قارئًا لكُتُبه، وقَدَّمَ لِبَعضِها، وبَكَى عليه عندما تُوُفِّيَ -عامَ 1413هـ- وأَمَّ المُصَلِّين لِلصَّلاةِ عليه) في كِتَابِه (غُربةُ الإسلامِ، بِتَقدِيمِ الشَّيخِ عبدِالكريم بنِ حمود التويجري): وقد رأيتُ لبعضِ المُنتَسِبِين إلى العِلْمِ في زمانِنا مَقالًا زَعَمَ فيه أنَّ اِبتِداءَ المشركين بالقتالِ على الإسلام غيرُ مشروع، وإنما يُشْرَعُ القتالُ دفاعًا عن الإسلام، إذا اِعتَدَى المشركون على المسلمين أو حالوا بينهم وبين الدعوة إلى الإسلامِ فحينئذ يُحارَبون، لا لِيُسلِموا بَلْ لِيَترُكوا عدوانَهم ويَكُفُّوا عن وَضعِ العراقيل في طريق الدُّعاة، فأما إذا لم يَحصُلْ منهم اعتداءٌ ولا وَضعُ عَرَاقِيلَ في طريق الدُّعاة فأساسُ العلاقة بينهم وبين المسلمين المُسالَمةُ والمُتارَكةُ، زَعَمَ أيضًا أن الإسلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنه لا يَدِينُ به [أَيْ بِالإسلامِ]، كما لا يُجِيزُ مُطلَقًا أن يَتَّخِذَ المسلمون القُوَّةَ مِن سُبُلِ الدعوةِ إلَى دِينِهم، هذا حاصِلُ مَقالِه؛ وقد أطالَ الكلامَ في تقريرِ هذا الرَّأيِ الخاطِئِ، ثم قالَ {وهذا الرَّأيُ هو المعقولُ المقبولُ، وهو الرَّأيُ الذي تَتَّفِقُ معه نَظرةُ عُلَماءِ القانونِ الدُّوَلِيِّ في الأساسِ الذي تَبنِي الدُّوَلُ عليه علاقاتِها بَعضِها بِبَعضٍ...} إلى آخِرِ كَلامِه المُصادِمِ للآياتِ المُحكَماتِ ونُصوصِ الأحاديثِ الصحيحةِ وإجماعِ الصحابةِ رضوان الله عليهم أجمعين، وكفى بالوصول إلى هذه الغاية السيئة جهلًا وخذلانًا لصاحبِ المقالِ وأشباهِه مِنَ المُثَبِّطِين عنِ الجهاد في سبيل الله، المائِلِين إلى آراءِ أعداءِ الله وقوانينِهم المُخالِفةِ لِدِينِ الله وما شرعَه لعباده المؤمنين... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: قَولُه تَعالَى {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، قالَ الْبَغَوِيُّ رحمه الله

تعالى في تفسيره {قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ (هَذِهِ الآيَةُ نَسَخَتْ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِيهَا ذِكْرُ الإِعْرَاضِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الأَعْدَاءِ)}، وقالَ ابنُ كثير رحمه الله تعالى في تفسيره {هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ آيَةُ السَّيْفِ الَّتِي قَالَ فِيهَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ (إِنَّهَا نَسَخَتْ كُلَّ عَهْدٍ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَحَدٍ [مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ (لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وَلَا ذِمَّةٌ مُنْذُ نَزَلَتْ "بَرَاءَةُ" [يعني سورةَ (التوبة) والتي فيها آيَةُ السيفِ سالِفةُ الذِّكْرِ] وَانْسِلَاخِ الأَشْهُرِ الْحُرُمِ)}، فقد أباحَ اللهُ تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة دماءَ المشركِين، وأَمَرَ المسلمِين أن يقتلوهم حيث وَجَدُوهم مِنَ الأرضِ، ويأخذوهم أَسْرَى، ويقصدوهم بالحصار في بلادهم، ويُضَيِّقوا عليهم بِوَضْعِ الأَرْصادِ لهم في طَرِيقِهم ومَسالِكِهم، حتى يُسلِموا أو يَستسلموا للقتلِ أو الأَسْرِ، وهذا يُبطِلُ ما زَعَمَه صاحبُ المَقالِ مِن أنَّ الإسلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنه لا يَدِينُ به [أَيْ بِالإسلامِ]، ويُبطِلُ أيضًا قولَه {إن الإسلام لا يُجِيزُ مُطلَقًا أنْ يَتَّخِذَ المسلمون القُوَّةَ مِن سُبُلِ الدَّعوةِ إلى دِينِهم}، فإنَّ ما أمَرَ [أَيِ الإسلامُ] به في هذه الآيَةِ لا يُمكِنُ المُسلِمِين فِعْلُه إلَّا بالقُوَّةِ، ودَلَّتِ الآيَةُ على أنَّ العِلَّةَ في قتالِ الكُفَّارِ هي ما هُمْ عليه من الشرك بالله تعالى والإعراضِ عن دِينِ الإسلامِ، فيجب قتالُهم ما دامَتِ العِلَّةُ موجودةً فيهم، فإذا زالَتِ العِلَّةُ وَجَبَ الكَفُّ عنهم، ولهذا قال تعالى {فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}، وهذا يُبطِلُ قولَ صاحبِ المقالِ {إنهم إنما يُقَاتَلون لِتَركِ العدوانِ لا لِيُسلِموا}، ودَلَّتِ الآيَةُ أيضا على أنهم يُبدَءون بالقتالِ مِن أَجْلِ ما هُمْ عليه مِنَ الشركِ وإن لم يَحصُلْ منهم اعتداءٌ على المسلمِين ولا وَضْعُ عَراقِيلَ في طريق الدُّعاةِ إلى

الإسلامِ، وهذا يُبطِلُ قَولَ صاحبِ المقالِ {إنهم إنما يُقاتَلون دفاعًا عنِ الإسلامِ، إذا اِعتَدوا على المسلِمِين أو وَضَعوا العَراقِيلَ في طريق الدَّعوة}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: قَولُه تَعالَى {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، دَلَّتْ هذه الآيَةُ الكريمةُ على أن العلةَ في قتال أهل الكتاب هي ما هُمْ عليه مِنَ الكفرِ وتحليلِ ما حرم الله ورسوله والإعراضِ عنِ الإسلامِ الذي هو دِينُ الحَقِّ، ولو كان الاعتداءُ ووَضْعُ العَراقِيلِ عِلَّةً للقتالِ لَذَكَرَ [أيِ اللهُ] ذلك ولم يُهمِلْه، قال اللهُ تعالى {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}، وقال تعالى {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: ومِنَ الآيَاتِ المُحكَماتِ أيضًا قَولُه تَعالَى {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ، فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}، وهذه الآيَةُ الكريمةُ لم يَنسَخْها شيءٌ، وقد قال تعالى فيها {تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ}، فأوجَبَ [أيِ اللهُ] ابتداءَهم بِالقِتالِ واستِمرارَه [أيِ استِمرارَ القِتالِ] معهم ما داموا على الشِّركِ، فَدَلَّ على أنه [أيِ الشِّركَ] هو عِلَّةُ القتالِ، ولو كانَتِ العِلَّةُ اعتداءَهم ووَضْعَهم العراقِيلَ في طريق الدعاة -كما قال هذا المُثَبِّطُ وأمثالُه- لكان ينبغي الكَفُّ عنهم إذا زالتْ هذه العِلَّةُ، وهذا خِلافُ نَصِّ القرآنِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ التويجري-: ومِنَ الآيَاتِ المُحكَماتِ أيضًا قَولُه تَعالَى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) {يَعْنِي [حَتَّى] لَا يَكُونَ شِرْكٌ}، وَكَذَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٌ، وقَتَادَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ،

وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، ذَكَـرَه عنهم الحافظُ ابنُ كثير رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره؛ وقـد زَعَمَ صاحبُ المَقـالِ الـذي أَشَـرْنَا إليـه أن معـنى قولـه تعـالى {حَتَّى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الـدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} أي حتى لا تَحُولَ القُوَّةُ بين الإسلامِ وقُلوبِ الناسِ، ويُصـبِحَ الدينُ للهِ لا يَتَدَخَّلُ في شأنِه أَحَدٌ مِنَ الناسِ لِيُرْغِمَ أحدًا آخَرَ على قبولِ رَأيٍ مُعَيَّنٍ، هذا تفسـيرُ صـاحِبِ المَقـالِ للآيَةِ، وهو تفسيرٌ جديدٌ لم يَسـبِقْه إليـه أَحَـدٌ مِنَ سَـلَفِ الأُمَّةِ وأئمَّتِهـا، وهـو [أَيْ هـذا التفسـيرُ] كمـا قـالَ [أَيْ صـاحِبُ المَقـالِ] مِمَّا يَتَّفِـقُ مـع نَظـرةِ علمـاءِ القـانونِ الـدُّوَلِيِّ مِن طـواغيتِ الإفـرِنْجِ [أَيِ الكُفَّارِ الأُورُوبِّيِّين] وغيرِهم مِن أعداء الله تعالى، ولعلَّ مَيْلَه إليهم وإعجابَه بـآرائِهم وقـوانينِهم هـو الـذي حَـدَاهُ على التَّخبِيـطِ في تفسيرِ هذه الآيَةِ وغيرِها بمُجَرَّدِ رَأيِه، وإطـراحِ مـا قـالَ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا وغـيرُه مِن أئمَّةِ السلفِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: إنَّ اِبتِـداءَ المشـركِين بِالقِتـالِ مشـروعٌ، وإن دمـاءَهم وأمـوالَهم حلالٌ للمسـلمين مـا دامـوا على الشـركِ، ولا فَـرْقَ في ذلك بين الكفار المُعتَـدِين وغـيرِ المُعتَـدِين، ومَن وَقَـفَ منهم في طريقِ الدعاة إلى الإسـلام ومَن لم يَقِـفْ في طــريقِهم، فكُلُّهم يُقَـاتَلون اِبتِــداءً لِمــا هُمْ عليــه مِنَ الشركِ بالله تعـالى حـتى يَـترُكوا الشـركَ ويَـدخُلوا في دِينِ الإسـلامِ ويَلتَزِمـوا بحقوقِه... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ التويجري-: إذا عَقَدَ المسلمون بينهم وبين الكفار هُدْنَـةً على تَرْكِ القتالِ مُدَّةً معلومةً [قـالَ الشـيخُ أبـو سـلمان الصومالي في (النصائح المنجية): وقَدَّرَها أَكثَرُ الفُقَهاءِ على عَشْرِ سِنِينَ، فَإنْ تَجاوَزَتِ المُدَّةُ العَشْرَ بَطَلَتْ فِيما زادَ عليها... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الصومالي-: وقـالَ العِـزُّ بنُ عبدِالسلام {وَلَا تَجُـوزُ الزِّيَـادَةُ عَلَيْهَـا [أَيْ على مُـدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ] لِأَنَّ الْكُفْرَ أَنْكَرُ الْمُنْكَرَاتِ، فَلَا يَجُوزُ التَّقْرِيرُ

عَلَيْهِ إلَّا بِقَدْرِ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ}... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ الصومالي-: وحُجَّةُ الجَمهورِ في ذلك أنَّ مُدَّةَ عَقْدِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ هو أبعَدُ أَجَلٍ عَقَدَه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَخَصَّصَتِ السُّنَّةُ عُمومَ آياتِ السَّيفِ والقِتالِ، فَما زادَ عنِ العَشْرِ يَبقَى على عُمومِه. انتهى باختصار]، فإن ذلك جائزٌ لِلحاجةِ والمَصلَحةِ لِلمُسلِمِين، ويَجِبُ الوفاءُ به ما لم يَنقُضْه العَدُوُّ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: صاحبُ المَقالِ الذي أَشَرْنَا إليه زَعَمَ أنَّ الإسلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنه لا يَدِينُ به [أَيْ بِالإسلامِ]، ولعلَّ صاحبَ المقال أخذَ هذا القولَ مِن نَظَراتِ عُلَماءِ القانونِ الدُّوَلِيِّ وما تقتضيه الحُرِّيَّةُ الإفرِنْجِيَّةُ ثم نَسَبَه إلى الإسلامِ، والإسلامُ بَرِيءٌ مِن هذا القولِ المُفتَرَى عليه كما تَدُلُّ على ذلك الآياتُ والأحاديثُ الصحيحةُ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: يَقولُ صاحِبُ المَقالِ {إنَّ الإسلامَ لا يُجِيزُ قَتْلَ الإنسانِ وإهدارَ دَمِه ومالِه لِمُجَرَّدِ أنه لا يَدِينُ به [أَيْ بِالإسلامِ]}، وهذا منه جُرأةٌ عظيمةٌ على الله تبارك وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وتَكذِيبٌ منه لِنُصوصِ القرآنِ والأحاديثِ الصحيحةِ، فاللهُ المستعانُ وهو حسبنا ونعم الوكيل... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: جاءَ صاحِبُ المَقالِ وأشباهُه مِنَ المُعجَبِين بآراءِ أعداء الله تعالى وقوانينِهم الدُّوَلِيَّةِ، فأصدَروا المَقالاتِ التي ظاهِرُها الطَّعْنُ على الجميعِ [يَعنِي الصَّحابةَ والتَّابِعِين] تَقلِيدًا منهم لأعداء الله تعالى وتَقَرُّبًا إليهم بما يُوافِقُ أهواءَهم [أَيْ أهواءَ أعداءِ اللهِ]، بَلْ ظاهِرُها الطَّعْنُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما كان يَفعَلُه مع المشركين وأهل الكتاب، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يُقاتِلُهم على الإسلام، ويُهاجِمُهم إذا لم يَقبَلوا دعوتَه، ويُغِيرُ عليهم في حالِ غِرَّتِهم [أَيْ غَفْلَتِهم]، وكُلُّ ذلك على زَعْمِ

صاحبِ المقال لا يَجـوزُ لـه [أَيْ للنـبيِّ صـلى اللـه عليـه وسلم]، وكان صلى اللـه عليـه وسـلم يسـتحلُّ دمـاءَهم وأموالَهم، وذلك على زَعْمِ صاحبِ المقـال لا يجـوز لـه، وكان صلى الله عليه وسلم يُعِـدُّ لأعـداء اللـه تعـالى مـا استطاع مِنَ القُوَّةِ ويجاهِدُ بها [أَيْ بهذه القُوَّةِ] مَن أبَى منهم قبولَ الدَّعوةِ، وذلـك على زَعْمِ صـاحبِ المقـال لا يجوز له، وكان صلى الله عليه وسلم يُقاتِـلُ المُعرِضِـين عنِ الإسلامِ سواء كانوا مِنَ المُعتَدِين أو غيرِ المُعتَـدِين، وعلى زَعْمِ صـاحبِ المقـال أن قِتـالَ غـيرِ المُعتَـدِين لا يجوزُ له؛ فانظروا أيهـا المسـلمون إلى جَرِيـرةِ التقليـدِ لأعداء الله تعالى والاغتِرارِ بآرائهم الفاسدة وقوانينِهم الباطِلةِ، كيـف أوقَعـا هـذا المِسكِينَ في هـذه الأوحـالِ الــتي تُنــاقِضُ دِينَ الإســلامِ وتَقتَضِــي المُــروقَ منــه بالكُلِّيَّةِ... ثم قـالَ -أَيِ الشــيخُ التــويجري-: وعنــده [أَيْ وعند صاحِبِ المَقالِ] وعند أشـباهِهِ أنَّ الـرَّأْيَ المعقـولَ المقبولَ هو ما يَتَّفِقُ مع نَظرةِ عُلَماءِ القـانونِ الـدُوَلِيِّ، مِن مُسالَمةِ أعـداءِ اللـه ومُتـارَكَتِهم مـا لم يَعتَـدوا على المُسـلِمِين أو يَقِفـوا في طريـق الـدُّعاةِ إلى الإسـلامِ، فاللهُ المستعانُ وهو حسبنا ونعم الوكيل... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: والمَقصودُ هَا هُنَا أن قِتالَ المشركين واسـتباحةَ دمـائهم وأمـوالِهم مِن أَجْـلِ شِـركِهم باللـهِ تعالى أَمْرٌ مُجمَعٌ عليه وصادِرٌ عن أَمْرِ اللـهِ تعـالى وأَمْـرِ رسولِه صلى الله عليه وسلم كمـا لا يَخْفَى على مَن لـه أدنَى عِلْمٍ وفَهْمٍ عنِ اللهِ تعالى ورسولِه صلى الله عليـه وسلم، ومَعرِفـةٍ بِسِـيرةِ رسـولِ اللـه (صـلى اللـه عليـه وسلم) وأصحابِه (رضوان الله عليهم أجمعين) في جهاد المشـركين وأهـل الكتـاب، ولا يُنكِـرُ ذلـك إلَّا جاهِـلٌ، أو مُكابِرٌ مُعانِدٌ لِلحَقِّ يَتَعامَى عنه لِمَـا عنـده مِنَ المَيْـلِ إلى الحُرِّيَّةِ الإفرِنْجِيَّةِ والتعظيمِ لأعداء الله تعالى والإعجـابِ بِـآرائهم وقَـوانِينِهم الدُّوَلِيَّةِ، فلـذلك يَـرُومُ [أَيْ يَطلُبُ]

كَثِيرٌ منهم التَّوفِيقَ بينها وبين الأحكامِ الشرعية، وما أكثر هذا الضَّرْبِ الرَّدِيء في زماننا لا كَثَّرَهم اللهُ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: صاحِبُ المَقالِ وأشباهُه مِنَ المُثَبِّطِين يُرَغِّبون المسلمِين في مُسالَمة أعداء الله تعالى ومُتارَكَتِهم أبدًا مُوافَقةً لِمَا تَقتَضِيه الحُرِّيَّةُ الإِفرِنْجِيَّةُ التي قد فشت في أكثر الأقطار الإسلامية وعَظُمَ شَرُّها وضَرَرُها على الشريعة المحمدية، فالله المستعان... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ التويجري-: والمَقصودُ هَا هُنَا التحذيرُ مِن هذا المَقالِ وغيرِه مِن مَقالاتِ المُتَهَوِّكِين [أَيِ المُتَحَيِّرِين] وآرائهم وتَخَرُّصَاتِهم، فإنَّ كَثِيرًا منها مأخوذٌ مِن آراءِ الإِفرِنْجِ وأمثالِهم مِن أُمَمِ الكُفرِ والضلالِ وما تَقتَضِيه قوانِينُهم وحُرِّيَّتُهم ومَدَنِيَّتُهم. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ عبدُالقادر شيبة الحمد (المدرس بكليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض) في مقالة له بعنوان (حقيقة الجِهادِ وأطْواره) على موقعه في هذا الرابط: ولم يَقِفْ أعداء الإسلام عند ذلك فَحَسْبُ، بَلِ استطاعوا أنْ يُوجِدوا مِن أبناءِ المسلمِين مَن يَحْمِلُ رايَةَ الحَربِ على الجهادِ -بإبطالِه أصْلًا- كما فَعَلَ المُلحِدُ الضَّالُّ (غُلَامُ أحْمَدَ الْقَادَيَانِيُّ [ت 1326هـ])؛ ولم يَقِفْ أعداءُ الإسلامِ في مُحارَبةِ دَعوةِ الجِهادِ إلى هذا الحَدِّ، بل صاروا يُساعِدون على نَشْرِ أفكارٍ أُخرَى، منها أنَّ الجِهادَ في الإسلامِ ليس مِن أَجْلِ الإسلامِ، وإنَّما هو لِمُجَرَّدِ الدِّفاعِ عنِ النَّفْسِ فَقَطْ، وقد لَقِيَتْ هذه الفِكرةُ نَجاحًا في أوساطِ المُثَقَّفِين مِنَ المسلمِين بالثقافةِ الأجنبيَّةِ، حتى رَسَخَتْ في قُلوبِ عامَّةِ المُفَكِّرِين تقريبًا في هذا العصرِ الحاضرِ، فصاروا دُعاةً لها، ونَسِيَ هؤلاء أو تَنَاسَوْا أنَّ الدِّفاعَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ لا دِينِيٌّ، فالحَيَواناتُ بلْ حتى النَباتاتُ، قد خُلِقَتْ في الكثيرِ منها خاصِيَّةُ الدِّفاعِ ضِدَّ أعدائها، كما هو معروفٌ في عِلْمِ النَّباتِ وعِلْمِ الحَيَوانِ... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ

الحمد- تحت عنوان (أطوار الجهاد ومراحله): حَـرَّمَ اللـهُ على المسلِمِين القِتالَ طِيلةَ العَهْدِ المَكِّيِّ، ونَـزَلَ النَّهيُ عنه فِي أَكْثَرَ مِنْ سَـبْعِينَ آيَـةً في كتـابِ اللـهِ عـزَّ وجـلَّ بِمَكَّةَ، وكَـانُوا [أيِ المُسـلِمون] يَـأْتُونَ النَّبِيَّ صـلى اللـه عليـه وسـلم مـا بَيْنَ مَضْـرُوبٍ وَمَشْـجُوجٍ، فَيَقُـولُ لَهُمُ {اصْبِرُوا فَـإِنِّي لَمْ أُومَـرْ بِالْقِتَـالِ}؛ حَتَّى هَـاجَرَ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم إلى المَدِينـةِ وقَـوِيَتْ شَـوْكةُ المسلمِين واشتَدَّ جَنَاحُهم، [فَ]أذِنَ اللهُ لهم في القِتالِ ولم يَفرِضْه لهم فَرْضًا، إذْ يقـولُ عـزَّ وجـلَّ {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُـوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْـرِهِمْ لَقَـدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَـارِهِم بِغَيْـرِ حَـقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُـوا رَبُّنَـا اللَّهُ، وَلَـوْلَا دَفْـعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَـهُم بِبَعْضٍ لَّهُـدِّمَتْ صَـوَامِعُ وَبِيَـعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَـاجِدُ يُـذْكَرُ فِيهَـا اسْـمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَـوِيٌّ عَزِيـزٌ}، وهذا هو الطَّوْرُ الثاني مِن أطْوارِ الجِهادِ، إذْ كـانَ الطَّوْرُ الأوَّلُ هو تَحرِيمُه، وكان هذا الطَّوْرُ الثاني هو الإذنُ فيه دُونَ الإلزامِ به؛ وكـان الطَّوْرُ الثـالثُ مِن أطْـوارِ الجِهـادِ هـو إيجابُـه لِقِتـال مَن قاتَـلَ المسـلِمِين دُونَ مَن كَـفَّ عنهم بقولِه عزَّ وجلَّ {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ} ونحوِهـا مِنَ الآيـاتِ، وفي هـذا الطَّوْرِ ارتَفَعَتْ رايَةُ الإسـلامِ عالِيَـةً في جَزِيـرةِ العَـرَبِ، وألْقَى اللهُ الرُّعْبَ في قُلوبِ الكُفَّارِ، وَنُصِرَ رسولُ اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم بِـالرُّعْبِ مَسِـيرَةَ شَـهْرٍ، وتَحَقَّقَ قَوْلُ القائـلِ {دَعَـا المُصْـطَفَى دَهْـرًا بِمَكَّةَ لمْ يُجَبْ *** وَقدْ لانَ منهُ جانِبٌ وخِطَابُ*** فَلمَّا دَعَا والسَّيفُ صَـلْتٌ بِكَفِّهِ *** لَهُ أسْلَمُوا واسْتَسْـلَمُوا وأنَـابُوا}، وسـاقَ اللـهُ تَعالى ناسًا إلى الجَنَّةِ بالسَّلاسِـلِ [قـالَ الشـيخُ ابنُ بـاز في (فَتاوَى "نُـورٌ على الـدَّربِ") على هـذا الرابط: هـذا الحديثُ يقولُ فيه صَلَى اللهُ عليه وسَـلَّمَ {عَجِبْتُ لِقَـوْمٍ يُقَـادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِـلِ}، مَعْنـاه أنَّهم يُؤْسَـرون

في الجِهـادِ، ثم يُسـلِمون فيَـدخُلون الجَنَّةَ، كـانوا كفـارًا فأَسَـرَهم المُسـلِمون، ثم هَـدَاهُمُ اللـهُ ودَخَلـوا في دِينِ اللــهِ (في الإســلامِ) وصــاروا مِن أَهْـلِ الجَنَّةِ. انتهى]، ونَفَعَ اللهُ كثيرًا مِنَ الخَلْقِ رَغْمَ أُنُوفِهِمْ، على حَـدِّ قولِـه تَبارَكَ وتَعالَى {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيـهِ بَـأْسٌ شَـدِيدٌ وَمَنَـافِعُ لِلنَّاسِ}، فإنَّ العُقَلاءَ يَنْفَعُ فيهم البَيَانُ، وأمَّا الجـاهِلون فدَوَاؤهم السَّيْفُ والسِّنانُ؛ ثم فَرَضَ اللهُ الجِهادَ لِقتــالِ المُشرِكِين كافَّةً [وكان هذا هو الطَّورَ الرابعَ]، مع البَـدْءِ بالأَقْرَبِينَ دارًا، وفي ذلـك يقـولُ {فَـإِذَا انسَـلَخَ الأَشْـهُرُ الْحُـرُمُ فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَـدتُّمُوهُمْ وَخُـذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِن تَـابُوا وَأَقَـامُوا الصَّــلَاةَ وَآتَــوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَــبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُــورٌ رَّحِيمٌ}، وقال عزَّ وجلَّ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ {أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِـلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْـهَدُوا أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُــولُ اللَّهِ، فَـإِنْ قَالُوهَـا عَصَــمُوا مِنِّي دِمَـاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا}. انتهى باختصار. وفي هذا الرابط على موقـع الشـيخِ ابنِ بـاز، سُـئِلَ الشـيخُ: يقـولُ بعضُ الزُّمَلاءِ {مَن لم يَدْخُلِ الإسـلامَ يُعتَبَـرُ حُـرًّا لا يُكْـرَهُ على الإسلامِ}، ويَسـتَدِلُّ بقولِـه تعـالى {أَفَـأَنْتَ تُكْـرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُــوا مُـؤْمِنِينَ}، وقولِـه تعــالى {لا إِكْـرَاهَ فِي الدِّينِ}، فما رَأيُ سَـماحَتِكم في هـذا؟. فأجـابَ الشـيخُ: هاتــان الآيَتــانِ الكَرِيمَتــان والآيــاتُ الأُخــرَى الــتي في مَعْناهمــا، بَيَّنَ العلمــاءُ أنَّهــا في حَــقِّ مَن تُؤخَــذُ منهم الجِزيَةُ كـاليَهودِ والنَّصـارَى والمَجُـوسِ، لا يُكرَهـون، بــل يُخَيَّرون بَيْنَ الإسـلامِ وبَيْنَ بَـذْلِ الجِزيَـةِ؛ وقـالَ آخَـرون مِن أهـلِ العلمِ {إنَّهـا كـانت في أَوَّلِ الأمـرِ، ثم نُسِـخَتْ بأَمْرِ اللهِ سبحانَه بالقِتَـالِ والجِهـادِ}؛ فمَن أَبَى الـدُّخولَ في الإسلامِ وَجَبَ جِهادُه -مـع القُـدرةِ- حـتى يَـدْخُلَ في

الإسلامِ، أو يُؤَدِّي الجِزْيَـةَ إنْ كـان مِن أَهْلِها، فـالواجبُ إلزامُ الكُفَّارِ بالإسلامِ إذا كانوا لا تُؤْخَـذُ منهم الجِزيَـةُ... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ ابنُ بـاز-: اليَهـودُ والنَّصـارَى، أو المَجُـوسُ، هـذه الطوائـفُ الثَّلاثُ جـاءَ الشَّـرعُ بـأنهم يُخَيَّرون، فإمَّا أنْ يَـدخُلوا في الإسـلامِ، وإمَّا أنْ يَبـذُلوا الجِزيَـةَ عن يَـدٍ وهم صـاغِرون؛ وذَهَبَ بعضُ أهـلِ العلمِ إلى إلْحـاقِ غـيرِهم بهم في التَّخْيِـير بَيْنَ الإِسـلامِ والجِزيَـةِ؛ والأرجحُ أنَّه لا يُلحَـقُ بهم غـيرُهم، بَـلْ هـؤلاء الطوائفُ الثَّلاثُ هُمُ الذِين يُخَيَّرون، لأنَّ الرسـولَ صَـلَى اللهُ عليـه وسَـلَّمَ قاتَـلَ الكفـارَ في الجَزيـرةِ ولم يَقبَـلْ منهم إلَّا الإسلامَ، قالَ تَعالَى {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ} ولم يَقُلْ {أو أَدُّوا الجِزيَةَ} [يَعْنِي أَنَّ اللهَ لم يَقُلْ {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ، أو أَدُّوا الجِزيَـةَ، فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ}]، فـاليَهودُ والنَّصـارَى والمَجُـوسُ يُطـالَبون بالإسلامِ، فإنْ أَبَوْا فالجِزيَـةُ، فـإن أَبَـوْا وَجَبَ على أهـلِ الإسـلامِ قِتـالُهم إنِ اسـتطاعوا ذلـك، يقـولُ عـزَّ وجـلَّ {قَـاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَلَا بِـالْيَوْمِ الآخِـرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَـقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ حَتَّى يُعْطُـوا الْجِزْيَـةَ عَن يَـدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، ولِمَا ثَبَتَ عنِ النبيِّ صَلَى اللـهُ عليـه وسَـلَّمَ أنَّه أَخَذَ الجِزيَةَ مِنَ المَجُوسِ، ولم يَثبُتْ عنِ النبيِّ صَـلَى اللهُ عليه وسَلَّمَ ولا عن أصحابِه رَضِـيَ اللـهُ عنهم أنَّهم أَخَـذوا الجِزيَـةَ مِن غـيرِ الطَّوَائـفِ الثَّلاثِ المَـذكورة، والأصلُ في هـذا قولُـه سـبحانَه {فَـإِذَا انْسَلَخَ الأَشْـهُرُ الْحُـرُمُ فَـاقْتُلُوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَـدْتُمُوهُمْ وَخُـذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَـإِنْ تَـابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ}، وهذه الآيَةُ تُسَمَّى (آيَةَ السَّيْفِ)، وهي وأمثالُهـا هي الناسِخةُ لِلآيَاتِ التي فيها عَدَمُ الإكراهِ على الإسلامِ

[قَـالَ الطَّبَـرِيُّ في (جـامع البيـان): وَكَـانَ الْمُسْـلِمُونَ جَمِيعًا قَـدْ نَقَلُـوا عَنْ نَبِيِّهِمْ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَنَّهُ أَكْـــرَهَ عَلَى الإِسْـــلَامِ قَوْمًا فَـــأَبَى أَنْ يَقْبَـــلَ مِنْهُمْ إِلَّا الإِسْـلَامَ وَحَكَمَ بِقَتْلِهِمْ إِنِ امْتَنَعُـوا مِنْـهُ (وَذَلِـكَ كَعَبَـدَةِ الأَوْثَـانِ مِنْ مُشْـرِكِي الْعَـرَبِ، وَكَالْمُرْتَـدِّ عَنْ دِينِـهِ دِينِ الْحَـقِّ إِلَى الْكُفْـرِ، وَمَنْ أَشْـبَهَهُمْ)، وَأَنَّهُ تَـرَكَ إِكْـرَاهَ الآخَرِينَ عَلَى الإِسْلَامِ بِقَبُولِهِ الْجِزْيَةَ مِنْـهُ وَإِقْـرَارِهِ عَلَى دِينِهِ الْبَاطِلِ (وَذَلِكَ كَأَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، وَمَنْ أَشْـبَهَهُمْ)... ثم قـالَ -أَيِ الطَّبَـرِيُّ-: مَعْنَى قَوْلِـهِ {لا إِكْـرَاهَ فِي الـدِّينِ} إِنَّمَا هُوَ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ لِأَحَدٍ مِمَّنْ حَلَّ قَبُـولُ الْجِزْيَـةِ مِنْهُ (بِأَدَائِهِ الْجِزْيَةَ وَرِضَاهُ بِحُكْمِ الإِسْلَامِ). انتهى. وقـالَ ابنُ كَثِـيرٍ في تَفسِـيرِه: وَقَوْلُـهُ {وَاحْصُـرُوهُمْ وَاقْعُـدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}، أَيْ لَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ وِجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَـلِ اقْصِدُوهُمْ بِالْحِصَارِ فِي مَعَاقِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَالرَّصْدِ فِي طُـــرُقِهِمْ وَمَسَـــالِكِهِمْ حَتَّى تُضَـــيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَاسِـــعَ وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوِ الإِسْـلَامِ، وَلِهَـذَا قَـالَ {فَـإِنْ تَابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلَاةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}. انتهى. وقـالَ الشـيخُ عبـاس شـومان (وكيـل الأزهـر، وأمين عـام هيئـة كبـار العلمـاء) في (عصـمة الـدم والمـال في الفقـه الإسـلامي): فَـإِنَّ الفُقَهاءَ يَرَوْنَ أَنَّ الأمـانَ يَنبَغِي أنْ يَكـونَ مُحَـدَّدًا بِـزَمَنٍ يَنتَهِي إليه، حَتَّى يُمْكِنَ مُجاهَدةُ المُسـتَأمَنِ حَتَّى يُسْـلِمَ، أو يَـدْخُلَ في الجِزْيَـةِ، وإلَّا يُقاتَـلُ حَتَّى يُقْتَـلَ. انتهى]. انتهى باختصــار. وقــالَ الشــيخُ يوســف العيــيري في (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة): لو أنَّ الغَرْبَ -بِسَـبَبِ تطبيقِ الحُـدودِ لَـدَى المسـلمِين- تَصَـوَّرُوا أنَّ دِينَنَـا دِينُ دِمَـاءٍ وقَتْـلٍ وتَشْـوِيهٍ، فهـلْ يُعْقَـلُ أنْ يَقُـولَ أَحَـدٌ {لا تُطَبِّقــوا الحُــدودَ حــتى لا يَتَصَــوَّرَ الغَــرْبُ عَنَّا صُــورةَ السَّــفَّاحِين}؟، إنَّ النَّظَــرَ إلى الأحكــامِ الشــرعيَّةِ مِن مَنْظُورٍ غَرْبِيٍّ، والعَمَلَ بهـا مِن مُنْطَلَـقِ مـا يَقْبَلُـه رِعَـاعُ

الصَّـلِيبِ ومـا لا يَقْبَلُونـه، لا يَصْـدُرُ إلَّا عن شَخصِـيَّاتٍ انهزامِيَّةٍ تَـرَى في الإسـلامِ الدُّونِيَّةَ، وأنَّه دِينٌ يَنبغِي أنْ يُحَـوَّرَ لِيُعْجِبَ الغَـرْبَ لِيَـدْخُلُوا فيـه، وهـذه النظـرةُ مِن أبْطَلِ الباطلِ، فالإسلامُ نُصوصٌ شرعيَّةٌ وسُـنَّةٌ محمديَّةٌ، فما جاءَ في النُّصوصِ وفَعَلَه الرسـولُ صلـى اللـه عليـه وسـلم لا يكـونُ إلَّا خَيْـرًا، ومَن الـذي قـال للغَـرْبِ {إنَّ الإسلامَ ليس فيه سَـفْكُ دِمَـاءٍ}؟، إنَّ النـبيَّ صلـى اللـه عليه وسلم قَالَ لِقُرَيْشٍ وهو يَطُـوفُ بِـالْبَيْتِ (كمـا عنـد أَحْمَـدَ) {تَسْـمَعُونَ يَـا مَعْشَـرَ قُـرَيْشٍ، أَمَـا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ}، ومِن أسمائِه صـلى اللـه عليه وسلم {الضَّحُوكُ الْقَتَّالُ} [قالَ الذَّهَبِيُّ في (سِـيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ): ومِن أَسْـمائِه الضَّـحُوكُ والْقَتَّالُ]، وهـو نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَـةِ، فلم يَـأْتِ صـلى اللـه عليـه وسـلم إلَّا بِالـذَّبْحِ للكفـارِ المُعانِـدِين، فقـالَ (كمـا عنـد أَحْمَـدَ) عَنِ ابْنِ عُمَـرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ {بُعِثْتُ بَيْنَ يَـدَيِ السَّـاعَةِ بِالسَّـيْفِ، حَتَّى يُعْبَـدَ اللَّهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ، وَجُعِـلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِـلِّ رُمْحِي، وَجُعِـلَ الـذُّلُّ وَالصَّـغَارُ عَلَى مَنْ خَـالَفَ أَمْـرِي، وَمَنْ تَشَـبَّهَ بِقَـوْمٍ فَهُـوَ مِنْهُمْ}، فَلِلْكُفَّارِ أنْ يَأْخُذُوا هذه النُّصوصَ ويقولوا عن نَبِيِّنا صلى الله عليه وسـلم {إنَّه سَـفَّاحٌ، وإنَّه بُعِثَ لِيَقْتُـلَ النـاسَ، وإنَّ دِينَـه دِينُ مُرْتَزِقَـةٍ لا يَكْسِـبون المـالَ إلَّا بالقِتـالِ والنَّهْبِ، وإنهم يَسْـبُونَ النسـاءَ ويَسْـتَرِقُّون الأطفـالَ}، نَعَمْ -وبِكُلِّ فَخْرٍ- هذا هو دِينُنا مَهْمَا أَطْلَـقَ الغَـرْبُ علينـا مِن نُعُوتٍ، نحن نَـذْبَحُ كُـلَّ مُعانِـدٍ للشـريعةِ، نَأْخُـذُ مالَـه، ونَسْبِي نِسَاءَه، ونَسْـتَرِقُّ أبنـاءَه، هـذا مـا فَعَلَـه رسـولُنا صلى الله عليـه وسـلم وأصـحابُه مِن بَعْـدِه (رَضِـيَ اللـهُ عنهم أجمعِين)، ويَـوْمَ أنْ حَرِصْـنا على أنْ يَأْخُـذَ الغَـرْبُ عنا صُـورةَ المُسـلِمِ المُعْتَـدِلِ الـذي يَتَبَـرَّأُ مِن فِعْـلِ نَبِيِّه صـلى اللـه عليـه وسـلم وأصـحابِه مِن بعـدِه، أَذَلَّنـا اللَّـهُ وجَعَلَنا عَبِيدًا لهم، وأصبحوا هُمُ الذِين يَقْتُلوننا ويَسْـبُونَ

نساءَنا ويَستعبِدون أبناءَنا، ودَفَعْنا لهم الجِزْيَةَ عن يَدٍ ونحن صاغِرون، ولماذا يَحْرِصُ أولئك المُنْتَسِبون للعِلْمِ على ألَّا يَأْخُذَ الغَرْبُ عنهم صُورةَ السَّفَّاحِ؟، ولا يَحْرِصُ الغَرْبُ واليهودُ على ألَّا يَأْخُذَ عنهم الشَّرْقُ صُورةَ السَّفَّاحِ؟، إنهم يَعملون بمُعتقَدِهم الخُرَافِيِّ ولا يُبَالُون بأَحَدٍ، ونحن لا نَعْمَلُ بمُعتقَدِنا الحّقِّ خَوْفًا مِن تَغَيُّرِ صُورَتِنا عندهم!، فَرِفْقًا بدِينِنا، رِفْقًا بدِينِنا يا دُعَاةَ تَحْسِينِ الصُّورةِ [قلتُ: يَنبغِي هنا التَّنَبُّهُ إلى أنَّ هؤلاء الدُّعاةَ يَعتمِدون في التَّحْسِينِ والتَّقْبِيحِ على ما تَرَاهُ المُجتمَعاتُ الكافِرةُ -بِحَسَبِ تَقَالِيدِها وأَعْرَافِها وعَقَائِدِها الفاسدةِ- حَسَنًا أو قَبِيحًا]، ولا تُحَسِّنوا صُورَتَكم عند الغَرْبِ إلَّا بما فَعَلَه الرسولُ صلى الله عليه وسلم؛ ثم إنَّنا لو جَارَيْنَاكُمْ على مُرَادِكم الباطلِ الذي تُرِيدون مِن وَراءِه تعطيلَ الشرائعِ حتى لا يَقولَ الغَرْبُ أنَّنا أشرارٌ، هَلْ صُورةُ المسلمِين عند الغَرْبِ [أيْ بعدَ كُلِّ ما بَذَلْتُمُوهُ مِن تَنَصُّلٍ (أو قُلْ "تَبَرُّؤٍ") مِن كثيرٍ مِن أحكامِ الإسلامِ، بعدَ ما فَتَحَتْ لكم جميعُ وسائلِ الإعلامِ في العالَمِ أَذْرُعَهَا لكم، وبعدَ ما فَتَحَتْ جميعُ سُجُونِ العالَمِ وسَلَخَاناتِه وقَذَائِفِه الصَّارُوخِيَّةِ أَذْرُعَهَا لِمَن لا يَرْفَعُ رَأْسًا إلَّا بما شَرَعَ اللهُ لا بما شَرَعَتِ المُجتمَعاتُ الكافِرةُ] صُورةٌ حَسَنَةٌ؟، هَلْ عند الغَرْبِ صُورةٌ للمُسلِمِ غيرُ صُورةِ السَّفَّاحِ الشِّرِّيرِ القَذِرِ؟، أَبَدًا لا يَتَصَوَّرون عنِ المُسلِمِ إلَّا ذلك، ودِعَايَاتُهم وأَفْلامُ هُولِيُودَ شاهِدةٌ على ذلك، فمِن عاشِرِ المُستحِيلاتِ أنْ تَجِدَ في أَفْلامِهم صُورةً للمُسلِمِ أنَّه نَبِيلٌ وصادِقٌ ومَحْبُوبٌ أبدًا [قلتُ: يَنبغِي هنا التَّنَبُّهُ إلى أنَّ المُسَلَّمَاتِ الأَخْلَاقِيَّةَ تَخْتَلِفُ عند المُجتمَعِ المُسلِمِ عنها عند المُجتمَعاتِ الكافرةِ، فهي عند المُجتمَعاتِ الكافرةِ مَصْدَرُها ومُقَرِّرُها التقاليدُ والأعرافُ والعقائدُ الفاسدةُ]، إنَّما المُسلِمُ في إعلامِهم وفي عُقولِ الناسِ

جميعًا أنَّه شَرُّ مَنْ وَطِئَ الحَصَى، حتى المُسلِمُ الذي يُقتَلُ ويُشَرَّدُ في فِلَسْطِينَ يَصِفُونه بالإرهابِ، رَغْمَ أنَّهم يَهْضِمون حُقوقَه كُلَّها ويَضْطَهِدونه، ولا يُمْكِنُ أنْ تَتَحَسَّنَ صُورةُ المُسلِمِ عند الغَرْبِ إلَّا بشيءٍ واحدٍ فَقَطْ بَيَّنَهُ اللهُ تعالى بقولِه {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، وسيَستمِرُّون بالكَيْدِ والقتالِ لنا مَهْمَا حَسَّنَّا الصُّورةَ وطَأْطَأْنا الرُّؤُوسَ، لقولِ اللهِ تعالى {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا، وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، فإنِ اتَّبَعْنا مِلَّتَهم رَضُوا عَنَّا وسالَمُونا وأَحَبُّونا، وهذا ما يَسعَى له الكثيرُ [مِنَّا]، وذلك بالتَّبَرُّؤِ مِن بعضِ الشرائعِ الإسلاميَّةِ التي لا يَرْتَضِيها الغَرْبُ، وهذا غيرُ كافٍ لإرضائِهم حتى نَتَبَرَّأَ مِنَ الدِّينِ كُلِّه. انتهى باختصار]، وإطلاقُ القَولِ بعَدَمِ العُقوبةِ على الآراءِ الباطِلةِ [قالَ الشيخُ سعيد بنُ ناصر آل بحران (الأخِصَّائِيُّ العِلمِيُّ بِجامِعِ "الراجحي" بِأَبْها) في مَقالةٍ بِعُنوانِ (الأُمورُ المُشتَرَكةُ بين العَقلانِيِّين الجُدُدِ والقُدَماءِ) على هذا الرابط: تَتَّفِقُ المَدارِسُ العَقلانِيَّةُ القَدِيمةُ والمُعاصِرةُ على المُبالَغةِ في رَفعِ شِعارِ (الحُرِّيَّةِ الفِكرِيَّةِ) وإنْ كانَ على حِسابِ العَقِيدةِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ أبو عبدالرحمن الشنقيطي في كِتابِه (لِماذا يُنكِرُ الإخوانُ حَدَّ الرِّدَّةِ؟!): فإنَّ هؤلاء المُنكِرين لِحَدِّ الرِّدَّةِ يُخشَى عليهم أنْ يَكونوا بِذلك مُنكِرِين لِمَا هو مَعلومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرورةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الشنقيطي-: فَحَدُّ الرِّدَّةِ مَشهورٌ ومَنصوصٌ عليه، فَكُلُّ مَن جَحَدَه فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَه لِلتَّكفِيرِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الشنقيطي-: حَدُّ الرِّدَّةِ ثابِتٌ بالتَّصرِيحِ، بِالسُّنَّةِ والإجماعِ، وإنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ أشارَ إليه، وإنَّ تَطبِيقَه ثابِتٌ عنِ النبيِّ صلى

اللهِ عليه وسلم والخُلَفـاءِ الراشِـدِين، وإنَّ الأُمَّةَ أجَمعَتْ على العَمَلِ به في سـائرِ الأعصـارِ، وإنَّه أمْـرٌ كـالمَعلومِ مِنَ الـدِّينِ بِالضَّـرورةِ، وإنَّه حَـدٌّ مُقَـدَّرٌ بِالشَّـرعِ وليس تَعزِيرًا مُقَدَّرًا بِالإجتِهادِ، والتَّشكِيكُ فيه تَشـكِيكٌ في أمْـرٍ مِنَ المُسَـلَّماتِ الشَّـرعِيَّةِ الثابِتـةِ الـتي لا يَسـتَطِيعُ أنْ يَتَجَرَّأَ على إنكارِها إلَّا مَن كانَ مُعْرِضًا عن شَرْعِ اللهِ غَيرَ خاضِعٍ له بِالكُلِّيَّةِ، أمَّا مَن كانَ يَزْعُمُ أنَّ مَرْجِعِيَّتَه الكِتـابُ والسُّـنَّةُ فَكَيـفَ يَجْـرُؤُ على إنْكارِهـا؟!، ولِهـذا مـا زِلْتُ أطْرَحُ هذا السُّؤَالَ بِكُـلِّ عَفَوِيَّةٍ واسـتِغرابٍ {لِمـاذا يُنَكِـرُ الإخوانُ [يَعنِي جَماعةَ الإخوانِ المُسلِمِين] حَـدَّ الـرِّدَّةِ؟!، وهَلْ هُمْ دُعاةٌ لِإقامةِ الحُكْمِ الإسـلامِيِّ أمْ دُعـاةٌ لِتَمييـعِ الشَّرِيعةِ الإسلامِيَّةِ؟!}، نَسألُ اللهَ تَعـالَى أنْ يَهـدِيَ كُـلَّ المُسـلِمِين ويَحفَظَهم مِن شَـطَحاتِ الزَّنادِقـةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ إبـراهيمُ بْنُ محمـد الحقيـل (الداعِيَةُ بوزارة الشؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد) في مَقالةٍ له على هذا الرابط: حَدُّ الرِّدَّةِ ثابِتٌ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وفيه أحادِيثُ بَلَغَتْ حَدَّ التَّواتُرِ، ولِذا حَكَمَ عَلَّامةُ مِصْرَ المُحَدِّثُ أحمدُ شـاكر [نـائب رئيس المحكمـة الشـرعية العليـا، الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1377هـ/1958م] في رَدِّه على شَـيخِ الأزْهَـرِ محمـود شـلتوت [الْمُتَـوَفَّى عـامَ 1958م، وهو مِن أصْـحابِ المَدرَسـةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ] بِأنَّ أحـادِيثَ قَتْـلِ المُرتَـدِّ مُتَـواتِرةٌ، فَقـالَ {فَـإنَّ الأمْـرَ بِقَتْلِ المُرتَدِّ عنِ الإسلامِ ثابِتٌ بِالسُّنَّةِ المُتَواتِرةِ، مَعلـومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّـرورةِ، لم يَختَلِـفْ فيـه العُلَمـاءُ}؛ ونَقَـلَ إجمـاعَ الصَّـحابةِ رَضِـيَ اللـهُ عنهم على قَتْـلِ المُرتَـدِّ الْمَاوَرْدِيُّ [ت450هـ] والْكَاسَانِيُّ [ت587هـ] وابْنُ قُدَامَةَ وابْنُ تَيْمِيَّةَ. انتهى باختصار]، والقولُ بجَـوَازِ تَـوَلِّي غـيرِ المسـلمِ مَنْصِـبَ حـاكِمِ المسـلِمِين ووَلِيِّ أمْـرِهم [قـالَ الشَّيخُ إيهاب كمال أحمد في مَقالةِ بِعُنوانِ (الرَّدُّ المُبِينُ على مَن أجازَ وِلَايَـةَ الكـافِرِ على المُسـلِمِين) على هـذا

الرابط: إنَّ إجماعَ المُسلِمِين مُنعَقِـدٌ على اِعتِبـارِ شَـرطِ الإسـلامِ فِيمَن يَتَـوَلَّى حُكمَ المُسـلِمِين ووِلايَتَهم، وإنَّ الكافِرَ لا وِلايَةَ له على المُسلِمِ بِحـالٍ. انتهى]، والقـولُ بإبـدالِ المُواطَنـةِ مَحَـلَّ الذِّمَّةِ وإلغـاءُ الذِّمَّةِ كصُـورةٍ للعَلَاقَـةِ بين المُسْـلِمِ وغـيرِ المُسْـلِمِ [جـاءَ في كِتـابِ (فتـاوى اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء) أنَّ اللجنةَ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وعبدالله بن غديان وعبداللـه بن قعـود) قـالَتْ: مَن لم يُفَـرِّقْ بين اليَهـودِ والنَّصارَى وسائرِ الكَفَرةِ، وبين المُسلِمِين، إلَّا بِـالوَطَنِ، وجَعَلَ أحكامَهم واحِدةً، فَهـو كـافِرٌ. انتهى. وقـالَ فـايز محمد حسين في كِتابِه (الشـريعة والقـانون في العصـر العثمـاني): وقَـدِ اِقْتَبَسَـتِ الدَّولـةُ العُثمانِيَّةُ فِكْـرَةَ (الجنسيَّةِ) مِن أورُوبَّا، وتَبَلْوَرَ هذا رَسْمِيًّا بصُدورِ قـانونِ الجنسـيَّةِ العثمـانِيِّ في 19/1/1869م، وبمُقتضَـى هـذا القـانونِ أصـبَحَ كُـلُّ القـاطِنِين في الدولـةِ العثمانيـةِ يَحْمِلـون الجنسـيَّةَ العثمانيـةَ، ومِن ثَمَّ فأصـبحَ لا يوجـدُ فَـرْقٌ بين المـواطنِين، إذْ أصـبحوا كلُّهم يَتَمَتَّعـون بالجنسـيَّةِ العثمانيـةِ، وهكـذا حَلَّتْ -ومنـذ ذلـك الحِين- رابطةُ الجنسيَّةِ مَحَـلَّ رابطـةِ الـدِّينِ، وصـارَتِ الجنسـيةُ وَصْفًا في الشَّخْصِ يتمتَّعُ بـه بصَـرْفِ النَّظَـرِ عن دِيانتِـه، وهكـذا تَمَّ هَجْـرُ التقسـيمِ الإسـلاميِّ الثلاثيِّ للأشـخاص بين (المسـلمِ، والـذمِّي، والمُسـتأمَنِ) [وهـو التقسـيمُ الذي كان مُطَبَّقًـا داخِـلَ ولايـاتِ الدولـةِ العثمانيـةِ قَبْـلَ صُدورِ قـانونِ الجنسـيةِ العثمـانيِّ]، ونشـأ أسـاسٌ جديـدٌ للعَلاقةِ بين الفَرْدِ والدولةِ وهو رابِطـةُ الجنسـيةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ وليـد السـناني (أحَـدُ أشـهرِ المُعْتَقَلِين السياسِـيِّين في السـعودية، ووُصِـفَ بأنَّه "أحمدُ بنُ حنبل هذا العَصْـرِ") في فيـديو بعنـوان (لقـاءُ دَاوُودَ الشـريان مـع وليـد السـناني): التقسـيماتُ السياسيَّةُ الموجودةُ الـتي يُبْنَى عليهـا مسـألةُ الجنسـيةِ

هـذه كُلُّهـا أَصْـلًا باطلـةٌ مـا أَنْـزَلَ اللـهُ بهـا مِن سُـلطان ومَبْنِيَّةٌ على شريعةِ الطاغوتِ الدُوَلِيَّةِ، مسألةُ المُوَاطَنَـةِ التي تُبْنَى على الجنسيةِ، هذا المُـواطِنُ يُعْطَى الحُقُـوقَ حتى لو كان رافِضِـيًّا! حـتى لـو كـان إِسْـمَاعِيلِيًّا باطِنِيًّا! حتى لو كان نَصْرانِيًّا! حتى لو كان أكثرَ شـيءٍ! إذا صـارَ مُواطِنًـا فَلَـهُ الحقـوقُ كاملـةً!. انتهى باختصـار. وقـالَ الشَّيخُ إيهاب كمال أحمد في مَقالةِ بِعُنوانِ (الرَّدُّ المُبِينُ على مَن أجازَ وِلَايَـةَ الكـافِرِ على المُسـلِمِين) على هـذا الرابط: فَإنَّ مُشارَكةَ المُسلِمِين لِلكُفَّارِ في وَطَنٍ واحِـدٍ لا تَعنِي بِالضَّـرورةِ تَسـاوِيَهم في الحُقـوقِ والواجِبـاتِ، وإنَّما تُوجِبُ إقامةَ العَدلِ والقِسطِ على الجَمِيعِ، والعَدلُ لا يَعنِي المُساواةَ في كُلِّ شَيءٍ، وإنَّما يَعنِي إعطاءَ كُـلِّ ذِي حَـقٍّ حَقَّه، ومُطالَبَتَـه بِـأداءِ مـا عليـه مِن واجِبـاتٍ، والمَرجِعُ في تَحدِيدِ الحُقوقِ والواجِباتِ هو شَرعُ اللـهِ لا غَـيرُ. انتهى. وقـالَ بـرا سـنان في كِتابِـه (إشـكالية المُواطَنة): المُواطَنةُ ليستْ جُزْءًا مِنَ التُّرَاثِ السياسـيِّ الإسلامِيِّ؛ والمجتمعُ الإسلاميُّ كان محكومًا منذ بِدايَاتِـه بنُصـوصٍ دِينِيَّةٍ تَتَحَـدَّثُ عنِ الـرَّاعِي والرَّعَوِيَّةِ والشُّـورَى وليس عَنِ المُـــواطِنِ والمُوَاطَنـــةِ والديمقراطيَّةِ... ثم قال -أَيْ برا سنان-: يَبْدُو لنـا أنَّ هنـاك إجماعًـا على أنَّ اللفظَ أو مُصطلَحَ (المُواطِن) أو (المُوَاطَنَة) كـان خـارِجَ التَّجْرِبةِ السياسـيةِ الإسـلاميةِ تَمامًـا، ومِن ثَمَّ فهـو غـيرُ معلومٍ في لُغـةِ السياسـةِ الإسـلاميةِ، وبـالعَودةِ للتـاريخِ فـإنَّ هـذا المُصـطَلَحَ دَخَـلَ اللُّغـةَ السياسـيةَ العثمانيـةَ بصِـيغةِ أَعَمَّ هي (الـوَطَن) مـع بِدايـةِ دُخـولِ الحَدَاثـةِ الأُورُوبِّيَّةِ إلى الإمبراطوريـــةِ العثمانيـــةِ، وأوَّلُ مَـــرَّةٍ اسْتُخْدِمَتْ فيها كَلِمةُ (وَطَن) كانت في فَرَمَانٍ سُلْطانِيٍّ هـو (خـطّ كُلْخانـة) [أَيْ فَرَمَـانُ (أو مَرْسُـومُ) كُلْخانـة، ويُقـالُ لـه بالتُّرْكِيَّةِ (Gülhane Hatt-ı)]ـ في يَـوْمِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ 1255هـ المُوافـقِ

الثالِثَ مِن نُوفَمْبِرَ عامَ 1839. انتهى باختصار]، والقولُ بعَـدَمِ جَـوَازِ إلـزامِ المسـلِمِين بالشـريعةِ -رَغْمَ وُجـودِ الاسـتطاعةِ- مُرَاعـاةً لحُـرِّيَّتِهم في الاخْتِيَـارِ [قُلْتُ: المَقصـودُ هُنَـا بَيَـانُ أنَّ أصـحابَ المَدرَسـةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ يَرَوْنَ أنَّه لا يَجوزُ إلزامُ المُجتَمَعِ بِالشَّـرِيعةِ إلَّا إذا اِختارَ الأغلَبِيَّةُ بِالتَّصويتِ الدِّيمُقْراطِيِّ أنْ يُلزَمُوا بها. وَقَـدْ قـالَ الشَّـيخُ فهـد بنُ صـالح العجلان (الأسـتاذ المشارك في قسم الثقافة الإسلامية في كليـة التربيـة بجامعة الملك سعود بالرياض) في مَقالةٍ له بِعُنوانِ (هَلِ الإلزامُ بِأحكـامِ الإسـلامِ يُـؤَدِّي إلى النِّفـاقِ؟) على هـذا الرابط: فـالقَولُ بِـأنَّ الشَّـرِيعةَ ليس فيهـا إلـزامٌ، هـذا تَجاوُزٌ وحَذْفٌ لِأصلٍ شَرعِيٍّ ثابِتٍ ومُجمَعٍ عليـه ولا يُمكِنُ إنكـارُه... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ العجلانُ-: الإلـزامُ [أيْ بِالشَّـرِيعةِ] أصـلٌ شَـرعِيٌّ مُحكَمٌ يَقـومُ على نُصـوصٍ وأحكامٍ وقَواعِدَ لا تُحصَرُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ العجلان-: لم يَكُنْ سُـؤالُ (الإلـزامِ بِالشَّـرِيعةِ) مَطروحًـا في تلـك العُصورِ [يَعنِي عَصْرَ النُّبُوَّةِ وعَصْـرَ الصَّـحابةِ] أصـلًا، لِأنَّه بَـدَهِيٌّ وضَـرورِيٌّ مِن أحكـامِ الإسـلامِ، إنَّمـا طُـرِحَ هـذا المَوضـوعُ بِسَـبَبِ ضَـغطِ مَفـاهِيمِ الثَّقافـةِ العَلْمانِيَّةِ المُعاصِـرةِ [الـتي] تَتَحَـرَّكُ معهـا مُحـاوَلاتُ التَّوفِيـقِ والتَّلفِيقِ والمُواءَمةِ [قـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في (تَقـوِيمُ المُعاصِـرِين): وفي عَصـرِنا أرادَ كَثِـيرٌ مِنَ الدَّجاجِلةِ التَّلفِيقَ بَيْنَ الاشتِراكِيَّةِ والإسـلامِ، فَلَمَّا ذَهَبَتِ الاشـتِراكِيَّةُ وجـاءَتِ الدِّيمُقراطِيَّةُ أرادوا التَّلفِيـقَ بَيْنَهـا وبَيْنَ الإسـلامِ أيضـا!!!. انتهى]... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ العجلان-: فـالإلزامُ بِأحكـامِ الإسـلامِ ليس شَـيئًا طارِئًا وجِسْمًا غَرِيبًا نَبحَثُ لَه عن سَبَبٍ ومَشـروعِيَّةٍ، [بَـلْ] هـو أصلٌ وفَرضٌ لازِمٌ وبَدَهِيٌّ. انتهى باختصار]؛ وأكـثرُ هـذه المسائلِ التي ضَيَّعوا فيها القَطْعِيَّاتِ هي مِنَ المسـائلِ الـتي أنْتَجَتْهـا العَقلانِيَّةُ العَلْمانِيَّةُ، لكنَّهم لا يَنتَبِهـون

للأساسِ العَقلانِيِّ العَلْمانِيِّ لهـا ويَظُنُّون هـذه المسـألةَ مِنَ الحَـقِّ المُشـتَرَكِ بين الـوَحْيِ وبين الفِكْـرِ الغَـربِيِّ، والحالُ ليس كذلك، والـوَحْيُ منهـا بَـرَاءٌ، وهي مُصـادِمةٌ له، ومـا أَنْتَجَهـا سِـوَى العَلْمانِيَّةِ الـتي تَـنزِعُ الـوَحْيَ عنِ القِيَمِ؛ ويُمْكِنُنا ذِكْرُ مَسْرَدٍ سريعٍ برُموزِ هـذا التَّيَّارِ، وَهُمْ رفاعـــة الطهطـــاوي ([ت]1873م)، وجمـــال الـــدين الأفغاني ([ت]1897م)، ومحمد عبده [الذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1905م، وكان يَشْغَلُ مَنْصِبَ (مفتي الـديار المصـرية)]، وعبدالرحمن الكواكبي ([ت]1902م)، ومحمد رشيد رضا ([ت]1935م)، ومصطفى عبدالرازق [الذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1947م، وكـــان يَشْـــغَلُ مَنْصِـــبَ (شـــيخِ الأزهـــرِ)]، وعبدالمتعال الصعيدي [الذي تُوُفِّيَ عـامَ 1971م، وكـان أستاذا بكليـة اللغـة العربيـة بـالأزهر]، ومحمـد الغـزالي [الـذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1996م، وكـان يَعْمَـلُ وكيلًا لـوِزَارةِ الأوقاف بمصر]، ويوسف القرضاوي [عضـوُ هيئـة كبـار العلمـاء بـالأزهر (زَمَنَ حُكْمِ الـرئيسِ الإخـوانيِّ محمـد مرسـي)، ورئيس الاتحـاد العـالمي لعُلمـاءِ المسـلمِين (الـذي يُوصَـفُ بأنـه أكـبرُ تَجَمُّع للعلمـاءِ في العـالَمِ الإسـلامِيِّ)، ويُعتَبَـرُ الأَبَ الـرُّوحِيَّ لجماعـةِ الإخـوانِ المُسلِمِين على مُستَوَى العالَمِ]، وأحمد كمال أبو المجد [الذي تُوُفِّيَ عامَ 2019م، وكان عضـوا بمجمـع البحـوث الإسـلامية بـالأزهر]، ومحمـد عمـارة [عضـو هيئـة كبـار العلماء بالأزهر]، وفهمي هويـدي، ومحمـد سـليم العـوا [الأمين العـام للاتحـاد العـالمي لعلمـاء المسـلمين]، وحســن الــترابي [رئيس مجلس النــواب الســوداني]، وراشد الغنوشـي [عضـو مكتب الإرشـاد العـام العـالمي لجماعة الإخـوان المسـلمين]، وعبـدالمنعم أبـو الفتـوح [عضـو مكتب إرشـاد جماعـة الإخـوان المسـلمين في مصــر]، وســعد الــدِّين العثمـــاني [رئيس الحكومـــة المغربيـــة]. انتهى باختصـــار. وقـــالَتْ حنـــان محمـــد

عبدالمجيد في (التَّغَيُّرِ الاجتماعِيّ في الفِكْـرِ الإسـلاميِّ الحديثِ): ومِمَّا لا شَكَّ فيه أنَّ حَرَكةَ الإخوانِ المسـلمِين قد تَأَثَّرَتْ كثـيرًا بفِكْـرِ التَّيَّارِ الإصـلاحِيِّ العقلِيِّ. انتهى. وفي هـذا الرابط على موقـع الشـيخِ مُقبِـل الـوادِعِي، سُئِلَ الشيخُ: هَلِ الفِرَقُ المُعاصِرةُ كالإخوانِ والسُّرُورِيَّةِ [قلتُ: السُّرُورِيَّةُ (ويُقالُ لها أيضًا "السَّلَفِيَّةُ الإخوانيـةُ" و"السَّـلَفِيَّةُ السُّـرُورِيَّةُ" و"السَّـلَفِيَّةُ الحَرَكِيَّةُ" و"تَيَّارُ الصَّحْوَةِ") هُمْ أَكْبَرُ التَّيَّاراتِ الدِّينِيَّةِ في السُّعُودِيَّةِ، وَهُمُ التَّيَّارُ الذي أسَّسَـه الشـيخُ محمـد سـرور زين العابـدين، ومِن رُمُـوزِه الشُّـيُوخُ سـفر الحـوالي وناصـر العُمَـر وسلمان العودة وعائض القرني وعوض القرني ومحمـد العريفي وسعد البريك وعبدالوهاب الطريـري ومحسـن العـواجي] تُعَـدُّ مِنَ الفِـرَقِ الخارِجـةِ على جَماعـةِ المُسلِمِين (أهلِ السُّنَّةِ والجَماعـةِ)، أَمْ أنَّهـا مِنَ الفِرْقـةِ الناجِيَةِ ووُجودَهـا شَـرْعِيٌّ والمُبـايِعِين لهـا هُمْ مِن أهـلِ السُّنَّةِ؟. فأجابَ الشيخُ: أَمَّا هذه الفِرَقُ فلا تُعَدُّ مِن أهـلِ السُّنَّةِ وَلَا كَرَامَةَ. انتهى باختصار. وجاءَ في كتابِ (تحفة المجيب) للشيخِ مُقبِل الـوادِعِي، أنَّ الشـيخَ سُـئِلَ: هَـلِ الإخوانُ المسلمون يَدخُلون تحت مُسمَّى الفِرقةِ الناجِيَةِ والطائفـةِ المَنصـورةِ؟. فأجـابَ الشـيخُ: المَنهَجُ مَنهَجٌ مُبتَـدَعٌ مِن تَأسِيسِـه ومِن أوَّلِ أمْـرِه، فالمُؤَسِّـسُ كـان يَطُوفُ بالقُبورِ، وهو حسـن البنـا، ويَـدعُو إلى التَّقـرِيبِ بين السُّنَّةِ والشِّيعةِ، ويَحتَفِلُ بالمَوالدِ، فالمَنهَجُ مِن أوَّلِ أمْرِه مَنهَجٌ مُبتَدَعٌ ضـالٌّ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِل الوادِعِي أيضًا في فتوى صَوتِيَّةٍ بعنوان (الرَّدُّ على فتاوَى بعضِ الأزهرِيِّين المخالِفـةِ) مُفَرَّغـةٍ على موقعِـه في هـذا الرابط: دَعـوَةُ الإخـوانِ المُسـلمِين مُمَيِّعـةٌ مُضَيِّعةٌ، ودَعوَةُ جَماعةِ التَّبلِيغِ أيضًـا مُبتَدَعـةٌ، فأنْصَـحُهم أنْ يُقْبِلُوا على العلمِ النافِعِ. انتهى. وقالَ الشيخُ مُقْبِـلٌ الوادِعِيُّ أيضًـا في مَقْطَـعٍ صَـوتِيٍّ بعُنْـوانِ (اِحْـذَرُوا مِنَ

القرضاوي وفَتَاوَى الإخـوانِ) مَوجـودٍ على هـذا الرابط:
اِحْذَرُوا، اِحْذَرُوا، اِحْذَرُوا مِن فَتَاوَى الإخوانِ المُسـلِمِين، اِحْـذَرُوا مِن فَتَـاوَى القرضـاوي. انتهى باختصـار. وقـالَ الشيخُ مُقْبِلُ الوادِعِيُّ أيضًا في (قمع المعاند) رادًّا على (جَماعـةِ الإخـوانِ المسـلمِين) في ادِّعـائهم (أَنَّهم هُمُ الفِرْقـةُ الناجِيَـةُ): وهَـلِ الفِرْقـةُ الناجِيَـةُ هُمُ الـذِين يُمَجِّدون (محمـد الغـزالي [الـذي تُـوُفِّيَ عـامَ 1996م، وكـانَ يَعْمَـلُ وَكِيلًا لـوِزَارةِ الأوْقـافِ بمِصْـرَ]) الضـالَّ المُلْحِـدَ؟!... ثم قـالَ -أَيِ الشـيخُ الـوادِعِيُّ-: فـالإخوانُ المسـلمون سـاقِطون. انتهى. وقـالَ الشـيخُ مُقْبِـلُ الـوادِعِيُّ أيضًـا في (المَخْـرَجِ مِن الفِتنـة): إنَّهم [أَيْ جَمَاعةَ الإخوانِ المسلمِين] وَقَفُوا في وَجْـهِ دَعـوةِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ، وأرادوا أنْ لا تُوجَـدَ دَعـوةُ أهْـلِ السُّـنَّةِ. انتهى. وقالَ الشيخُ صالحٌ اللُّحَيْدَان (عضـوُ هيئـة كبـار العلمـاء، ورئيسُ مجلس القضاء الأعلى) في (فَضْلُ دَعوةِ الإمـامِ محمد بنِ عبـدالوهاب): فجَمِيـعُ المُتَعَلِّمِين في المَملَكـةِ مِن قَبْـلِ عـامِ التِّسـعِينِ (1390هــ)، إنَّمـا تَعَلَّمـوا على مَنهَجِ كُتُبِ الشـيخِ [محمـد بنِ عبـدالوهاب] وأبنائـه وتَلامِذَتِه، ولم يَكُنْ عندنا في المَملَكةِ دَعوةُ تَبلِيغ [يعـني (جماعـة التبليـغ والـدعوة)] ولا دَعـوةُ إخـوانٍ ولا دَعـوةُ سُرورِيِّين وإنَّما الدَّعوةُ إلى اللـهِ وإعلانُ مَنهَجِ السَّـلَفِ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ سلمان العـودة في (حـوار هـادئ مـع محمـد الغـزالي): إنَّ الشـيخَ الغـزالي مُتَـأَثِّرٌ بالمَدرَسـةِ العقلانِيَّةِ المُعاصِـرةِ في الكثـيرِ مِن آرائِه العَقَدِيَّةِ والتشـريعيَّةِ والإصـلاحِيَّةِ، ولا غَرَابـةَ في ذلـك فعَدَدٌ مِن شُيوخِه اللامِعِين هُمْ مِن رجالاتِ هذه المدرسةِ وذلك كمحمَّد أبي زهرة [عُضْوِ مجمع البحوث الإسلامية] ومحمود شلتوت [الذي تَوَلَّى مَنْصِبَ شـيخِ الأزهـرِ عـامَ 1958م] ومحمد البهي [عُضْوِ مجمع البحوث الإسلامية] وغيرِهم. انتهى.

(62)وقالَ الشيخُ أحمدُ بنُ محمد اللهيب (أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود) في (إنكارُ حَدِّ الرِّدَّةِ): وَقَدِ اُبْتُلِيَتِ الأُمَّةُ بِفِرَقٍ ومَذاهِبَ عارَضَتْ بمَعقولاتِها صَحِيحَ المَنقولِ، وأوَّلُ مَن عُرِفَ عنهم ذلك الجَهْمِيَّةُ في أواخِرِ عَصرِ التابِعِين ثم اِنتَقَلَ إلى المُعتَزِلةِ ثم إلى الأَشاعِرةِ والمَاتُرِيدِيَّةِ؛ وفي العَصرِ الحاضِرِ ظَهَرَتِ اتِّجاهاتٌ عَقلانِيَّةٌ مُتَعَدِّدةٌ [يُشِيرُ إلى المَدرَسةِ العَقْلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ] يَجمَعُ بينها المُغالاةُ في تَعظِيمِ العَقلِ، والقَولُ على غيرِه مِن مَصادِرِ المَعرِفةِ بأَوَّلِيَّتِه؛ وكانَ مِن تلك المَسائلِ التي عَبَثَ بها أصحابُ الاتِّجاهاتِ العَقلانِيَّةِ مَسألةُ حَدِّ الرِّدَّةِ؛ ولَمَّا كانَ مِنَ المُتَّفَقِ عليه في دِينِ الإسلامِ ومِنَ المَعلومِ مِنَ الدِّين بالضَّرورةِ أنَّه لا يَجوزُ للمُسلِمِ أنْ يَخْرُجَ عن دِينِه فإنْ خَرَجَ وَجَبَ إقامةُ حَدِّ الرِّدَّةِ عليه بَعْدَ اِستِتابَتِه، وعلى هذا سارَتْ أُمَّةُ الإسلامِ طِيلةَ القُرونِ السابِقةِ، ولم تُثَرْ فيها مُشكِلةُ الرِّدَّةِ ولم يُشَكِّكْ أحَدٌ في حَدِّها، حتى جاءَتِ الإعلاناتُ الدُّوَلِيَّةُ تُجِيزُ حُرِّيَّةَ الارتِدادِ وتَكْفُلُها للإنسانِ وتَجعَلُها مِن حُقوقِه التي لا يُؤَاخَذُ بها؛ ولَمَّا كانَ بعضُ كُتَّابِ المسلِمِين يَرَوْنَ أنَّ إعلاناتِ حُقوقِ الإنسانِ الدُّوَلِيَّةَ حَقٌّ لا مِريَةَ فيه حاكَموا الشَّرِيعةَ الإلَهِيَّةَ إليها، وقَدَّموا المَواثِيقَ الدُّوَلِيَّةَ على الشَّرِيعةِ الرَّبَّانِيَّةِ، ولاحَقوا الشَّرِيعةَ مُحاوِلِين طَمْسَ هذا الحُكْمِ. انتهى باختصار.

(63)وقالَ الشَّيخُ محمد بنُ الأمين الدمشقي في مقالةٍ له بعنوان (الحوار الهادي مع الشيخ القرضاوي) على موقعه في هذا الرابط: الشيخُ القرضاوي [عضوُ هيئة كبار العلماء بالأزهر (زَمَنَ حُكْمِ الرئيسِ الإخوانيِّ محمد مرسي)، ورئيس الاتحاد العالمي لعُلَماءِ المسلِمِين

(الـذي يُوصَـفُ بأنـه أكـبرُ تَجَمُّع للعلمـاءِ في العـالَمِ الإسـلامِيِّ)، ويُعتَبَـرُ الأبَ الـرُّوحِيَّ لجماعـةِ الإخـوانِ المُسلِمِين على مُستَوَى العالَمِ] يَسْعَى بكُلِّ ما أوتِيَ مِن قُـوَّةٍ لِكَسْـبِ أكْبَـرِ قَـدْرٍ مِنَ الشَّـعبِيَّةِ، فهـو مُسـتَعِدٌّ لِأنْ يُفْتِي بِأيِّ شَيءٍ يَرغَبُه الجُمهورُ، وَفْقَ قاعِدةِ {الشهواتُ تُبِيحُ المَحظُوراتِ}!، أقـولُ، وهـذا تَبْرِيـرٌ قَـوِيٌّ لِتَنـاقُضِ فَتَـاواه، إذِ الهَـدَفُ مِنَ الفَتْـوَى [عنـده] إرضـاءُ جَمِيـعِ النـاسِ بـاخْتِلافِ أمْـزِجَتِهم... ثم قـالَ -أي الشـيخُ الدمشـقي-: الشـيخُ القرضـاوي يَنتَمِي إلى المَدرَسـةِ الفِقهِيَّةِ التَّيسِـيرِيَّةِ [يَعنِي (مَدرَسـةَ فِقْـهِ التَّيسِـيرِ والوَسَطِيَّةِ). وقد قالَ الشيخُ أبو المنذر الشنقيطي في (سُـرَّاقُ الوَسَـطِيَّةِ): (جَمَاعـةُ الإخـوانِ) اليَـومَ تُـرَوِّجُ مَنهَجَها الضَّالَّ تحتَ عُنْوانِ (الوَسَطِيَّةِ). انتهى باختصار] العَصْرانِيَّةِ [يَعنِي (المَدرَسةَ العَقلِيَّةَ الاعتِزالِيَّةَ)]، والـتي مِن سِـمَاتِها؛ (أ)التَّحَبُّبُ لِعامَّةِ النـاسِ، بمُحاوَلـة تَقلِيصِ المُحَرَّماتِ وتَسهِيلِ التَّكالِيفِ بأكبرِ قَدْرٍ، بما يُسَـمِّيه [أي القرضاوي] (فِقْهُ التَّيسِيرِ)، ولِذلك تَجِدُ فَتَاواه تَتَّفِقُ مـع أهواءِ العامَّةِ في الغَالِبِ، مَمَّا أكْسَبَه شَعْبِيَّةً كَبِيرةً [قـالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (بَيَانُ تَلبِيسِ الجَهمِيَّةِ): إنَّ دُعـاةَ الباطِـلِ المُخالِفِين لِمَا جاءَتْ بـه الرُّسُـلُ يَتَـدَرَّجون مِنَ الأسـهَلِ والأقْـرَبِ إلى مُوَافَقـةِ النَّاسِ إلى أنْ يَنْتَهُـوا إلى هَـدْمِ الـدِّينِ. انتهى]؛ (ب)الاعتِمـادُ على آراءِ الفُقَهـاءِ -وهـذا ناتِجُ قِلَّةِ البِضـاعةِ في عِلْمِ الحَـدِيثِ، وعَـدَمِ التَّمْيِـيزِ بَيْنَ صَـحِيحِه وسَـقِيمِه- مِمَّا يَجعَلُهم يَحْتَفُـون بهـا أكـثرَ مِنِ اِحْتِفائِهم بالنَّصِّ، فَتَرَاهم أحْيانًا يَتَتَبَّعون شَـوَاذَّ الأقْـوالِ وسَقَطَها؛ (ت)التَّأَثُّرُ بفِكْرِ المُتَكَلِّمِين الذِين يَرَوْنَ تَقدِيمَ العَقلِ على النَّصِّ (في حالةِ التَّعارُضِ "حَسَبَ زَعْمِهم")، كمـا هـو عنـد المُعتَزِلـةِ؛ (ث)الانْهِـزامُ النَّفْسِـيُّ أمَـامَ الانفِتـاحِ الحَضَـارِيِّ المُعاصِـرِ على الغَـربِ، مِمَّا يَجعَـلُ بعضَـهم يَسْـتَحِي مِن بعضِ أحكَـامِ الإسـلامِ، فَيَبْحَثَ لهـا

عن تَـأوِيلاتٍ وتَعلِيلاتٍ، وذلـك خَوْفًـا مِن طَعْنِ الغَـربِيِّين في الإسلامِ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الدمشـقي-: خِلافُنـا مع الشيخِ القرضاوي ليس فَقَطْ بفروعِ الفِقْـهِ، بَـلْ هـو في العقيـدةِ وأصـولِ الشَّـرِيعةِ وقَواعِـدِ الفِقْـهِ أيضًـا، فتَجِدُه قد هَدَمَ تَعظِيمَ النُّصـوصِ وأعـرَضَ عنِ الـوَحْيَين، فليس مَرجِعُه الكتابَ والسُّنَّةَ، بَلْ قَواعِدَ اِتَّبَعَها وعـارَضَ بها الشَّرِيعةَ كقاعِدةِ {تهذِيبُ الشريعةِ لإرضـاءِ العامَّةِ}، و{تَحسِـينُ صُـورةِ الإسـلامِ للكُفَّارِ}، وقاعِـدةِ {تَقـدِيمُ العَقلِ}، وقاعِدةِ {التَّيسِـيرُ}، وقاعِـدةِ {الشـهواتُ تُبِيحُ المَحظوراتِ}، وقاعِدةِ {الأَصْلُ في الأوامرِ الاسـتِحبابُ، والأصْـلُ في النَّوَاهِي الكَرَاهَـةُ} فلا وُجـوبَ ولا تَحـرِيمَ [قالَ الشـيخُ عصـام تليمـة (القِيَـادِيُّ الإخـوانِيُّ، وتِلمِيـذُ القرضاوي وسِكْرِتيرُه الخاصُّ ومُدِيرُ مَكتَبِه، وعُضوُ جَبهةِ عُلَماءِ الأزهَرِ، وعُضوُ الاتِّحادِ العالَمِيِّ لِعُلَماءِ المُسـلِمِين، وعُضوُ الجَمعِيَّةِ الشَّرعِيَّةِ بِمِصرَ) في مقالة بعنـوان (مـع القرضـاوي ثَلاثَـةُ كُتُبٍ يَتَمَنَّى الشـيخُ كِتابَتَهـا) على هـذا الرابط: فالقرضـاوي يَـرَى أنَّ الأمْـرَ في السُّـنَّةِ [يَعْنِي النُّصـوصَ النَبَوِيَّةَ] للاسـتِحبابِ، والنَّهْيَ للكَراهـةِ، إلَّا إذا جـاءَتْ قَرِينـةٌ تَصْـرِفُه عن ذلـك [أيْ تَصْـرِفُ الأمْـرَ إلى الوُجـوبِ، والنَّهْيَ إلى التَّحـرِيمِ]. انتهى]، ولِسَـانُ حالِـه يَقُولُ كما تَقولُ المُرجِئةُ {اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَـدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ}؛ هـذا الرَّجُـلُ لا يَعـرِفُ مِنَ الأدِلَّةِ إلَّا قَوْلَـه تَعالَى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ}، ولا يَعـــرِفُ مِنَ القَواعِـــدِ إلَّا قاعِـــدةَ {الضَّـــروراتُ تُبِيحُ المَحظوراتِ} وقد أدخَلَ في الضَّروراتِ شَهَواتِ الناسِ، فنَسَفَ النُّصوصَ والإجْماعاتِ ومَسَخَ الشَّرِيعةَ بهذا... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الدمشـقي-: مَـا أَجْـرَأَ القرضـاوي على أحاديثِ النَّبِيِّ صلى اللـه عليـه وسـلم، قاتَـلَ اللـهُ أهـلَ الأهواءِ الذِين يُقَـدِّمون عُقـولَهم الناقِصـةَ على أحـاديثِ النَّبِيِّ صـلى اللـه عليـه وسـلم... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ

الدمشقي-: ومِنَ الواضِحِ أنَّ الشيخَ القرضاوي قد تَأَثَّرَ شَدِيدَ التَّأَثُّرِ بالغزالي [هو محمد الغزالي الذي تُوُفِّيَ عامَ 1996م، وكانَ يَعْمَلُ وَكِيلًا لوِزَارةِ الأوقاف بمصر] في كثيرٍ مِن أقوالِه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الدمشقي-: الغزالي يقولُ في الحَدِيثِ الصحيحِ المُتَوَاتِرِ الذي أخْرَجَه الإمامُ مُسْلِمٌ [فِي صَحِيحِهِ] (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) {هذا حَدِيثٌ يُخالِفُ القُرآنَ [قلتُ: وذلك بِحَسَبِ زَعْمِهِ]، حُطَّه تحتَ رِجْلَيكَ}!، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فتَأَمَّلْ قِلَّةَ أَدَبِ هذا المُعْتَزِلِيِّ الغزالي مع حَدِيثِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقولَه {حُطَّه تحتَ رِجْلَيكَ}، فهذا مِنَ الإيذاءِ المُتَعَمَّدِ لِرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، واللهُ تَعالَى يقولُ {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الدمشقي-: ومِنَ المُلَاحَظِ أنَّ الشيخَ القرضاوي قد فاقَ شَيْخَه [يَعْنِي الغزالي] تَدلِيسًا وتَلبِيسًا، فالغزالي كانَ يُصَرِّحُ بِرَدِّ السُّنَّةِ ويُقِرُّ الضَّلَالَ عَلانِيَةً، ولكنَّ الشيخَ القرضاوي يَمِيلُ إلى المَكْرِ والمُرَاوَغةِ لإقْرارِ وتَثبِيتِ باطِلِه... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الدمشقي-: فَضِيلةُ القرضاوي -وكُلُّ العُلَماءِ العَقلَانِيِّين- يَرفُضون بشِدَّةٍ الحَدِيثَ الصحيحَ {لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ} مُراعاةً للقَوَانِينِ الغَربِيَّةِ!... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الدمشقي-: القرضاوي لا يَرجِعُ إلى كُتُبِ الحَدِيثِ إلَّا نادِرًا جدًّا، ومَن كانَ عنده أدْنَى مَعرِفةٍ بهذا العِلْمِ الشَّرِيفِ [أيْ عِلْمِ الحَدِيثِ]، فإنَّه سيَعْرِفُ أنَّ الشيخَ القرضاوي بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عنه، وكانَ الأجْدَرُ به أنْ يُسَلِّمَ لِعُلَماءِ الحَدِيثِ الكِبَارِ، وأنْ لا يَدخُلَ في عِلْمٍ لا يُحْسِنُه، وأنْ يَعتَمِدَ عليهم في أحْكامِه على الأحادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفةِ، لا على الرَّأيِ والهَوَى... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الدمشقي-: قالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ القرضاوي {الدِّيَةُ، إذا نَظَرْنا إليها في ضَوْءِ آيَاتِ القُرآنِ والأحاديثِ الصحيحةِ

نَجِدُ المُسَاواةَ بين الرَّجُلِ والمَرأَةِ، صحيحٌ أنَّ جُمهورَ الفُقَهاءِ وأنَّ الْمَذَاهِبَ الأَرْبَعَةَ تَرَى أَنَّ دِيَةَ الْمَرْأةِ نِصْفُ دِيَةِ الرَّجُلِ، وبَعضُهُمْ اِسْتَدَلُّوا بالإجماعِ [قالَ الشيخُ ناصر العقل (رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض) في (شرح مجمل أصول أهل السنة): الإجماعُ لا بُدَّ أنْ يَرتَكِزَ على الكِتابِ والسُّنَّةِ، ولذلك -بحَمْدِ اللهِ- لا يُوجَدُ إجماعٌ عند السَّلَفِ لا يَعتَمِدُ على النُّصوصِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ العقلُ-: أهلُ السُّنَّةِ هُمُ الذِين يَتَوَفَّرُ فيهم الإجماعُ. انتهى]، ولم يَثْبُتِ الإجماعُ فقد ثَبَتَ عنِ الأَصَمِّ وابْنِ عُلَيَّةَ أنَّهما قالا (دِيَةُ الْمَرْأةِ مِثْلُ دِيَةِ الرَّجُلِ) [قالَ مركزُ الفتوى بموقع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوِزَارةِ الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر في هذا الرابط: وهذا قَوْلٌ شاذٌّ يُخالِفُ إجماعَ الصَّحَابَةِ. انتهى]}، ثم خَرَجَ [أيِ القرضاوي] بنَتِيجةِ أنَّه {ولذلك لا حَرَجَ علينا إذا تَغَيَّرَتْ فَتْوانا في عَصْرِنا عن فَتْوَى الأئمَّةِ الأَرْبَعَةِ وقُلْنا (أَنَّ دِيَةَ الْمَرْأةِ مِثْلُ دِيَةِ الرَّجُلِ)}؛ قُلْتُ [والكلامُ ما زالَ لِلشَّيخِ الدمشقي]، وما الذي تَغَيَّرَ حتى تَتَغَيَّرَ الفَتْوَى عَمَّا مَشَى عليه أهلُ السُّنَّةِ كُلَّ تلك العُصورِ الطَّويلةِ، مِن عَصْرِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِين إلى هذا العَصْرِ؟!، هَلْ لِمُجَرَّدِ إرضاءِ الغَربِ؟!، أَمْ هي الهَزِيمةُ الفِكْرِيَّةُ أمامَ غَزْوِ الفِكْرِ الغَربِيِّ؟!؛ وَ[قَدْ] قالَ الْقُرْطُبِيُّ [في (الجامع لأحكام القرآن)] {وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ دِيَةَ الْمَرْأةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ}، وقد نَقَلَ إجماعَ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ [أيضًا] الإمامُ الشَّافِعِيُّ وابْنُ الْمُنْذِرِ والطَّحَاوِيُّ والطَّبَرِيُّ وَابْنُ عَبْدِالْبَرِّ وابْنُ قُدَامَةَ وابْنُ حَزْمٍ وابْنُ تَيْمِيَّةَ وابْنُ رُشْدٍ والشَّوْكَانِيُّ، وكثيرٌ غيرُهم، وهو إجماعٌ صَحِيحٌ لم يُخالِفْه أَحَدٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِين ولا مِنَ المُتَأَخِّرِين مِن أهلِ السُّنَّةِ؛ فالشيخُ القرضاوي هنا

خالَفَ الإجماعَ الصَّرِيحَ الذي اِتَّفَقَ عليه أهلُ السُّنَّةِ كُلُّهم، ولَمَّا أرادَ أنْ يَبحَثَ له عن أحَدٍ سَبَقَه بمِثْلِ هذه الفَتْوَى، لم يَجِدْ إلا زَعِيمًا للجَهْمِيَّةِ [يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُلَيَّةَ] وزَعِيمًا للمُعتَزِلةِ [يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الأَصَمَّ]، وهذا ليس بمُسْتَغْرَبٍ عليه، فقد أخَذَ هذا مِن شَيْخِه الغزالي الذي يقولُ في كتابِه (السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ) {وأَهْلُ الحَدِيثِ -أَيْ أَهْلُ السُّنَّةِ- يَجعَلون دِيَةَ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ، وهذه سَوْأَةٌ خُلُقِيَّةٌ وفِكْرِيَّةٌ، رَفَضَها الفُقَهاءُ المُحَقِّقون}!، فانْظُرْ إلى شَتْمِه لأهلِ السُّنَّةِ (وفيهم الصَّحابةُ والتابِعون والأئمَّةُ الكِبَارُ)، ووَصْفِ مَذهَبِهم بأنَّه (سَوْأَةٌ خُلُقِيَّةٌ وفِكْرِيَّةٌ)، بينما يَصِفُ سَلَفَه مِنَ المُعتَزِلةِ والجَهْمِيَّةِ بأنَّهم (فُقَهاءُ مُحَقِّقون)؛ ويقولُ الشيخُ القرضاوي [في مَوضِعٍ آخَرَ] {جُمهورُ العُلَماءِ يَقولُون أنَّ دِيَةَ الْمَرْأَةِ نِصْفُ دِيَةِ الرَّجُلِ، وخالَفَ ذلك ابْنُ عُلَيَّةَ وَالأَصَمُّ -مِن عُلَماءِ السَّلَفِ- وأنَا أُرَجِّحُ رَأْيَهما}، فهو يَعتَبِرُ شَيْخَيِ المُعتَزِلةِ والجَهْمِيَّةِ مِن عُلَماءِ السَّلَفِ!، فَهَنِيئًا لِفَقِيهِ العَصْرِ القرضاوي ولِشَيْخِه الغزالي سَلَفُهم شيخُ المُعتَزِلةِ وشيخُ الجَهْمِيَّةِ، نِعْمَ السَّلَفُ لِنِعْمَ الخَلَفُ!. انتهى باختصار. وفي فيديو بعنوان (تحذير العلامة ابن جبرين رحمه الله من القرضاوي) سُئِلَ الشيخُ ابنُ جبرين (عضوِ الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء): فقد كَثُرَ في الآوِنَةِ الأخِيرةِ تَساهُلُ يُوسُفَ القرضاوي مُفْتِي قَطَرَ -وبذلك يَدعُو إلى التَّقريبِ مع الرافِضةِ، وجَوَازِ التَّمثِيلِ مع النِّساءِ والرِّجالِ- ودِفَاعُه عن أهلِ البِدَعِ مِنَ الأشاعِرةِ وغيرِ ذلك؛ فمَا هي نَصِيحَتُكم تِجَاهَ هذه الفَتَاوَى التي تَصدُرُ أمامَ الناسِ؟. فأجابَ الشيخُ: لا شَكَّ أنَّ هذا الرَّجُلَ معه هذا التَّساهُلُ، سَبَبُ ذلك أنَّه يُرِيدُ أنْ يكونَ مَحبُوبًا عند عامَّةِ الناسِ حتى يقولوا أنَّه يُسَهِّلُ على الناسِ، وأنَّه يَتَّبِعُ الرُّخَصَ ويَتَّبِعُ اليُسْرَ، هذه فِكْرَتُه، فإذا رَأى أكْثَرِيَّةَ

الناسِ يَمِيلونَ إلى سَمَاعِ الغِنَاءِ قالَ {إنَّه ليس بحَرامٍ}، وإذا رَأَى أنَّ كَثِيرًا مِنَ النَاسِ يَمِيلـون إلى إباحـةِ كَشْـفِ المَرْأةِ وَجْهَها قالَ {إنَّ هـذا ليس بحَـرامٍ، إنَّه يَجـوزُ لهـا كَشْفُ وَجْهِها عند الأجْنَـابِ}، وهكـذا، فلأجْـلِ ذلـك صـارَ يَتَسـاهَلُ، حـتى يُرْضِـي أَكْثَرِيَّةَ النـاسِ، فنقـولُ لـك {لا تَستَمِعْ إلى فَتَاوَاه، وعليـك أنْ تَحْـذَرَها}. انتهى. وقـالَ الشيخُ محمد بنُ رزق الطرهوني (الباحث بمجمع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشـريف، والمـدرس الخـاص للأمـير عبداللـه بن فيصـل بن مسـاعد بن سـعود بن عبـدالعزيز بن عبـدالرحمن بن فيصـل بن تـركي بن عبدالله بن محمد بن سعود) في مقالةٍ لـه على موقعِـه في هـذا الرابط: وكتـابُ الشـيخِ القرضـاوي المُسَـمَّى (الحَلَالُ والحَـرامُ) يُطْلِـقُ عليـه بعضُ العلمـاءِ الأفاضِـلُ (الحَلَالُ والحَلَالُ) لِمَا فيه من إباحَـةٍ لِمُحَرَّمـاتٍ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ. انتهى. وقالَ الشيخُ خباب بن مروان الحمد (المـراقب الشـرعي على الـبرامج الإعلاميـة في قنـاة المجـد الفضـائية) في مقالـةٍ لـه بعنـوان (انظـروا عمَّن تأخذون دينكم) على هذا الرابط: والحقيقـةُ أنَّ أصـحابَ تَتَبُّعِ الرُّخَصِ صاروا يَأتُوننا بأسماءٍ جديدةٍ للفِقْهِ، فَطَوْرًا يقولـون {نحن مِن دُعـاةِ (تَطْـوِيرِ الفِقْـهِ الإسـلامِيِّ)}؛ وتـارَةً يقولـون {نحن أصـحابُ مَدرَسـةِ (فِقْـهِ التَّيسِـيرِ والوَسَطِيَّةِ)}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الحمـد-: ولهـذا فـإنَّ المُنتَسِبِين لأصحابِ مَدرَسةِ (فِقْهِ التَّيسِيرِ "أيِ التَّساهُلِ والتَّمْيِيـعِ لِقَضـايَا الشَّـرِيعةِ") المُـدَّعِين أنَّهم أولُـو الوَسَطِيَّةِ والاعتِدالِ، فإنَّك واجِدٌ في كِتاباتِهم ودُرُوسِهم وفَتَاوِيهم عَجائبَ مِنَ الأقاوِيلِ التي يَرَوْنَ أنَّهم بهـا قـد وافَقـوا بين الأصـالةِ الفِقْهِيَّةِ والمُعاصَـرةِ الزَّمَانِيَّةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ ناصـرُ بنُ حمـد الفهـد (المُتَخَـرِّجُ مِن كُلِّيَّةِ الشـريعة بجامعـة الإمـام محمـد بن سعود بالرياض، والمُعِيـدُ في كُلِّيَّةِ أصـول الـدين "قسـم

العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة") في مقالـة بعنـوان (خُلَاصةُ بعضِ أفكارِ القرضـاوي) على هـذا الرابط: فـإنَّ مِمَّا اُبْتُلِيَتْ بـه الأُمَّةُ في هـذه الأزمـانِ، ظُهـورَ أقـوامٍ لَبِسـوا رِدَاءَ العِلْمِ، مَسَـخوا الشَّـريعةَ باسْـمِ (التَّجْدِيـدِ)، وَيَسَّروا أسبابَ الفسادِ باسْـمِ (فِقْـهِ التَّيسِـيرِ)، وفَتَحـوا أبـوابَ الرَّذِيلـةِ باسْـمِ (الاجتِهـادِ)، ووَالَـوْا الكُفَّارَ باسْـمِ (تَحسِينِ صُـورةِ الإسـلامِ) [قـالَ الشـيخُ ياسـر برهـامي (نائبُ رئيسِ الدعوةِ السَّـلَفِيَّةِ بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في مقالـةٍ على موقعِـه في هــذا الرابط: يَــوْمَ أَنْ أَفْتَى الــدُّكْتُورُ يُوسُفُ القرضاوي بِأَنَّه يَجوزُ لِلمُجَنَّدِ الأمْرِيكِيِّ أنْ يُقاتِـلَ مع الجَيشِ الأَمْرِيكِيِّ ضِدَّ دَولـةِ أفغانِسْـتانَ المُسـلِمةِ لم يَنعَقِدِ اِتِّحـادُ عُلَمـاءِ المُسـلِمِين [يَعْنِي (الاتِّحـادَ العـالَمِيَّ لِعُلَماءِ المُسلِمِين) الذي يَرْأَسُه القرضاوي] لِيُبَيِّنَ حُرمـةَ مُــوالَاة الكُفَّارِ، ولم تَنْطَلِــقِ الأَلْسِــنةُ مُكَفِّرةً ومُضَــلِّلةً وحاكِمةً بالنِّفاقِ!، مـع أنَّ القِتـالَ والنُّصـرةَ أَعْظَمُ صُـوَرِ المُوالَاةِ ظُهورًا، ودَولةُ أفغانِسْـتانَ كـانَتْ تُطَبِّقُ الحُـدودَ وتُعلِنُ مَرجِعِيَّةَ الإسـلامِ. انتهى. وقـالَ الشـيخُ سـليمان الخراشــي في مقالــة لــه بعنــوان (اعترافــات دكتــور عصــراني) على هــذا الرابط: مِنَ المعلــومِ أنَّ مِن أَهَمِّ القَضَـايَا الـتي حـاوَلَ العَصـرِيُّون [يَعْنِي الـذِين يَحمِلُـون فِكْرَ (المَدرَسةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ)] تَمييعَها أو تَحرِيفَهــا أو حــتى إلغاءَهــا قَضِــيَّةَ الــوَلَاءِ والبَـراءِ. انتهى. وقـالَ الشــيخُ محمــد إســماعيل المقــدم (مؤسِّــس الــدعوة الســلفية بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ) في (عَقِيــدة الــوَلَاءِ والبَــراءِ): الوَلَاءُ والبَراءُ مَبْدَأٌ أَصِيلٌ مِن مَبَادِئِ الإسلامِ ومُقْتَضَـيَاتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَلَا يَصِحُّ إيمـانُ أَحَـدٍ إلَّا إذا والَى أَوْلِيـاءَ اللهِ، وعـادَى أعـداءَ اللـهِ، وقـد فَـرَّطَتِ الأُمَّةُ الإسـلامِيَّةُ اليومَ في هذا المَبْدَأِ الأصِيلِ، فَوَالَتْ أعداءَ اللهِ، وتَبَرَّأَتْ مِن أَوْلِيـاءِ اللـهِ، ولأَجْـلِ ذلـك أصـابَها الـذُّلُّ والهَزِيمـةُ والخنـوعُ لأعـداءِ اللـهِ، وظَهَـرَتْ فيهـا مَظـاهِرُ البُعـدِ

والانحِــرافِ عنِ الإســلامِ. انتهى]، وعلى رَأْسِ هــؤلاء مُفْتِي الفَضَائيَّاتِ (يوسفُ القرضاوي)، حيث عَمِـلَ على نَشْــرِ هــذا الفِكْــرِ عَبْــرَ الفَضَــائيَّاتِ وشَــبَكَةِ الإنــترنت والمُــؤْتَمَراتِ والــدُّروسِ والكُتُبِ والمُحاضَــراتِ. انتهى باختصار. وفي هـذا الرابط قـالَ مركـزُ الفتـوى بموقـع إسلام ويب التابع لإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقــاف والشــؤون الإســلامية بدولــة قطــر: في الصَّحِيحَين وغيرِهما، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ {مَـا خُيِّرَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْـرَيْنِ إِلَّا أَخَـذَ أَيْسَـرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ}، ولا بُدَّ أنْ يُفهَمَ أَوَّلُ كَلَامِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ضَوءِ آخِـرِه، ولا يَصِـحُّ بَتْـرُ الكلامِ وفَصْـلُ مـا تَلَاحَمَ مِن جُمَلِـه، ففي قَولِها {مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا...} بَيَانُ أنَّ اِختِيـارَ النـبيِّ صـلى الله عليه وسلم لِلأَيْسَرِ مَشرُوطٌ بِبُعـدِه عنِ الإثمِ، وهـذا يَشمَلُ المكروهَ أيضًا لأنَّه قَـرِيبٌ مِنَ الإثمِ، ولـذلك قَـالَ النَّوَوِيُّ [في (شرح صحيح مسلم)] {فِيهِ اسْتِحْبَابُ الأَخْذِ بِالأَيْسَـرِ وَالأَرْفَـقِ مَـا لَمْ يَكُنْ حَرَامًـا أَوْ مَكْرُوهًـا}... ثم قالَ -أَيْ مركزُ الفتوى-: النـبيُّ صـلى اللـه عليـه وسـلم في أُمـورِ العِبـادةِ وحُقـوقِ اللـهِ تَعـالَى يَضْـرِبُ المَثَـلَ الأَعْلَى في التَّمَسُّكِ بالأفْضَلِ وتَحَرِّي الأحْسَنِ، كما قـالَ تَعالَى {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَـا أُنـزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم}، وهـذا معلومٌ ظاهرٌ مِن حالِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الـذي كـان يَقُـومُ [اللَّيْـلَ] حَـتى تَتَفطَّرَ قَـدَمَاه، فتقـولُ لـه السيدةُ عَائِشَةُ {لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَـا رسُـولَ اللَّهِ وَقَـدْ غَفَـرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَـدَّمَ مِن ذَنْبِـكَ وَمَـا تَـأَخَّرَ؟}، فيقـولُ {أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا}، قـالَ الشَّـوْكَانِيُّ في (نيـل الأوطار) {الْحَـدِيث يَـدُلُّ عَلَى مَشْـرُوعِيَّةِ إجْهَـادِ النَّفْسِ فِي الْعِبَـادَةِ مِنَ الصَّـلَاةِ وَغَيْرِهَـا، مَـا لَمْ يُـؤَدِّهِ ذَلِـكَ إلَى الْمَلَالِ، وَكَـانَتْ حَالُــهُ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ أَكْمَــلَ الأَحْوَالِ}... ثم قالَ -أيْ مركزُ الفتـوى-: أمَّا في الأمُـورِ

المُباحــةِ المُســتَوِيَةِ الطَّرَفَين فيُســتَحَبُّ للمســلمِ أنْ يُخَفِّفَ على نَفْسِه باختيارِ الأيْسَـرِ... ثم قـالَ -أيْ مركـزُ الفتـوى-: وأَمَّا مسـألةُ اِختِيـارِ الأيْسَـرِ مِن أقـوالِ أهـلِ العِلْمِ عنــد اِختِلافِهم، فهــذا لا يَصِــحُّ، فــإنَّ الأحكــامَ الشَّرعِيَّةَ لا تُؤخَذُ بالهَوَى ولا بالتَّشَهِي. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ محمـد صـالح المنجد في كتـابِ (دروس للشيخ محمد المنجد): منَ البِدَعِ العَصْرِيَّةِ التي خَرَجَتْ ما يُعرَفُ بفِقْهِ التَّيسِيرِ، وفِقْهُ التَّيسِيرِ هو عِبَارةٌ عنِ اتِّبـاعِ الهَوَى، وجَمْعِ الرُّخَصِ واختراعِها... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المنجد-: هناكَ الآنَ مَدرَسةُ فِقْهِ التَّيسِيرِ [والتي تُسَـمَّى أيضًا بـ (مَدرَسةُ فِقْهِ التَّيسِيرِ والوَسَطِيَّةِ)، وهي نَفْسُـها (المَدرَسةُ العَقلِيَّةُ الاعتِزالِيَّةُ)]، هـذه المَدرَسـةُ القائمـةُ على الحِوَاراتِ على الفَضائيَّاتِ، وفِقْـهُ التَّيسِـيرِ يُحـاوِلُ أنْ يَجْمَعَ لك أَيَّةَ رُخصةٍ أفْتَى بها أو قالَهـا عـالِمٌ أو أحَـدٌ في كتابٍ سابِقٍ مِن أيِّ مَذهَبٍ كانَ، وإذا لم يَجِـدْ يَختَـرِعُ فَتْوَى جَدِيـدةً، تُناسِـبُ العَصْـرَ (بـزَعْمِهم)، تُوافِـقُ هَـوَى النـاسِ وتُخـالِفُ الكِتـابَ والسُّـنَّةَ... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المنجد-: وَهَكَذَا كَثُـرَتِ الأهْـواءُ في اتِّبـاعِ الـرُّخَصِ، ومَن تَتَبَّعَ رُخَصَ العلمـاءِ تَزَنْـدَقَ وخَـرَجَ مِن دِينِه، فإنَّه مـا مِن عالِمٍ إلَّا ولـه سَـقْطةٌ (أو زَلَّةٌ) واحِـدةٌ على الأقَـلِّ، فـإذا تَتَبَّعَ الإنسانُ هذه الـرُّخَصَ اِجتَمَـعَ فيـه الشَّـرُّ كُلُّه، ومـع طُولِ عَهْدِ الناسِ بعَصْـرِ النُّبُـوَّةِ والبُعـدِ عن وَقْتِ النُّبُـوَّةِ زادَتِ الأهْـواءُ واَسـتَولَتِ الشَّـهَواتُ على النُّفـوسِ ورَقَّ الـدِّينُ لَـدَى النـاسِ، وزادَ الطِّينَ بَلَّةً اِرتِبـاطُ المسـلِمِين بالغَربِ الذي اِستَولَى على مادِّيَّاتِهم وصَدَّرَ إليهم الفِكْـرَ الذي يَعتَنِقونه ويَرضَخون له، وتَرَكَ هذا الأمْرُ أثَـرَه -مـع الأسَفِ- حتى على بعضِ الدُّعاةِ، أو الذِين يَزعُمون نُصرةَ الإســلامِ ويَتَصَــدَّرونَ المَجــالِسَ في الكَلَامِ، فصــارُوا يُرِيــدون إعــادةَ النَّظَــرِ في بعضِ الأحكــامِ الشــرعِيَّةِ، يقولون {ثَقِيلةٌ على الناسِ، الناسُ لا يُطِيقونها}، مــاذا

تُرِيدون؟، قالوا {نُخَفِّفُ، نُرَغِّبُ الناسَ في الدِّينِ} [جاءَ على المَوقِعِ الرَّسمِيِّ لِجَماعةِ الإخوانِ المُسلِمِين (إخوان أونلاين) في مَقالةٍ بِعُنوانِ (عُلَماءُ الأزهَرِ صِمامُ الأمانِ لِلأُمَّةِ) على هذا الرابط أنَّ الشَّيخَ عبدَالخالق الشريف (مَسئولَ قِسمِ نَشْرِ الدَّعوةِ بِجَماعة الإخوانِ المُسلِمِين) قالَ: فَلا بُدَّ أنْ يَصِلَ الداعِيَةُ إلى أنْ يَشتاقُ الناسُ لِدُروسِه وخُطَبِه، ويُؤثِرون الحُضورَ إليه على راحَتِهم. انتهى]، فَنَقولُ لهم، أنتم تُرِيدون إدخالَ الناسِ مِن بابٍ ثم إخراجَهم مِنَ الدِّينِ مِن بابٍ آخَرَ!، أنتم تُرِيدون إدخالَ الناسِ في دِينٍ ليس هو دِينَ اللهِ!، أنتم تُرِيدون أنْ تَنْشُروا على الناسِ إسلامًا آخَرَ غيرَ الذي أنْزَلَه اللهُ!، أنتم تُرِيدون أنْ تُقَدِّموا لِلنَّاسِ أحْكامًا غَيرَ أحكامِ الشَّرِيعةِ التي أتَى بها رَبُّ العالَمِين!، ماذا تُرِيدون؟!، ما هو نَوعُ الإسلامِ الذي تُرِيدون تَعلِيمَه للناسِ؟!، وأيُّ شَرِيعةٍ هذه؟!، وأَيُّ أحكامٍ؟!، ومِنَ الناسِ مَن يَتَطَوَّعُ لِمُتابَعَتِهم، ولا شَكَّ أنَّ الناسَ فيهم أهْلُ هَوَى وأتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ، يُرِيدون يُسرًا ولا يُرِيدون مَشَقَّةً، ويُرِيدون سُهولةً ولا يُرِيدون تَكالِيفَ صَعْبةً، فنقولُ، أفْتِهم بعَدَمِ صلاةِ الفَجرِ لأنَّ صلاةَ الفَجرِ فيها مَشَقَّةٌ!، وأفْتِهم بعَدَمِ الصَّومِ في الصَّيفِ الحارِّ لأنَّ الصَّومَ في الصَّيفِ الحارِّ مَشَقَّةٌ!، أفْتِهم بالْفِطْرِ والقَضاءِ [أَيْ أنْ يُفْطِرُوا في شَهْرِ رَمَضانَ، ثم يَقْضُوا فيما بَعْدُ، لِأجْلِ الْحَرِّ]!، وأفْتِهم بصلاةِ الفَجرِ الساعةَ الثامِنةَ [أَيْ بَعْدَ شُروقِ الشَّمسِ]!، فما دُمْتَ تُرِيدُ أنْ تُخَفِّفَ على الناسِ خَفِّفْ!، وقُلْ {إنَّ الرِّبَا ضرورةٌ عَصرِيَّةٌ}!، وهكذا صارَ الإسلامُ الذي يُقَدَّمُ للناسِ غيرَ الإسلام الذي أنْزَلَه اللهُ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المنجد-: لكنْ كَيْفَ يَعْنِي {الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَي الْجَمْرِ} هذا الحديثُ ما مَعناه؟!، إذَنْ ماذا بعدَ أنْ نُلْغِيَ أيَّ أحكامٍ ونقولَ {هذه يُعادُ النَّظَرُ فيها}؟!، فكيف يَحُسُّ الواحدُ أنَّه

قَابِضٌ عَلَى الْجَمْرِ؟!، كيف يَحُسُّ أنَّ هنا فِتنةً وابتِلاءً مِنَ اللهِ؟!، اللهُ اِبتَلَى النـاسَ بالتكـاليفِ وابتَلَاهم بالمَشـاقِّ، ماذا يَعْنِي {إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَـارِهِ}؟!، مـاذا يَعْنِي {حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ}؟!، إذا كنتَ تُرِيـدُ إلغـاءَ المَكـارِهِ مِنَ الدِّينِ فأيْنَ الجَنَّةُ هذه التي تُرِيدون دُخولَها؟!، الجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَـارِهِ فـأيْنَ المَكـارِهُ؟!، أنتم تُرِيـدون إلغـاءَ المَكارِهِ كُلِّها بِحُجَّةِ التَّخفِيفِ على الناسِ وتَـرغِيبِهم في الإسلاَمِ، أنتم تُرَغِّبـونهم في شـيءٍ آخَـرَ غـيرِ الإسـلامِ، تُرَغِّبــون في دِينٍ آخَــرَ تُشَــرِّعونه مِن عنــدِكم، وهــذا التَّمادِي يَجعَلُ الداعِيَةَ هذا أو المُتَصَدِّرَ المُتَزَعِّمَ المُـدَّعِيَ للعِلْمِ عَبْدًا لأهْواءِ البَشَرِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المنجــد-: [يَقُولُ المُسـتَفتِي] {يـا شـيخُ، هـذه ثَقِيلـةٌ} يقـولُ [أيِ المُفتِي] {خَلَاصٌ، بَلَاشْ}، [يَقُولُ المُستَفتِي] {يا شيخُ، واللهِ ما قَدِرْتُ} قالَ [أيِ المُفتِي] {هذا مُبَـاحٌ}، وَهَكَـذَا يُصـبِحُ الشَّــرعُ وَفْـقَ أهْـواءِ النـاسِ وشَـهَواتِهم، ويُعـادُ تَشكِيلُ دِينٍ جَدِيـدٍ، وأحكـامٍ جَدِيـدةٍ، وفِقْـهٍ جَدِيـدٍ اِسـمُه (فِقْهُ التَّيسِيرِ) وهو قائمٌ على تَمييعِ الشَّـرِيعةِ ومُراعـاةِ أهواءِ الناسِ (ماذا يقولُ الناسُ؟، مـا هـو رَأْيُ الأغلَبِيَّةِ؟، يجـوز)... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ المنجـد-: ويَجِبُ أنْ يَقـومَ الدُّعاةُ إلى اللهِ بِمُقاوَمةِ داعِي الهَوَى، فالشَّرِيعةُ جـاءَتْ لِمُقاوَمــةِ الهَـوَى وتَربِيَــةِ النــاسِ على تَعظِيمِ نُصــوصِ الشَّرعِ والتَّسلِيمِ لها وتَـرْكِ الاعتِـراضِ عليهـا وأنَّ النَّصَّ الشَّرعِيَّ حاكمٌ لا مَحكومٌ وأنَّه غَـيرُ قابِـلٍ لِلمُعارَضـةِ ولا لِلمُسـاوَمةِ ولا لِلـرَّدِّ ولا لِلتَّجْزِئـةِ ولا لِلتَّخفِيضِ، وَلْيُـذَكِّرِ [أيِ الـداعِي] العامَّةَ والخاصَّـةَ بقـولِ اللـهِ تَعـالَى {وَمَـا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْـرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَـرَةُ مِنْ أَمْـرِهِمْ، وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَدْ ضَـلَّ ضَـلَالًا مُّبِينًـا}، فَلا بُـدَّ مِن تَربِيَـةِ النـاسِ على التَّعَلُّقِ بــالآخِرةِ، وأنَّ الــدُّنْيا دارُ شَــهَواتٍ وأهْــواءٍ، وأنَّ الجَنَّةَ قد حُجِبَتْ بالمَكارِهِ، والنارَ قــد حُجِبَتْ بالشَّــهَواتِ،

وأنَّ اليَقِينَ ما دَلَّ عليه الشَّرعُ، وما جاءَ به الشَّرعُ هو مَصلَحةُ الناسِ ولو جَهِلوا، ولو قالوا {ليس في هذا مَصلَحَتُنا}، وأنَّ مِن مَقاصِدِ الشَّرِيعةِ تَعبِيدُ الناسِ لِرَبِّ العالَمِين، وأنَّ الواحِدَ يَرْكَبُ المَشاقَّ حتى يَتَعَبَّدَ ويُذَلِّلَ نَفْسَهُ لِلَّهِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المنجد-: ما هو المَقْصِدُ الشَّرعِيُّ مِن وَضْعِ الشَّرِيعةِ؟، لماذا أَلْزَمَ اللهُ الناسَ بالشَّرِيعةِ؟، الغَرَضُ مِن وَضْعِ الشَّرِيعةِ إِخْراجُ المُكَلَّفِ عن داعِيَةِ هَوَاه حتى يكونَ عَبْدًا للهِ؛ وَلْيَتَذَكَّرْ هؤلاء القَومُ أنَّ مُجاراةَ الناسِ في التَّرَخُّصِ والتَّيسِيرِ لا تَقِفُ عند حَدٍّ، فماذا نَفعَلُ بمَن تَتَبَرَّمُ مِن لُبْسِ الحِجَابِ؟، ومَن يَتَبَرَّمُ مِن صِيامِ الحَرِّ في رَمَضانَ؟، ومَن يَتَثَاقَلُ عنِ السَّفَرِ لِلْحَجِّ لِمَا فيه مِنَ المَشَقَّةِ والأمْراضِ المُعْدِيَةِ؟، وماذا نَصنَعُ بالجِهادِ الذي فيه تَضحِيَةٌ بالنَّفْسِ والمالِ؟، فإذا كُنَّا نُرِيدُ أنْ نَنسَلِخَ مِن أَيِّ شيءٍ فيه ثِقَلٌ فَأَيُّ دِينٍ هذا الذي نُرِيدُ اتِّباعَه؟!؛ والتَّيسِيرُ الذي يَسَّرَه اللهُ للناسِ ورَخَّصَ فيه هذا [هو التَّيسِير] الشَّرعِيُّ، أمَّا الآخَرُ فتَيسِيرٌ بِدْعِيٌّ، التَّيسِيرُ الشَّرعِيُّ [هو] كالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ والجَورَبِ لِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ، هذا تَيسِيرٌ شَرْعِيٌّ، {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} هذا تَيسِيرٌ شَرْعِيٌّ، أمَّا أنْ تَأتِيَ وتقولَ {الرِّبَا ضَرورةٌ عَصرِيَّةٌ} فهذا كَلَامٌ فارِغٌ. انتهى باختصار.

(64)وقالَ الشيخُ يحيى بنُ عَلِيٍّ الحجوري (الذي أَوْصَى الشيخُ مُقْبِلٌ الوادِعِيُّ أنْ يَخْلُفَه في التَّدرِيسِ بَعْدَ مَوتِه) في مَقالةٍ له بِعُنوانِ (الرَّدُّ على القرضاوي وأمثالِه إنكارِهم رَجْمَ الزانِي المُحصَنِ) على مَوقِعِه في هذا الرابط: فَقَدْ سَمِعتُ كَلِمةً صَوتِيَّةً لِيُوسُفَ القرضاوي، نَقَلَ فيها عنِ المُسَمَّى أبي زهرة [يَعنِي الشَّيخَ (محمد أبو زهرة) عُضْوَ مجمعِ البُحوثِ الإسلامِيَّةِ، الْمُتَوَفَّى عامَ

1974م، وهو مِن أَصْـحابِ المَدرَسـةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ] أنَّه يُنكِـرُ رَجْمَ الـزانِي المُحصَـنِ وأنَّه كـانَ كاتِمًـا لِـذلك عِشْـرِينَ سَـنَةً وأنَّه الآنَ أَفْشـاه، وأَبَـانَ القرضـاوي بِأنَّه يَمِيلُ إلى هذا الرَّأيِ [قالَ الشَّيخُ القرضـاوي في مَقالـةٍ لـه بِعُنـوانِ (نَـدوةُ التَّشـرِيعِ الإسـلامِيِّ في لِيبْيَـا) على مَوقِعِـه في هـذا الرابط: قـالَ [أَيِ الشَّـيخُ (محمـد أبـو زهـرة)] {رَأيِي أنَّ الـرَّجمَ كـانَ شَـرِيعةً يَهودِيَّةً، أَقَرَّهـا الرَّسـولُ في أَوَّلِ الأمـرِ، ثم نُسِـخَتْ}. انتهى باختصـار. وجـاءَ في مَقالـةٍ بِعُنـوانِ (رَجْمُ الـزانِي بين أبي زهـرة والقرضاوي) على هذا الرابط: ذَهَبَ الدُّكْتُورُ القرضاوي [إلى] أنَّ عُقوبةَ الزانِي [المُحصَنِ] تَعزِيرِيَّةٌ ولَيسَتْ حَـدًّا ثابِتًا. انتهى باختصـــار. قُلْتُ: الاختِلافُ بين أبي زهـــرة والقرضاوي هو أنَّ الأوَّلَ يَـرَى عُقوبـةَ الـرَّجْمِ مَنسـوخةً أَمَّا الثانِي فَيَرَى أنَّهـا تَعزِيرِيَّةٌ؛ وَقَـدْ أَلَّفَ الشـيخُ عِصـام تليمة (القِيَادِيُّ الإخوانِيُّ، وتِلمِيذُ القرضاوي وسِـكْرِتيرُه الخاصُّ ومُدِيرُ مَكتَبِه، وعُضوُ جَبهةِ عُلَماءِ الأزهَـرِ، وعُضـوُ الاتِّحـادِ العـالَمِيِّ لِعُلَمـاءِ المُسـلِمِين، وعُضـوُ الجَمعِيَّةِ الشَّرعِيَّةِ بِمِصرَ) كِتابًا أَسْمَاهُ (لا رَجْمَ في الإسلامِ). وَقَدْ قالَ الشيخُ عبدُالكريم الخضير (عضو هيئة كِبـار العلمـاء بالديار السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلميـة والإفتـاء) على مَوقِعِـه في هـذا الرابط: الحَـدُّ [هـو] العُقوبةُ المُحَدَّدةُ شَرعًا على المَعصِيَةِ، كَحَدِّ الـزِّنَى وحَـدِّ السَّرِقةِ وحَدِّ شُـرْبِ الخَمْـرِ، إلى غَـيرِ ذلـك مِنَ الحُـدودِ، فهو مُحَـدَّدٌ شَـرعًا لَا يُـزَادُ وَلَا يُنْقَصُ؛ والتَّعزِيـرُ [هـو] العُقوبةُ الـتي تَرجِـعُ إلى اِجتِهـادِ الحـاكِمِ في تَقـدِيرِ مـا يَسـتَحِقُّه هـذا العاصِـي. انتهى] وأَكَّدَه بِـأنَّ مـا جـاءَ مِنَ الأدِلَّةِ في رَجْمِ النَّبِيِّ صَـلَى اللـهُ عليـه وسَـلَّمَ [لِلـزَّانِي المُحصَـــنِ] ليس حَـــدًّا وإنَّمـــا هـــو تَعزِيـــرٌ، قـــالَ [أَيِ القرضاوي] {والتَّعزِيرُ ذا الآنَ صَعْبٌ، لا يُقْبَلُ التَّعزِيـرُ ذا الآنَ}، وهذه كَلِمةٌ شَنِيعةٌ أعـرَبَ [أَيِ القرضـاوي] فيهـا

وفي أمثالِهـا عن زَيغِه بِتَصَـدِّيه لِـرَدِّ حُكْمٍ عَدِيـدٍ مِن أدِلَّة الكِتابِ والسُّنَّةِ التي قامَ عليها إجماعُ الأُمَّةِ، فَـرَأَيْتُ مِنَ المُهِمِّ بَيَـانَ شُـؤْمِ هـذه الكَلِمـةِ وعَظِيمِ ضَـرَرِها على قائلِها، مُذَكِّرًا بِقَولِ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عليه وسَلَّمَ {إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَـةِ مِنْ سَـخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لَهَـا بَـالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ}... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الحجـوري-: وتَمَـرُّدُ القرضـاوي وسَـلَفِه [يَعنِي الشَّـيخَ (محمـد أبـو زهـرة)] في ذلـك على حُكمِ اللـهِ وحُـدودِه نَظِـيرُ تَمَـرُّدِ اليَهودِ قَبْلَهم على حُكمِ اللهِ وحُـدودِه الـتي أنزَلَهـا اللـهُ على نَبِيِّه مُوسَى عليـه الصَّـلاةُ والسَّـلامُ في التَّوْرَاةِ ولا فَرْقَ، فَهُمْ أحرَى بِمُشابَهةِ اليَهودِ في ذلـك حَـذْوَ القُـذَّةِ بِالْقُذَّةِ... ثم قالَ -أيِ الشيخُ الحجوري-: وقَـدْ ثَبَتَ أمـرُه وإقامَتُه صَلَى اللهُ عليه وسَلَّمَ لِهذا الحَـدِّ ثُبوتًـا قَطعِيًّا لا يُمكِنُ أنْ يُنكَرَ، ولا يَجْحَدُه إلَّا مَن خَتَمَ اللهُ على قُلـوبِهم وعلى سَـمْعِهم وعلى أبصـارِهم غِشـاوةٌ... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ الحجوري-: قـالَ اِبْنُ حَـزْمٍ في (طَـوْقُ الحَمامَـةِ) {وقَدْ أجمَـعَ المُسـلِمون إجماعًـا لا يَنقُضُـه إلا مُلحِـدٌ أنَّ الزانِي المُحصَنَ عليه الرَّجمُ حتى يَموتَ}... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ الحجـوري-: وقـالَ الزَّجَّاجُ في (مَعَـانِي الْقُـرْآنِ) {أجمَعَتِ الفُقهاءُ أنَّ مَن قالَ (إنَّ المُحصَنَين لا يَجِبُ أنْ يُرجَما إذا زَنَيَا وكانا حُرَّين) كافِرٌ}؛ وَكَـذَا قـالَ الأَزْهَـرِيُّ في (تَهْـذِيبُ اللُّغَـةِ)... ثم قـالَ -أيِ الشـيخُ الحجـوري-: وقــالَ النَّحَّاسُ في (مَعَــانِي الْقُــرْآنِ) {وقَــدْ أجمَعَتِ الفُقهاءُ على أنَّه مَن قالَ (لا يَجِبُ الـرَّجمُ على مَن زَنَى وهـو مُحصَـنٌ) أنَّه كـافِرٌ}، وَكَـذَا قـالَ ابْنُ مَنْظُـورٍ فِي (لِسَانُ الْعَرَبِ). انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في مَقالـةٍ بِعُنـوانِ (الإجمـاعُ على كُفـرِ مُنكِـرِ الرَّجمِ في الإسلامِ) على مَوقِعِـه في هـذا الرابطِ: وقَـدِ اِتَّفَقَتِ المَذاهِبُ الفِقهِيَّةُ، سَوَاءً مَذاهِبُ أهلِ الحَدِيثِ أو أهلِ الـرَّأيِ أو الظاهِرِيَّةِ، على الـرَّجمِ، بَـلِ اِتَّفَقـوا على

تَكفِـيرِ مَن أنكَـرَ الـرَّجمَ. انتهى. وجـاءَ في هـذا الرابط على مَوقِعِ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتـاء، أنَّ مَجلِسَ هَيْئَةِ كِبارِ العُلَماءِ قالَ: يُقَرِّرُ المَجلِسُ أنَّ الـرَّجمَ حَدٌّ ثابِتٌ بِكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسولِ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم وإجمـاعِ الأُمَّةِ، وأنَّ مَن خـالَفَ في حَـدِّ الـرَّجمِ لِلزَّانِي المُحصَنِ فَقَـدْ خـالَفَ كِتـابَ اللـهِ وسُـنَّةَ رَسـولِه وإجماعَ الصَّحابةِ والتابِعِين وجَمِيعِ عُلَمـاءِ الأُمَّةِ المُتَّبِعِين لِدِينِ اللهِ، ومَن خالَفَ في هذا العَصرِ فَقَدْ تَأَثَّرَ بِـدِعايَاتِ أهلِ الكُفـرِ وتَشكِيكِهم بِأحكـامِ الإسـلامِ. انتهى. وقـالَ الشيخُ عَبدُالعَزِيزِ مُختَار إِبرَاهِيم (أُسْتَاذُ الحَدِيثِ وعُلُومِـهِ بجَامِعةِ تَبُوك) في (العَصْرَانِيُونَ وَمَفْهُومِ تَجْدِيدِ الـدِّينِ): وأمَّا حَدُّ الرَّجمِ فَإنَّ جَمِيـعَ العَصْـرانِيِّين [يَعنِي (أصـحابَ المَدرَسةِ العَقلِيَّةِ الاعتِزالِيَّةِ)] يُنكِرونه. انتهى.

(65)وجاءَ في موسوعةِ الفِرَقِ المنتسبة للإسلام (إعداد مجموعــة من البــاحثين، بإشــراف الشــيخ عَلــوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): محمد عبده [هو] صاحبُ المدرسـةِ العقليةِ الاعتزاليةِ [وقد تُوُفِّيَ محمد عبده عامَ 1323هـ، وكان يَشْغَلُ مَنْصِبَ (مفتي الديار المصـرية). وقـد قـالَ الشـيخُ مُقْبِـلُ الـوادِعِيُّ في (المَخْـرَج مِن الفِتنـة): ولا أقولُ كما قال الفاضلُ أحمـد شـاكر رحمـه اللـه تعـالى {محمد عبده وجمال الدين الأفغـاني جـاهِلان بالسُّـنَّةِ}، بَلْ أقولُ {إنَّ محمد عبده ضالٌّ}. انتهى باختصار]، التي اصطلح على تَسْمِيَتِها بالمَدرَسة الإصلاحِية [أو المدرسة العقلية الحديثة]!، والتي ظهرت أوائـل هـذا القـرن في مصر وخرج من تحت عَبَاءَتِها كثـيرٌ مِنَ الكُتَّابِ... ثم جـاءَ -أيْ في الموســوعةِ-: والحــقُّ الــذي لا رَيْبَ فيــه أنَّ المعتزلـةَ -وإنْ رَحَلَتْ بأعلامِهـا ومَشـاهيرِها- فَقَـدْ بَقِيَ الاعتزالُ بِكُلِّ معانِيه وصُوَرِه، بَقِيَ الاعـتزالُ تحت فِـرَقٍ تَسَــمَّتْ بأســماءٍ أخــرَى، وبَقِيَ بمَناهِجِـه وأصُــولِه تحت

أشخاصٍ يَنتَسِبون إلى السُّنَّةِ بأَلْسِنَتِهم... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: يُحاوِلُ بعضُ الكُتَّابِ والمُفَكِّرِين في الوقتِ الحاضرِ إحياءَ فِكْرِ المُعتَزلةِ مِن جَدِيدٍ بَعْدَ أَنْ عَفَا عليه الزَّمَنُ أو كادَ، فأَلْبَسُوه ثَوْبًا جَدِيدًا، وأطلقوا عليه أسماءً جَدِيدةً مِثْلَ (العقلانِيَّة أو التَّنوِير أو التَّجْدِيد أو التَّحَرُّر الفِكْرِيّ أو التَّطَوُّر أو المُعاصَرة أو التَّيَّار الدِّينِيّ المُستَنِير أو اليَسَار الإسلامِيّ)، وقد قَوَّى هذه النَّزْعَةَ التَّأَثُّرُ بالفِكْرِ الغَرْبِيِّ العقلانيِّ المادِّيِّ، وحاوَلوا تفسيرَ النُّصوصَ الشرعيةَ وَفْقَ العقلِ الإنسانيِّ، فَلَجَئُوا إلى التأوِيلِ كما لَجَأَتِ المعتزلةُ مِن قَبْلُ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: وأَهْمُ مَبْدَأٍ مُعْتَزِلِيٍّ سارَ عليه المُتَأَثِّرون بالفِكْرِ المُعْتَزِلِيِّ الجُدُدُ هو ذاكَ الذي يَزْعُمُ أنَّ العقلَ هو الطريقُ الوحيدُ للوُصولِ إلى الحقيقةِ، حتى لَوْ كانتْ هذه الحقيقةُ غَيبِيَّةً شَرْعِيَّةً، أَيْ أَنَّهم أخضعوا كُلَّ عقيدةٍ وكُلَّ فِكْرٍ للعقلِ البَشَرِيِّ القاصِرِ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: وهناكَ كُتَّابٌ كثيرون مُعاصِرون، ومُفَكِّرون إسلامِيُّون، يَسِيرون على المنهجِ [أَيْ منهجِ (المدرسة العقلية الاعتزالية) التي تُسَمَّى بـ (المدرسة الإصلاحية!)] نَفْسِه ويَدْعُون إلى أنْ يكونَ للعقلِ دَورٌ كبيرٌ في الاجتهادِ وتطويرِه، وتَقْيِيمِ الأحكامِ الشرعيةِ، وحتى الحوادِث التاريخيَّة، ومِن هؤلاء فهمي هويدي ومحمد عمارة وخالد محمد خالد [ت1996م] ومحمد سليم العوا وغيرهم... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: ولا شَكَّ بأهميَّةِ الاجتهادِ وتحكيمِ العقلِ في التَّعامُلِ مع الشريعةِ الإسلاميَّةِ، ولكنْ يَنبَغِي أنْ يكونَ ذلك في إطارِ نُصُوصِها الثابتةِ، وبِدَوَافِعَ ذاتِيَّةٍ، وليس نتيجةَ ضغوطٍ أجنبيَّةٍ وتأثيراتٍ خارجيَّةٍ لا تَقِفُ عند حَدٍّ، وإذا انجَرَفَ المسلمون في هذا الاتِّجاهِ (اتِّجاهِ تَروِيضِ الإسلامِ بمُستَجِدَّاتِ الحياةِ والتأثيرِ الأجنبِيِّ) بَدَلًا مِن (تَروِيضِ كُلِّ ذلكَ لمَنْهَجِ اللهِ الذي لا يَأْتِيه الباطِلُ مِن بين يَدَيْه

ولا مِن خَلْفِه)، فستُصْبِح النتيجةُ أنْ لا يَبْقَى مِنَ الإسلامِ إلَّا اسْمُه، ولا مِنَ الشريعةِ إلَّا رَسْمُها، ويَحصُلُ للإسلامِ ما حَصَلَ للرسالاتِ السابقةِ التي حُرِّفَتْ بسببِ اتِّبَاعِ الأهواءِ والآراءِ حتى أصبَحَتْ لا تَمُتُّ إلى أُصُولِها بأَيِّ صِلَةٍ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: وكانَ مِن رِجَالِ هذه المدرسةِ [أي (المدرسة العقلية الاعتزالية) التي تسمى بـ (المدرسة الإصلاحية!)] المؤسِّسِين لها جمال الدين الأفغاني، وتلميذُه محمد عبده وتلاميذُه محمد مصطفى المراغي [الذي كان يَشْغَلُ مَنْصِبَ (شيخِ الأزهرِ)] ومحمد رشيد رضا، وغيرُ هؤلاء كَثِيرٌ؛ وكان لهذه المدرسة آراءٌ كثيرةٌ تُخالِفُ رَأْيِ السلفِ، وشَطَحاتٌ ما كانوا لِيَقَعُوا فيها لَوْلَا مُبالَغَتُهم الشديدةُ في تحكيمِ العقلِ في كُلِّ أُمُورِ الدِّينِ حتى جاوَزُوا الحَقَّ والصَّوابَ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: المدرسةُ الإصلاحية هي إحياءٌ للمنهج الاعتزاليِّ في تَنَاوُلِ الشريعةِ وتحكيمِ العقلِ فيما لاَ يُحْتَكَمُ فيه إليه؛ ويُمْكِنُ تحديدُ ما تَجتَمِعُ عليه آراءُ تلك المدرسةِ في كَلِمةٍ واحدةٍ هي ("التطوير" أو "العَصْرانِيَّة") وما تَعْنِيه مِن تَنَاوُلِ أُصولِ الشريعةِ وفُروعِها بالتعديلِ والتَّغيِيرِ، تَبَعًا للمناهجِ العقليةِ التي اصطنعَها الغَرْبُ حديثاً، أو ما تُمْلِيه عَقْلِيَّاتُ أربابِ ذلك المذهبِ، التي تَتَلْمَذَتْ لتلك المناهجِ... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: محمد رشيد رضا بَدَأَ يَتَحَوَّلُ تدريجيًّا مِن منهجِ المدرسةِ العقليةِ إلى منهجِ السلفِ، ولعلَّ بِدايَةَ التَّحَوُّلِ أعقَبَتْ وفاةِ أستاذِه محمد عبده، فقد صارَ يَهتَمُّ بطَبْعِ كُتُبِ السلفِ فِي مَطْبَعَةِ الْمَنَارِ [وهي المَطْبَعَةُ التي أَسَّسَها محمد رشيد رضا]، مِثْل كُتُبِ ابنِ تيميةَ وابنِ القيم وابنِ عبدالوهاب ونحوهم... ثم جاءَ -أَيْ في الموسوعةِ-: ونحن وإنْ كُنَّا لا نَزْعُمُ أنَّ كُلَّ انحرافٍ في تَقْنِين الأحكامِ الشرعيةِ ومَيْلٍ بها عنِ الحَقِّ أنَّه أَثَرٌ مِن آثارِ المدرسةِ العقليةِ إلَّا

أَنَّنا نُؤَكِّدُ أنَّ كثيرًا مِن ذلك يَسْتَنِدُ إلى آرائِهم ويَسْتَدِلُّ بأقوالِهم ويَسْتَشْهِدُ بها، وما هذا إلَّا مِعْيَارٌ للتَّأَثُّرِ بها [أَيْ بالمدرسةِ العقليةِ]. انتهى باختصار.

(66)وقالَ الشيخُ أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود في (التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجُدُدِ): إنَّ رجالَ المدرسةِ العصرانيةِ الحديثةِ ليسوا على قَلْبِ رَجُلٍ واحدٍ، ولا على اتِّفاقٍ في جميعِ الأُصولِ والمفاهيمِ، ولذلك ما يُقَرِّرُه أَحَدُهم ويُدافِعُ عنه يُنْكِرُه آخَرون... ثم قالَ -أَيِ الشيخُ أبو الهنود-: إنَّ العصرانيين في تجديدِهم ليسوا سَواءً، لكنْ بعضُهم يَرَى أنَّ هذا التَّجديدَ يَنبَغِي أنْ يَطالَ جميعَ مَجَالَاتِ الدِّينِ، لا فَرْقَ بين أصلٍ وفرعٍ، ولا ما هو مِن مسائلِ الاعتقادِ أو التشريعِ، وأكثرُهم على أنَّ التجديدِ مقصورٌ على ما دُون مسائلِ العقيدةِ والعبادةِ، مِن مسائلَ في المُعامَلَاتِ والسِّيَاسةِ والاقتصادِ إلى غيرِ ذلك. انتهى.

(67)وقالَ الشيخُ خالد كبير علال (الأستاذ بقسم التاريخ بجامعة الجزائر) في (وَقَفات مع أَدْعِيَاءِ العقلانِيَّةِ): الشرعُ كلامُ اللهِ ورسولِه، وبما أنَّه كذلك، فَبِالضَّرورةِ أنَّه حَقٌّ ويَقِينٌ [أَيْ في ذاتِه لا في دلالتِه، بالنسبة للقرآن، لأن النصوصَ القرآنيةَ منها ماهو قَطعِيُّ الدلالةِ ومنها ما هو ظَنِّيُّ الدلالةِ؛ وفي ذاتِه لا في ثُبوتِه ولا في دلالتِه بالنسبة لِلسُّنَّةِ لأنَّ النصوصَ النَّبَوِيَّةَ منها ماهو قَطعِيُّ الثبوت ومنها ما هو ظَنِّيُّ الثبوت ومنها ماهو قَطعِيُّ الدلالة ومنها ما هو ظَنِّيُّ الدلالة]، وهذا خِلَافُ الدَّلِيلِ العقليِّ الذي هو دَلِيلٌ نِسْبِيٌّ محدودٌ يَجْمَعُ بين اليَقِينِ والشَّكِّ والظَّنِّ والاحتِمالِ [أَيْ في ذاتِه]، وبما أنَّ الدليلَ الشرعيَّ هو حَقٌّ وعِلْمٌ في ذاتِه، فلا يُمْكِنُ للدليلِ العقليِّ أنْ

يَتَقَدَّمَه، ولا يكونُ أساسًا لـه، ولا يُزاحِمُـه، ولا يُسـاوِيه، ولا يُضْفِي عليه اليَقِينَ والصَّـلاحِيَّةَ والصَّـوَابَ، فهـذا لن يَحْدُثَ مع الـدِّينِ الحَـقِّ، لكنْ في وُسْـعِه -أيِ العقـلِ- أنْ يَفْهَمَ الشرعَ ويَكْتَشِـفَ أسـرارَه وحِكَمَـه... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ خالد-: العقـلُ وسـيلةٌ لِفَهْمِ الـوَحْيِ، وليس أصْـلًا له، فَلا العقـلَ الصـريحَ يسـتطيع الاسـتغناءَ عنِ الشـرعِ الصـحيحِ، ولا الـوَحْيُ جـاء لتعطيـلِ العقـلِ وإبعـادِه عن فَهْمِ الشَّرعِ وتسخيرِ الطبيعةِ لصالحِه، وإنَّمـا وَضَـعَه في مكانِه الصحيحِ والمُناسِبِ له... ثم قال -أيِ الشيخُ خالد-: الوَحْيُ هو الأساسُ والمُنطَلَـقُ، والمُوَجِّهُ والـرَّقِيبُ، مِنَ البِدايَـــةِ إلى النِهَايَـــةِ؛ والعقـــلُ وســـيلةٌ لِفَهْمِ الشـــرعِ واستخراجِ مَعَانِيه، والحِرْصِ على تَطبِيقِـه والالْتِـزامِ به. انتهى.

(68)وقالَ الشيخُ محمد راتب النابلسي (أستاذ العقيـــدة الإسلامية بجامعة أم درمان "فرع مجمـع أبي النـور في دمشق") في مقالة له على موقعه في هذا الرابط: في ظــاهرةٍ خطــيرة جــدًّا في الأوســاط الإســلامية، وهي تَحكِيمُ العَقْلِ بالنَّقْلِ، فالإنسانُ يَتَوَهَّم أنَّ عقلَه مِقْيَاسٌ مُطْلَقٌ للمَعْرِفةِ، هذا كلامٌ غيرُ صحيحٍ إطلاقًا... ثم قالَ -أيِ الشـيخُ النابلسـي-: الـدِّينُ في أصْـلِه نَقْـلٌ، والعقـلُ مُهِمَّتُه التَّأَكُّدُ مِن صِحَّةِ النَّقْلِ، ثم فَهْمُ النَّقْلِ... ثم قـالَ -أيِ الشيخُ النابلسي-: الإنسـانُ إذا اسـتَعانَ بعقلِـه على مَعرِفةِ حِكمةِ الشـرعِ لا يُوجَـدُ مـانِعٌ، أمَّا يَسـتَعِينُ بعقلِـه على إلغاءِ حُكْمٍ شرعيٍّ هنا الخطورة، هـذا اتِّجَـاهٌ قَـدِيمٌ، اتِّجَـاهٌ مُعتَـزِلِيٌّ، تَحكِيمُ العَقْـلِ بالنَّقْـلِ... ثم قــالَ -أيِ الشيخُ النابلسي-: العقلُ مسموحٌ لـه أنْ يَتَأَكَّدَ مِن صِـحَّةِ النَّقْلِ، والعقـلُ مسـموحٌ لـه أنْ يَفْهَمَ النَّقْـلَ، لكنْ ليس مسموحًا له أبَدًا أنْ يُلْغِيَ النَّقْلَ، إذا أَلْغَى النَّقْلَ صارَ نِدًّا للمُشَرِّعِ. انتهى.

(69)وقالَ الشيخُ خالـد السـبت (الأسـتاذ المشـارك في كليـة التربيـة "قسـم الدراسـات القرآنيـة" في جامعـة الإمام عبدالرحمن بن فيصل في الدمام) في مقالـة لـه بعنوان (خصائص أهل السنة والجماعة "3") على موقِعِه في هذا الرابط: أصـحابُ المدرسـةِ العقليَّةِ الحديثـةِ هُمُ اِمتِدادٌ لِلْمُعتَزلةِ. انتهى باختصار. وقـالَ الشـيخُ عبدُاللـه الخليفي في (تَقـوِيمُ المُعاصِـرين): المَدرَسـةُ العَقلِيَّةُ الحَدِيثــةُ هي اِمتِــدادٌ لِلْمَدرَســةِ العَقلِيَّةِ القَدِيمــةِ (المُعتَزِلةِ). انتهى باختصار.

(70)وقالَ عـاطف عـزت في كتابِـه (السـامري السـاحر المصري الذي أسس الماسونية): لم يَتَرَدَّدِ النابِهون مِنَ المُفَكِّرِين ومِن رجـالِ البِلادِ الـوَطَنِيِّين ومِنَ القـادةِ والوُجَهـاءِ في الانضـمامِ للْمَاسُـونِيَّةِ [قـالت هيئـةُ البَثِّ الإسـرائيليّ على موقعهـا في هـذا الرابط نَقْلًا عن أندراوس حداد (عُضْوِ الْمَاسُونِيَّةِ): الْمَاسُـونِيُّ لا يَتَعامَـلُ مـع الـدِّينِ، ولا يَتَعامَـلُ مـع مفهـومِ الأُلُوهِيَّةِ. انتهى باختصـار. وجـاءَ في (الموسـوعة الميسـرة في الأديـان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة، بإشـراف ومراجعـة الشيخ مانع بن حماد الجهني): لم يَعْرِفِ التاريخُ مُنَظَّمـةً سِرِّيَّةً أقوَى نُفوذًا مِنَ الْمَاسُونِيَّةِ، وهي مِن شَرِّ مـذاهبِ الهَدْمِ الـتي تَفَتَّقَ عنهـا الفِكْـرُ اليهـوديُّ. انتهى]، نَـذْكُرُ منهم الشـيخَ (محمـد أبـو زهـرة [عضـو مجمـع البحـوث الإسلامية])، والشيخَ الإمامَ (محمد عبـده [وكـان يَشْـغَلُ مَنْصِبَ (مفتي الديارِ المصرية)]) وهو رَجُلُ الدِّينِ الأكثرُ لِيبرالِيَّةً وعِلْمًا وتَحَضُّرًا والذي كانَ حَرِيصًا على الحُصولِ على دَرَجـةِ الماجسـتيرِ مِنَ المَحْفَـلِ المَاسُـونِيِّ. انتهى باختصار.

(71)وقــالَ أســامة عبــدالرحيم في مقالــة لــه بعنــوان (الأزهــرِ عنــد أعتــابِ الماســون) على هــذا الرابط في موقع الألوكة الذي يُشْرِفُ عليه الشيخُ سعدُ بنُ عبداللـه الحميد (الأستاذ المشـارك بقسـم الدراسـات الإسـلامية في كلية التربية بجامعة الملك سـعود بالريـاض): مُفْتِي الـدِّيَارِ المِصْـرِيَّة الـدُّكتورُ عليّ جمعـة (المُرَشَّـحُ الأَقْـوَى لمَنْصِبِ شيخِ الأزهـرِ [وقـد شَـغَلَ مَنْصِـبَ عُضْـوِيَّةِ هيئـةِ كِبَارِ العلماءِ]) اِحْتَفَـلَ بِعِيـدِ ميلادِه ال57 في عُقْـرِ أَحَـدِ أَفْرُعِ الجَمْعِيَّاتِ الْمَاسُونِيَّةِ؛ الحَفْلُ الِسَّـاهِرُ الـذي أقامَـه نادِي (ليـونز) المَشْـبُوه -والـذي يَرأسُـه مستشـارُ البابـا شـنودة- اِمْتَـدَّ حـتى الثَّانيـةَ عَشْـرةَ والنِّصـف لَيْلًا، ولم يَقْطَعْ لَحَظاتِ الأُنْسِ إلَّا دُخولُ فَنَّانِ مِصْرَ الاستعراضِـيِّ الأَوَّلِ راقِصًـا وهـو يَحْمِـلُ (تورتـةَ الإفتـاءِ)، وظَـلَّ يُغَنِّي بِلِسـانٍ أَعْجَمِيٍّ غـيرِ مُبِينٍ {هـابي بِـرث داي تُـو يُـو يـا مُفْتِي}، وهنا ردَّدَ الماسـونُ الحاضِـرون مُحْتَفِينَ {سَـنَة حلوة يا جميل}!... ثم قالَ -أيْ أسـامة عبـدالرحيم-: إنَّ تاريخَ اختراقِ الماسـونِ للأزهـرِ أَقْـدَمُ مِن سـنواتِ عُمُـرِ المُفْتِي ال57، يُؤكِّدُ ذلـك مـا أَوْرَدَه الكـاتبُ محمَّد محمَّد حسين مِن أنَّ جمالَ الدِّينِ الأفغانيَّ هو مؤسِّسُ مَحْفَـلَ كـوكبِ الشَّـرقِ -أَحَـدِ أَهَمِّ مُنَظَّمـاتِ الْمَاسُـونِيَّةِ حينَهـا- ورَئيسُه، وأنَّ محمَّد عبده كان عُضْوًا في هذا المَحْفَلِ... ثم قالَ -أيْ أسامة عبدالرحيم-: ولقد نَجَحَ الماسونُ في اسـتدراجِ جمـالِ الـدِّينِ الأفغـانيِّ، ثُمَّ محمَّد عبـده الـذي تَوَلَّى القَضاءَ والإفتـاءَ في مِصْـرَ... ثم قـالَ -أيْ أسـامة عبدالرحيم-: نالَ محمَّد عبده رِضَا الماسونِ ومِن خَلْفِهِم اليَهُـود، فَعُيِّنَ مُفْتِيًـا للـدِّيَارِ المِصـريَّة!، وأَصْـبَحَ صَـدِيقًا لِلْورْدِ كُرُومَرَ، المندوبِ السَّامِي [المَنـدُوبُ السَّـامِي هـو لَقَبٌ اسْـــتُخدِمَ في الإمْبِرَاطُورِيَّةِ البِرِيطانِيَّةِ لِشَـــخْصِ المُكَلَّفِ بـإدارةِ المَحْمِيَّاتِ والأراضِـي الـتي ليسـتْ تحتَ السِّـــيَادةِ البِرِيطانِيَّةِ بالكامـــلِ [يَتِمُّ اســـتخدامُ لَقَبِ

(الحاكِم) بَدَلًا مِن (المَندُوب السَّامِي) في حالةِ وُقوعِ البَلَدِ تحتَ السِّيَادةِ البِرِيطانِيَّةِ الكاملةِ]، وهذا الشَّخْصُ كان يَتْبَعُ وِزَارةَ المُستَعْمَراتِ البِرِيطانِيَّةِ، وكان يُعتَبَرُ الحاكِمَ الفِعْلِيَّ في البَلَدِ الواقعةِ تحت الاِنْتِدابِ (الذي هو في حَقِيقَتِه احتلالٌ)، فهو يَقُومُ مِن خَلْفِ السِّتَارِ بإدارةِ شُؤُونِ البلادِ والتَّدَخُّلِ في كُلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ] البِرِيطانيِّ لمِصْرَ، والحاكِمِ الفِعْلِيِّ لها آنَذَاكَ. انتهى باختصار.

(72)وجاء على موقع بوَّابة أخبار اليوم التابع للمؤسسة الصحفية المصرية (دار أخبار اليوم) في هذا الرابط: قالَ الدكتورُ إبراهيم الهدهد (رئيس جامعة الأزهر) {تُوجَدُ بعضُ المعلوماتِ المغلوطةِ عنِ المنهجِ التعليميِّ في الأزهر ودَوْرِه في مُواجَهةِ الإرهابِ والتَّطَرُّف}، مؤكِّدًا أن المنهجَ يَجمَعُ بين العقلِ والنقلِ ويَستَنِدُ لنُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ وضوابطِ الفَهْمِ الصحيحِ للنُّصوصِ؛ وأضاف أنَّ السببَ الذي جعلَ الأزهرَ يَعتَنِقُ المذهبَ الأشعري مِن حيث العقيدةُ هو أنه منذ نشأتِه حتى الآن قائمٌ على ما قَرَّرَه الرسولُ وصحبُه الكرامُ ولم يُكَفِّرْ أَحَدًا مِن أهلِ القِبْلةِ... وأكَّدَ أنَّ الأزهرَ يُطَوِّرُ مَناهِجَه لمُواجَهةِ العصرِ ومُواكَبةِ تَطَوُّراتِه. انتهى.

(73)وجاء على موقع بوابة الأزهر (الموقع الرسمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط: وَجَّهَ الإمامُ الأكبرُ الأستاذُ الدكتورُ أحمدُ الطيب [شيخُ الأزهرِ] مساءَ اليومِ كلمةً للأُمَّةِ في افتتاحِ فَعَالِيَّاتِ مُؤْتَمَرِ (مَن هُمْ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ)، بالعاصمةِ الشيشانيةِ جروزني، وذلك بحُضورِ جَمْعٍ مِن علماءِ الأُمَّةِ مِن مُخْتَلَفِ أنحاءِ العالَمِ، ولَفَتَ فضيلةُ الإمامِ الأكبرِ إلى أنَّ مفهومَ (أهل السُّنَّة والجماعة) الذي كان يَدُورُ عليه أَمْرُ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ

قُرُونًا مُتَطَاوِلَةً، نازَعَتْه في الآوِنَةِ الأخيرةِ دَعَاوَى وأهواءٌ، لَبِسَتْ عِمَامَتَهُ شَكْلًا، وخَرَجَتْ على أصولِه وقواعِدِه وسَماحَتِه مَوضُوعًا وعَمَلًا، حتى صارَ مفهومًا مُضْطَرِبًا، شديدَ الاِضْطِرابِ عند عامَّةِ المسلمِين، بَلْ عند خاصَّتِهم مِمَّن يَتَصَدَّرون الدعوةَ إلى اللهِ، لا يَكَادُ يبِينُ بعضٌ مِن مَعالِمِه حتى تَنْبَهِمَ [الانْبِهامُ هو اللَّبْسُ والغُمُوضُ] قَوَادِمُه وخَوَافِيهِ [القَوَادِمُ هي كِبَارُ الرِّيشِ في مُقَدَّمِ جَنَاحِ الطَّائرِ؛ والخَوَافِي صِغَارُ الرِّيشِ، وهي تحتَ القَوَادِمِ]، وحتى يُصبِحَ نَهْبًا تَتَخَطَّفُه دَعَواتٌ ونِحَلٌ وأهواءٌ، كُلُّها تَرْفَعُ لافِتَةَ مذهبِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وتَزْعُمُ أنها وحدَها المُتَحَدِّثُ الرَّسمِيُّ باسْمِه، وكانت النتيجةُ التي لا مَفَرَّ منها أنْ تَمَزَّقَ شَمْلُ المسلمِين بتَمَزُّقِ هذا المفهومِ وتَشَتُّتِه في أذهانِ عامَّتِهم وخاصَّتِهم (مِمَّن تَصَدَّروا أمْرَ الدعوةِ والتعليمِ)، حتى صارَ التَّشَدُّدُ والتَّطَرُّفُ والإرهابُ وجرائمُ القتلِ وسَفْكِ الدِّماءِ... مُضِيفًا أنَّ الإمامَ أبا الحسن الأشعري الذي لُقِّبَ بأنَّه إمامُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ وُلِدَ بالبَصْرَةِ سَنَةَ 260هـ، وتُوُفِّيَ ببَغْدَادَ سَنَةَ 324هـ، جاءَ مَذْهَبُه وَسَطًا بين مَقَالاتِ [أيْ مَذاهِبِ] الفِرَقِ الأخرَى، وقد اعتَمَدَ فيه على القرآنِ والحديثِ وأقوالِ أئمَّةِ السلفِ وعلمائِهم، وكان الجديدُ في مَذهَبِه هو المنهجَ التَّوفِيقيَّ الذي يَمْزُجُ بين الإيمانِ بالنَّقْلِ واحترامِ العقلِ؛ وبَيَّنَ فضيلتُه أنَّ المَذهَبَ الأشعري ليس مذهبًا جديدًا، بل هو عَرْضٌ أمِينٌ لعقائدِ السلفِ بمَنْهَجٍ جَدِيدٍ، كما أنَّه المذهبُ الوحيدُ الذي لا يُكَفِّرُ أحدًا مِن أهلِ القِبْلَةِ. انتهى باختصار.

(74)وجاءَ على الموقعِ الرَّسْمِيِّ لِجريدة الوطن المصرية تحت عنوان (الأزهرُ يَبدأُ حَمْلةً مُوَسَّعةً لمُواجَهةِ التَّطَرُّفِ بِنَشرِ الفِكْرِ الأَشْعَرِيِّ) في هذا

الرابط: وأَعْلَنَتِ المشـيخةُ [يعـني مشـيخة الأزهـر] عن إطلاق (مركـز أبي الحسـن الأشـعري)، [وأبـو الحسـن الأشعري هو] مُؤَسِّسُ المدرسـةِ الأشـعريَّةِ الـتي يَنتَمِي اليها الأزهرُ، والتي تَتميَّزُ بأنها عقيدةُ العقـلِ والمنطـقِ وإعمالِ الفكرِ، وليس النَّقْـلَ دُونَمـا فَهْمٍ (كمـا العَقِيـدَة السـلفِيَّة، والـتي تَسـبَّبَتْ في انتِشـارِ التَّطَـرُّفِ)؛ كمـا أطلقَ الـدكتورُ أحمـد الطيب شـيخُ الأزهـرِ مـؤخَّرًا كتابًـا جديدًا بعنوانِ (نَظَراتٌ في فِكْرِ الإمامِ الأشعري)، والذي لاقَى إقبـالًا كبـيرًا مِن جَمـاهيرِ القُـرَّاءِ العربيَّةِ في (مَعْرَضِ الشَّارِقَةِ لِلْكِتَابِ) بحَسَبِ بَيَانٍ للأزهرِ؛ كما بَدَأَتِ المشيخةُ تنظيمَ سِلْسِلَةٍ مِنَ اللقـاءاتِ والنَّدَواتِ لِطُلَّاب الأزهـرِ لِتَثبِيتِ عقيـدتِهم في أذهـانِهم، وإبعـادِهم عنِ الأفهامِ الأخرَى الشـاذَّةِ للعقائـدِ؛ وفي رَدِّه على سـؤالِ {مَن هُمُ الأشاعِرةُ؟ ولماذا الأزهـرُ الشـريفُ أشْـعَرِيٌّ؟} قـالَ مركـزُ الأزهـرِ العـالَمِيُّ للفَتْـوَى الإلكترونيـةِ {إنَّ الأشاعِرةَ هُمْ غالِبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعـةِ، فَهُمْ يُمَثِّلـون أكثرَ مِن 90% مِنَ المسلمِين}، وتابَعَ [أَيْ مركـزُ الأزهـرِ العالَمِيُّ للفَتْوَى الإلكترونيةِ] أنَّه {لِهذا، فمَذهَبُ الأزهـرِ الشَّرِيفِ وعُلَمائِه هو المَذهبُ الأَشْـعَرِيُّ}، كمـا أنـه [أَيِ المـذهبَ الأشـعريَّ] مـذهبٌ جَمَـعَ بين الأَخْـذِ بالعقـلِ والنقـلِ في فَهْمِ وإثبـاتِ العقائـدِ}، وأكَّدَ المركـزُ [أَيْ مركـزُ الأزهـرِ العـالَمِيُّ للفَتْـوَى الإلكترونيـةِ] أنَّ {رَمْيَ الأشاعِرةِ بأنَّهم خارِجُون عن دائرةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ غَلَـطٌ عَظِيمٌ وباطِـلٌ جَسِـيمٌ، لِمَـا فيـه مِنَ الطَّعْنِ في العَقائـدِ الإسـلاميَّةِ المَرْضِـيَّةِ والتَّضـلِيلِ لجَمْهَـرةِ عُلمـاءِ الأُمَّةِ عَبْرَ العُصـورِ}، وشَـدَّدَ [أَيْ مركـزُ الأزهـرِ العـالَمِيُّ للفَتْوَى الإلكترونيةِ] على أنَّ {مِثْـلَ هـذا الكلامِ لا يُعَـوَّلُ عليـه ولا يُلتَفَتُ إليـه، فلا يَـزالُ السـادَةُ الأشـاعِرةُ هم جُمهورُ العلماءِ مِنَ الأُمَّةِ، وَهُمُ الذِين التزموا بكتابِ اللـهِ وسُنَّةِ سَيِّدِنا رسولِ اللهِ -صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم-

عبرَ التاريخ، ومَنْ شكَّك في عقيدتِهم فإنه يُخْشَى عليه في دِينِه}؛ وأَكَّدَ الدكتورُ يسري جَعْفَر (أستاذ العقيدة والفلسفةِ بجامعة الأزهر بالقاهرة، ونائب رئيسِ مركزِ الفِكْرِ الأَشْعَرِيِّ) في مُحاضَرةٍ له مُؤَخَّرًا للطَّلَبةِ الوافِدِين أنَّ هناك أَسْبابًا مُتَعَدِّدةً لاختيارِ الأزهرِ المَذهَبَ الأَشْعَرِيَّ، أَهَمُّها اتِّساعُ المَذهَبِ لِيَشْمَلَ الجميعَ دُونَ تكفيرٍ أو إقصاءٍ لِأَحَدٍ، وهو ما جَعَلَ الأزهرَ الشريفَ يَخْتارُ (المَذهَبَ الأَشْعَرِيَّ) و(الطريقةَ المَاتُرِيدِيَّةَ) اللَّذَين يُشَكِّلان (مذهب أهل السنة والجماعة)؛ وعَدَّدَ جَعْفَرٌ الأسبابَ التي دَفَعَتِ الأزهرَ لاختيارِ المَذهَبِ الأَشْعَرِيِّ والمَاتُرِيدِيِّ، لِمَناهِجِه الْمُخْتَلِفَةِ بالمَعاهِدِ الأزهريَّةِ، ولِكُلِّيَّاتِ العقيدةِ وأُصولِ الدِّينِ؛ وقالَ جَعْفَرٌ {إنَّ السَّبَبَ الأَوَّلَ لاخْتِيارِ المَنهَجِ الأَشْعَرِيِّ أنَّ أَبَا الْحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ تَرَبَّى في كَنَفِ الْمُعْتَزِلَةِ لِمُدَّةِ 30 عامًا، وبَعْدَها تَرَكَ الْمُعْتَزِلَةَ وانْضَمَّ لأهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، لِيَضَعَ قَواعِدَ جديدةً تَحْمِي مَذهَبَه} مُشِيرًا إلى {أنَّ اللهَ صَنَعَ هذا المذهبَ على عَيْنِه لِخِدْمَةِ هذه الأُمَّةِ}؛ أمَّا السببُ الثاني، أَوْضَحَه جَعْفَرٌ قائلًا {إنَّ الإمامَ الأَشْعَرِيَّ لم يُكَفِّرْ أحدًا، حتى أنَّه قالَ في بِدايَةِ أَشْهَرِ كُتُبِه (مَقالات الإسلامِيِّين واخْتِلَاف الْمُصَلِّينَ) "لا نُكَفِّرُ أحَدًا مِن أهلِ القِبْلةِ" [قالَ الشيخُ محمد صالح المنجد في مُحاضَرةٍ بِعُنْوانِ (ضَوابِطُ التَّكفِيرِ "1") مُفَرَّغَةٍ على موقِعِه في هذا الرابط: عِبارةُ {نحن لا نُكَفِّرُ أحَدًا} عِبارةٌ ضالَّةٌ، خاطِئةٌ، آثِمةٌ، مُخالِفةٌ لِلكِتابِ والسُّنَّةِ. انتهى]، وهو ما أَثنَى عليه علماءُ الأُمَّةِ، والأزهرُ بِدَوْرِه يُعَلِّمُ أبناءَه أَلَّا يُكَفِّروا أحدًا، فهو يُغْلِقُ بابَ التكفيرِ حتى لا تَنْفَتِحَ أبوابُ الجَحِيمِ وتُراقَ الدِّماءُ}؛ وقالَ عبدالغني هندي (عضو مجمع البحوث الإسلامية) {إنَّ جُهودَ الأزهرِ في نَشْرِ الفَهْمِ الأَشْعَرِيِّ لِلعَقِيدةِ أمْرٌ جَيِّدٌ ومُوَاجَهةٌ

حَقِيقِيَّةٌ لِلتَّطَرُّفِ الذي خَلَقَتْه الأفهـامُ الأُخْـرَى}. انتهى باختصار.

(75)وجاءَ على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهـر) في هـذا الرابط: أَكَّدَ الـدكتورُ يسـري جعفـر (أسـتاذ العقيـدة والفلسـفة بكليـة أصـول الـدين جامعة الأزهر) أنَّ المـذهبَ الأَشْـعَرِيَّ والمَاتُرِيـدِيَّ الـذي اتَّخَذَه الأزهرُ الشريفُ منهجًـا له أَحَـدُ الأسـبابِ الرئيسـةِ التي تُحَصِّنُ العقلَ الأزهـريَّ، وتَجعَلُـه يُواجِـهُ المُتَغَيِّراتِ العالميَّةَ التي تُلاحِقُه، جاء ذلك خلالَ إحدى نَـدَواتِ (نَحْـوَ عُقـولٍ مُحَصَّـنَةٍ) الـتي نَظَّمَهـا قطـاعُ المعاهـدِ ضِـمْنَ البرنامج التثقيفيِّ لمُعَلِّمِي ومُعَلِّمـاتِ الأزهـرِ الشـريفِ، صـباحَ اليـومِ الخميس 15 مـارس بمنطقـةِ القليوبيـةِ الأزهريَّةِ؛ وأوضـحَ الـدكتورُ يسـري جعفـر (نـائبُ رئيسِ مركـزِ الفِكْـرِ الأَشْـعَرِيِّ) أنَّ المُتَغَيِّراتِ المُتَلاحِقـةَ في العالَمِ أوجَـدَتِ الكثـيرَ مِنَ الأسـبابِ الـتي دَفَعَتْ فضـيلةَ الإمامِ الأكبرِ الأستاذِ الدكتورِ أحمدَ الطيب (شيخ الأزهر) إلى إنشـاءِ (مركـز أبي الحسـن الأشـعري للدراسـات)، وقال جعفر {إننـا تَعَلَّمْنـا في الأزهـرِ كَيْفِيَّةَ الجَمْـعِ بين النقـلِ والعقـلِ، وهـو مـا يُحَقِّقُ الحَصَـانةَ في العُقـولِ الأزهريَّةِ، فلا نَتْـرُكُ النُّصـوصَ ولا نَعْمَـلُ على ظـاهِرِ النَّصِ}، وأشارَ نـائبُ رئيسِ مركـزِ الفِكْـرِ الأَشْـعَرِيِّ إلى أنَّ المَنهجَ الأزهـريَّ حافَـظَ على وَسَـطِيَّةِ الشَّـعبِ المِصْرِيِّ بَلْ وَسَطِيَّةِ العالَمِ الإسلامِيِّ كُلِّه، وهو ما يَعـودُ في الأَسـاسِ للمنهجِ الأَشْـعَرِيِّ... فـالجميعُ يَعْلَمُ أنَّ الأزاهِرةَ باختِلافِ مُستَوَيَاتِهم أقوِيَـاءُ مُحَصَّـنِين بـالمنهجِ الأزهـريِّ الأَشْـعَرِيِّ، لأنهم يعبـدون اللـهَ على عِلْمٍ وبَصِيرةٍ... وأخيرًا يَجِبُ إعانَةُ العُقولِ المُحَصَّـنةِ ودَعْمُهـا بمُخْتَلِفِ الوَسائلِ، في إطارِ دولةِ القانونِ والمُؤَسَّساتِ؛ ومِن جانبِـه وَجَّهَ الـدكتورُ حسـن خليـل (مـدير الشـؤون

الفنية بمشيخة الأزهر الشريف) عِـدَّةَ رَسـائلَ هامَّةٍ إلى الحُضورِ، أَوَّلُها أنَّنا أبناءُ مؤسَّسةٍ يَصِلُ عمرُهـا إلى أَكْثَـرَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ قائمةٍ على المسجدِ الأزهرِ الشـريفِ، مَهْـدِ العِلْمِ الـدِّينِيِّ الأَصِـيلِ، وقـامَتْ على حِرَاسـةِ الـدِّينِ والشرعِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عَـامٍ، الرسـالةُ الثانِيـةُ أنَّ العقـلَ المُحَصَّنَ هـو السـبيلُ لتكليـفٍ صـحيحٍ تُنَفَّذُ بـه تَعلِيمـاتُ الشـرعِ، وأشـارَ إلى أنَّ تَحْصِـينَ العقـلِ يكـونُ في المدرسةِ والمسجدِ والأُسـرةِ، فعُقُـولُ أبنائِنـا أَمَانَـةٌ في أعْناقِنا، وَسَـطَ ظُـرُوفٍ تَغَيَّرَتْ وتَيَّاراتٍ تَتَجـاذَبُ العَقْـلَ كثيرًا، والعقلُ إذا تَحَصَّنَ أَصْـبَحَ سَـدًّا مَنِيعًا ضِـدَّ الأعـداءِ المُتَرَبِّصِين، الذِين يُدَلِّسـون الحقـائقَ ويُـزَوِّرُون الواقـعَ والتاريخَ. انتهى باختصار.

(76)وجاء على موقع بوابة أخبار اليوم التابع للمؤسسة الصـحفية المصـرية (دار أخبـار اليـوم) في هـذا الرابط: قـالَ فضـيلةُ الإمـامِ الأكـبرِ أحمـدَ الطيب، خلالَ حديثِـه الأُسْبُوعِيِّ على قناة (الفضائية المصـرية) {أمَّا إجـابَتِي عن سـؤالِ (مَن هُمْ أهـلُ السُّـنَّةِ والجماعـةِ) فـإنِّي أستَدعِيها مِن منهجِ التعليمِ بالأزهرِ، الـذي تَـرَبَّيتُ عليـه ورافَقَنِي منذ طُفولَتِي وحتى يومِنا هذا، دارِسًـا لِمُتُـونِ هذا المنهجِ وشُروحِه عَبْرَ رُبْعِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، ومُتَـأَمِّلًا في منهجِـه الحِـوَارِيِّ بين المَتْنِ والشَّـرحِ والحاشِـيَةِ والتقريرِ، في تَدرِيسِـي لِعُلـوم أُصـولِ الـدِّينِ قُرَابَـةَ 40 عامًا مِنَ الزَّمانِ، وقد تَعَلَّمْتُ مِن كِتَابِ (شـرح الخَريـدة) لأبي البركات الـدردير [قـال الشـيخ أحمـد الجنيـدي في (الصـدق والتحقيـق) تحت عنـوان (تعريـف بالشـيخ الـدردير): هـو الإمـامُ القطب العلامـة الفقيـه، شـيخ الطريقة والحقيقة، سيدي أحمد بن محمـد بن أحمـد بن أبي حامد العدوي الأزهـري الخلـوتي، الشـهير بالـدردير أبي البركات، فقيه صوفي، ولـد بقريـة بـني عـدي (من

صعيد مصر)، تَوَلَّى مشيخةَ الطريقة الخلوتية، بمسجدِه بالقربِ مِنَ الجامعِ الأزهر، وكذلك الإفتاءَ بالجامع الأزهر، وصنَّف ودَرَّسَ حتى تُوُفِّيَ سَنَةَ 1201هـ. انتهى باختصار. وقال الشيخ إدريس محمود إدريس في (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية): ومِنَ الْمُتَصَوِّفةِ الذِين قالوا بأنَّ أَصْلَ الوُجودِ محمد بنُ عبدالله عليه أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ أحمدُ الدردير] في المرحلةِ الابتدائيَّةِ أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ هُمُ الأَشاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ}؛ وأضافَ {تَعَلَّمْتُ في المرحلةِ الثانَوِيَّةِ أنَّ أهلَ الحقِّ هُمْ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ، وأنَّ هذا المصطلحَ إنَّما يُطْلَقُ على أَتْباعِ إمامِ أهلِ السُّنَّةِ أبي الحسن الأشعري، وأَتْباعِ إمامِ الهُدَى أبي منصور المَاتُرِيدِيِّ}. انتهى باختصار.

(77)وجاءَ على موقع بوابة الأزهر (الموقع الرسمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط: وأَكَّدَ جَعْفَرٌ [أستاذُ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر بالقاهرة، ونائب رئيس مركز الفكر الأشعري] في مُحاضَرَتِه أنَّه لَا فارِقَ كَبِيرٌ بَيْنَ مَذْهَبَيِ المَاتُرِيدِيَّةِ والأَشْعَرِيَّةِ، والاثْنان يُمَثِّلَان مذهبَ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ، ويُعَبِّران عن وَسَطِيَّةِ الإسلامِ وسَماحَتِه، مُشِيرًا إلى أنَّ الجميعَ أَدْرَكَ الآنَ قيمةَ الأزهرِ ووَسَطِيَّتَه، وجاءوا إليه باعتبارِه قِبْلَةَ العلماءِ، وكَعْبَةَ العِلْمِ. انتهى.

(78)وجاء على الموقع الرسمي لجريدة الشورى المصرية تحت عنوان (الأزهر الشريف يوافق على فتح مركز لتدريس الفكر الأشعري) في هذا الرابط: قال الدكتور يسري جعفر (أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر) أن المجلس الأعلى للأزهر وافق على إنشاء مركز الفكر الأشعري، وأضاف في بيان له اليوم

الثلاثاء، أن الإمام الأكبر فضيلة الشيخ أحمد الطيب كلفه برئاسة المركز والعمل على إعداد تصور مبدئي لمسيرة العمل خلال الفترة المُقبلة، وأن طرح التصور من أجل تفعيل قرار المجلس الأعلى للأزهر لتفعيل ودعم الفكري الأشعري، مشيرًا إلى أن المركز سيضم أربعة أقسام علمية هي (البحث العلمي والدعم الفني، والثقافة والتواصل المجتمعي، والدعوة والإرشاد، ومتابَعةُ المناهج الأزهرية)؛ وأوضح جَعْفَرٌ أن المركزَ يَستَهْدِفُ نشرَ الفكرَ الأشعريَّ المُعبِّرِ عن وسطيَّةِ وسماحةِ الإسلامِ واعتدالِه، وسَتُلْقَى بِه مُحاضراتٌ للوُعَّاظِ والأئمَّةِ الوافدِين مِنَ الخارجِ والطُّلَّابِ وطالِباتِ المُدُنِ الجامعيَّةِ. انتهى.

(79)وجاء على موقع قناة العربية الفضائية الإخبارية السعودية تحت عنوان (الطيب يجيب عن سؤال "لماذا يتبنى الأزهر المذهب الأشعري؟"): في كلمة له اليوم الأربعاء حول تجديد الخطاب الديني، كشف الدكتور أحمد الطيب (شيخ الأزهر) عن سببِ تَمَسُّكِ الأزهر بالمذهب الأشعري، ولماذا ظل يَتَمَسَّكُ به طوال 10 قرون هي تاريخُ وعمرُ الأزهرِ، مؤكدا أن السبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى أن هذا المذهب كان انعكاسا صادقا أمِينًا لِمَا كان عليه النبيُّ عليه الصلاة والسلام وصحابتُه وتابعوهم مِن يُسْرٍ وبساطةٍ في الدِّينِ؛ وقال الدكتور أحمد الطيب (شيخ الأزهر) إنَّ الأزهرَ تَبَنَّى المذهبَ الأشعريَّ ورَوَّجَه في سائرِ أقطار المسلمِين. انتهى باختصار.

(80)وجاء على جريدة اليوم السابع المصرية تحت عنوان (ماذا تعرف عن المذهب الأشعري): وقال الدكتور أحمد كريمة (أستاذ الفقه المقارن بجامعة

الأزهر) {إن مذهب أبى الحسن الأشعري هو الأقرب لسُّنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم، وتَلَقَّتِ الأُمَّةُ المسلمةُ هذا المذهبَ بالقبولِ، حيث أنه يُعَدُّ المذهبَ المعتمدَ للأزهر الشريف منذ 1070 عاما}؛ وأضافَ أستاذُ الفِقْهِ المقارنِ بجامعة الأزهر، في تصريحاتٍ لـ (اليوم السابع) أَنَّ مذهبَ الأشاعرةِ لا يُكَفِّرُ أَحَدًا، استنادًا إلى قول الله عز وجل {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}. انتهى باختصار.

(81)وفي فيديو بعنوان (أحمد الطيب "الحنابلةُ مُتَطَرِّفون، والأَشاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ هُمْ أهلُ السُّنَّةِ") قالَ شيخُ الأزهر (أحمد الطيب): هذان المَذهَبان مُتَطَرِّفان، اللِّي هُمَا مَذهُبُ الاعتِزالِ ومَذهَبُ الحَنابِلةِ [قُلْتُ: هُوَ هُنَا عَنَى بِمَذهَبِ الحَنابِلَةِ مَذهَبَ السَّلَفِ الصالِحِ الذي هو مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ حَقًّا]، في الوَسَطِ جاءَ مذهبُ الأَشاعِرةِ والمَاتُرِيدِيَّةِ، وهؤلاء هُمْ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ [جاءَ في مَوسوعةِ الفِرَقِ المُنتَسِبةِ لِلإسلامِ (إعداد مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبدالقادر السَّقَّاف): المَاتُرِيدِيَّةُ والأَشاعِرةُ فِرقةٌ واحِدةٌ مِن ناحِيَةِ المُعتَقَدِ، أو كادَتَا أنْ تَكُونا فِرقةً واحِدةً على أقَلِّ تَقديرٍ، وما بينهما مِنَ الخِلافِ فَهو يَسِيرٌ وغالِبُه لَفظِيٌّ، وهُمَا واسِطةٌ بين (أهلِ السُّنَّةِ) و(الجَهمِيَّةِ الأُولَى والمُعتَزِلةِ). انتهى]... ثم قالَ -أيِ الشيخُ أحمد الطيب-: مَن هُمْ أهلُ السُّنَّةِ إنْ لم يَكُنِ الأَشاعِرةُ والمَاتُرِيدِيَّةُ هُمْ أهلُ السُّنَّةِ؟!. انتهى.

(82)وعلى موقع جامعة الأزهر في هذا الرابط قال الشيخ محمد عبدالصمد مهنا (مستشار شيخ الأزهر للعلاقات الخارجية والتعاون الدولي، ورئيس الأكاديمية

العالمية لدراسة التصوف وعلوم التراث، وأمين عام جمعية العشيرة المحمدية الصوفية): الأزهر هو الهيئة العالمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتَحَمُّلِ أَمَانةِ الرسالةِ الإسلاميةِ إلى كلِّ الشعوبِ. انتهى.

(83)وجاء على موقع بوابة الأزهر (الموقع الرسمي لمؤسسة الأزهر) في هذا الرابط: في إطارِ الدَّورِ العالَمِيِّ الذي يضطلعُ به الأزهرُ، ورسالتِه الإنسانية السامية، ودَورِه الاجتماعِيِّ في السلم الدولي، أسَّستْ مشيخةُ الأزهر الشريف (مرصد الأزهر لِمُكافَحةِ التطرف) لرصد ومتابعة ومجابهة الأفكار والأيديولوجيات المتطرفة التي تتبناها الجماعات الإرهابية بشتى أنواعها، وكذلك للوقوف على أحوال المسلمين في جميع أرجاء العالم والتركيز على نشر صحيح الإسلام وإبراز دوره في دعم قيمة الإنسان والإنسانية، وذلك باثني عشر لغة حية، يعمل بالمرصد مجموعات من الشباب الباحثين والباحثات الذين يجيدون العديد من اللغات الأجنبية إجادة تامة ويعملون بِجِدٍّ ودَأَبٍ على مَدَارِ الساعةِ لرصد كل ما تبثه التنظيمات المتطرفة ومتابعة كل ما يُنشر عن الإسلام والمسلمين على مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي، ومراكز الدارسات والأبحاث المعنية بالتطرف والإرهاب، والقنوات التليفزيونية، وإصدارات الصحف والمجلات، ويرد عليها من خلال لجان متخصصة، ليغلق على الإرهابيين والمتطرفين وأصحاب الآراء المتشددة جميع المنافذ التي يتسلل منها إلى عقول الشباب... افتتح فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر (مرصد الأزهر لِمُكافَحةِ التطرف) في الثالث من شهر يونيو 2015م

لِيَكُونَ أحدَ أَهَمِّ الدعائمِ الحديثة لمؤسسة الأزهر العريقة، وقد وَصَفَه فضيلتُه بأنه {عينُ الأزهر الناظرةُ على العالَمِ}. انتهى باختصار.

(84)وقال كمال حبيب في (مجلة البيان، التي يَرْأَسُ تحريرَها الشيخُ أحمد بن عبدالرحمن الصويان "رئيس رابطة الصحافة الإسلامية العالمية") تحت عنوان (مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي): ثم جاء انقلابُ يوليو [يعني الانقلاب العسكري على نظام الحكم في مصر في 23 يوليو 1952م] وأَصْدَرَ (قانونَ تطوير الأزهر) حيث فَصَلَ أوقافَه عنه، واستولَتْ عليها وزارةُ الأوقاف، كما جَعَلَ شيخَه تابعًا لوزيرٍ يساريٍّ [أَيْ علماني] في هذا الوقت هو (كمال رفعت)، وأصبحتِ المؤسسةُ الأزهريَّةُ التي هي بالأساس مؤسسةٌ أهليَّةٌ عِلْمِيَّةٌ لَهَا أوقافُها المستقلة وتُمارِسُ الاجتهادَ ولها تقاليدُها بعيدًا عن يَدِ الدولة، أصبحتْ في قبضةِ الدولةِ، وحَدَّثَنِي (الشيخُ الشعراوي) الذي كان يعملُ مديرًا لمَكْتَبِ الشيخِ حسن مأمون [هو شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية الأسبق] أنه -أيِ الشيخَ حسن مأمون- لم يَكُنْ يستطيعُ أنْ يَنْقُلَ الفَرَّاشَ مِن مكتبِه، أيْ نُزِعَتْ مِنَ الأزهر كُلُّ أسلحته، وصار شيخُ الأزهر الذي كان يُمَثِّلُ ضميرَ الأُمَّةِ كُلِّها مُجَرَّدَ موظف لدى المؤسسة الحاكمة لا يَخْرُجُ قَيْدَ أَنْمُلةٍ عَمَّا تَطْلُبُ منه، رغم أن العلماء في التقاليد الإسلامية هُمْ بالأساس مُراقِبون للسلطة وضابطون لسُلوكِها، وَهُمْ مُعَبِّرون عنِ الأمَّةِ في مُواجَهةِ السلطةِ... وحُوصِرَ المخالِفون لشيخ الأزهر وحُوكِموا وعُزِلوا وشُرِّدوا في الآفاقِ... وقالتْ وكيلةُ وزارة الخارجية [الأَمْرِيكِيَّةِ] للشؤون العالمية أمامَ اجتماعِ (لجنة الحريات الدينية) المعنية بمتابعة الحالة الدينيَّةِ في العالَم وَفْقَ الرُّؤْيَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ {علينا أن نَضُمَّ

المزيدَ مِن علماء المسلمِين إلى برامج التَّبادُلِ الثقـافيِّ والأكاديمي التي تُمَوِّلُها أمريكا، إننـا نريـد الوصـولَ إلى جمهـورٍ أكـبرَ في المجتمعـاتِ الإسـلاميَّةِ، وذلـك بهَـدَفِ دَعْمِ أصواتِ التَّسامُحِ في الدولِ الأُخـرَى وعـودةِ النـاسِ للتَّسامُحِ}، وأفكارُ التسـامُحِ تعـني إلغـاءَ كـلِّ مـا يَتَّصِـلُ بمفهومِ الولاء والـبراء والتَّمـايُزِ على أسـاسِ العقيـدةِ؛ فَهُمْ يُرَوِّجـون لِفكـرةِ (الإنسـانُ الكَـوْنِيُّ) أيِ الإنسـانُ الذي لا يَشْعُرُ بأيِّ انتماءٍ خاصٍّ لِدِينٍ أو لِوَطَنٍ أو لِعقيدةٍ أو لِقَضِـيَّةٍ... إن أمريكـا تسـعى اليـوم عَبْـرَ التَّدَخُّلِ في مناهجِ التعليم الدِّينِيِّ على وجـه الخُصـوصِ للتـأثيرِ على الأجيــالِ القادمــةِ للأُمَّةِ الإســلاميَّةِ، أيْ أنهــا تعمــلُ للسيطرة على المسـتقبَلِ في العـالَمِ الإسـلاميِّ، وهي تَشْعُرُ أنها لا يُمْكِنُهـا السـيطرةُ على هـذا المسـتقبَلِ إلّا عن طريقِ السيطرةِ على عُقولِ شَبابِه وأبنائِه، وهــذا لا يُمْكِنُ تحقيقُــه إلّا عن طريــقِ العَبَثِ بمنــاهج التعليم الدِّينِيِّ خاصَّةً، إن الأُمَّةَ الإسلاميةَ بحُكْمِ صِـفَتِها هي أُمَّةٌ رُوحُهـا هـو الـدِّينُ، وتاريخُهـا وثقافتُهـا ونشـاطُها كُلُّه بالأساس حَوْلَ الدِّينِ، ونَزْعُ دِينِها أو التَّلاعُبُ به مِن قِبَلِ قُوَّةٍ خارِجِيَّةٍ هو خَطَرٌ لا يُمْكِنُ الاسـتهانةُ بـه أو التقليـلُ مِن شأنِه، لأنه خَطَرٌ وقَصْفٌ مُوَجَّهٌ إلى العقـلِ والـرُّوحِ، هـو قَصْـفٌ مُوَجَّهٌ إلى الجُـذُورِ، وهـو خَطَـرٌ يَسـتهدِفُ اغتيالَ الأُمَّةِ... الأُمَّةُ كُلُّها بحاجةٍ إلى تَدَبُّرِ طبيعةِ الحربِ التي تُواجِهُها، إنها حربٌ صـليبيَّةٌ، الإجْلابُ فيهـا بِالْخَيْـلِ وَالرَّجْـلِ مِن جـانبٍ، وبـالغَزْوِ الفِكـرِيِّ والثقـافِيِّ لِهَـدْمِ قواعـدِ الأُمَّةِ وأُسُسِـها مِن ناحيَـةٍ أُخْـرَى... إنَّ الدهشـةَ سوف تُلْجِمُنا إذا عَلِمْنا أنَّ مؤسسـةً تُسَـمَّى (كِـير) تَتَبَـعُ المخــــابراتِ المركزيَّةَ الأَمْرِيكِيَّةَ هي الــــتي تقــــومُ بالتخطيطِ للمناهجِ في وزارة التربيةِ والتعليم المصـرية [قالَ الشـيخُ أحمـد الريسـوني (رئيس الاتحـاد العـالمي لعلماء المسلمين) في مقالة لـه على هـذا الرابط: وأمَّا

الدولـةُ المصـرية بكـل مؤسسـاتها ومرافقهـا وتوابعها داخل المجتمع، فَيَحكُمُهـا ويَتَحَكَّمُ فيها تَحـالُفُ العَسـكَرِ والمُخـابَراتِ والاسـتِبدادِ والفَسـادِ والبَلْطَجِيَّةِ والغَـدرِ والمَكْرِ. انتهى]... والدهشةُ سَتُمْسِكُ بِتَلَابِيبِنـا إذا عَلِمْنـا أنَّ وَفْـدَ الـ (إف بي آي) [يعـني مكتب التحقيقـات الفيـدرالي الأمـريكي] قـد التَقَى شـيخَ الأزهـر، ووُفُـودُ الكـونجرس تَلْتَقِيـه لِلاِطْمِئْنَـانِ على منـاهجِ الأزهـرِ... ونُوْرِدُ ما قالَه وزيرُ التعليمِ المصريُّ في حوارٍ مع إحدَى الصحفِ، قـالَ {المنـاهجُ الدِّينِيَّةُ تَتِمُّ صِـيَاغَتُها بإشـرافِ شيخِ الأزهر، وهـو رَجُـلٌ لا يسـتطيعُ أحـدٌ التشـكيكَ في استِنارَتِه وتَقَدُّمِه، وهو يُعلِنُ مسؤولِيَّتَه دائمًا عن كُلِّ مـا يُـدَرَّسُ مِن تَرْبِيَـةٍ دِينِيَّةٍ داخِـلَ وزارة التربيـةِ والتعليمِ، وشـارَكَ بنَفْسِـه في دورة تدريبيـة لمُدَرِّسِـي التَّرْبِيَـةِ الدِّينِيـةِ بـالوزارة، وبالفعـل تَمَّ تَغْيِـيرُ الكثـيرِ مِن هـذه المنـاهجِ [قـالَ الشـيخُ أبـو قتيبـة التبـوكي في (تَجدِيـدُ الـدارِسِ في حُكْمِ المَـدارِسِ): أقـولُ، إذا كـانَتْ هـذه المَنـاهِجُ الموجـودةُ حَالِيًّا فاسِـدةً، فَكَيْـفَ بَعْـدَ التَّغْيِـيرِ والتَّبدِيلِ إرْضاءً لأمْرِيكا. انتهى] حتى يُمْكِنَ صِيَاغةُ عقلِ الإنسـانِ الجديـدِ غـيرِ المُتَطَـرِّفِ، وذلـك لِأنَّنـا نَعتقِـدُ أنَّ العقلَ هو جَـوْهَرُ الإسـلامِ، وعشـراتُ الآيـاتِ تَحُضُّ على العقلانِيَّةِ وإعمالِ العقلِ والفكرِ وقبولِ الآخَرِ والتسامُحِ والأخلاقِ والتَّكامُلِ والرَّحْمةِ}، وهذا بالفعلِ هو ما تُرِيدُه أمريكـا، ونحن ننـدهِشُ ونَتَسـاءَلُ، وهـلْ كـانَتِ الـوزارةُ قَبْلَ هذا الـوزيرِ ومنـذ وُجِـدَتْ وزارةُ التعليمِ في داهِيَـةٍ عَمْيَـاءَ بلا عقـلٍ ولا فِكْـرٍ ولا قبـولِ الآخَـرِ ولا التَّسـامُحِ معه؟!، وهل كانَ الطُّلَّابُ لا يَعرِفـون كـلَّ هـذا؟!، لكنَّهـا الأجندةُ الأَمْرِيكِيَّةُ الجديدةُ، حين يَرتبِط العقلُ والتسـامُحُ بها فإنَّها تَعْنِي عقلًا خاصًّا وتسـامُحًا خاصًّـا تِجَـاهَ أعـداءِ هذه الأُمَّةِ وتِجَاهَ تارِيخِها، ومَنِ الإنسـانُ غـيرُ المتطـرفِ [أَيْ مِنْ وِجْهَـةِ النَّظَـرِ الأَمْرِيكِيَّةِ]؟ [هـو] الإنسـانُ

الأمـريكيُّ، الإنسـانُ الشـرق أوسـطي الـذي لا يَشـعُرُ بالهُوِيَّةِ ولا يَعترِفُ بالقِيَمِ وإنما يُؤمِنُ فقـط بالمصـلحةِ، إنسـانُ البراجماتِيَّةِ [البراجماتِيَّةُ هي مـذهبٌ فلسـفيٌّ يُخْضِـعُ كـلَّ شـيءٍ لِمَبْـدَأِ (النفعِيَّةِ)] والنفعِيَّةِ، وتُـدرِكُ أمريكا ويُـدْرِكُ الغَـرْبُ معهـا أنَّ التعليمَ في أُورُوبَّا كـان المَدْخَلُ للسيطرة على الفَرْدِ وعلى الأُمَّةِ، وكان أساسُ بناءِ الدولةِ القوميَّةِ العلمانيةِ في أُورُوبَّا، فَفِكرةُ العلاقةِ بين الهَيْمَنـةِ والتعليمِ في الغَـرِبِ أساسِـيَّةٌ، لـذا فَهُمْ يُحاوِلون الهَيْمَنةَ والسيطرةَ والإخضاعَ عَبْرَ التعليمِ، عَبْرَ تَغيِـيرِ منـاهجِ التعليمِ الـدينيِّ في مِصْـرَ والسـعوديةِ وباكستان واليمنِ. انتهى باختصار.

(85)وجاءَ على موقـع بوابـة الأزهـر (الموقـع الرسـمي لمؤسسة الأزهـر) في هـذا الرابط: عقـدَ مركـزُ الأزهـر العـالَمِيُّ للفتـوى الإلكترونيـة، اليـومَ الاثـنين، بمشـيخةِ الأزهرِ الشريفِ، مُحاضَرةً علميَّةً وتَوْعَوِيَّةً بعنوان (معالم المنهج الأزهري)، لِطُلَّابٍ مِن جامعـةِ الأزهـرِ، في إطـارِ برنـامج التعـاوُنِ بين مؤسسـةِ الأزهـر الشـريف ووزارةِ الـدفاعِ، لتنميـةِ رُوحِ الـوَلَاءِ والانتمـاءِ للـوَطَنِ، بحُضـورِ الـدكتور محمـد المحرصـاوي، رئيس جامعـة الأزهـر، والدكتور محمد الجبَّة، الأستاذ بجامعة الأزهـر، والأسـتاذ أسامة الحديـدي، مـدير مركـز الأزهـر العـالمي للفتـوى الإلكترونيـة؛ في بِدايَـةِ اللِّقـاءِ قـالَ المحرصـاوي {إنَّ لمنهجِ الأزهـرِ الشـريفِ مَعـالِمَ مَيَّزَتْـه عن غـيرِه مِنَ المنـاهجِ جَعَلَتِ الكثـيرَ مِن دولِ العـالَمِ تُرسِـلُ أبناءَهـا للدراسةِ في الأزهر الشريف}؛ مِن جانِبِه قال الحديـدي {إنَّ الشخصـية المصـرية تَتَّسِـمُ بصِـفاتٍ ثابتـةٍ وعزيمـةٍ قويَّةٍ، تَرتَكِزُ على ماضٍ عريقٍ، تَنْظُرُ إلى حاضِـرِها لِتَبْنِيَ مُستقبَلًا مُشرِقًا}، مُبَيِّنًا أنَّ طُلَّابَ الأزهرِ أصحابُ رِسالةٍ مُهِمَّةٍ هي التأثير فيمن حـولَهم بمـا تَعَلَّمـوه مِنَ الأزهـرِ

والوَسَطِيَّةِ والاعتدالِ؛ وفي ذاتِ السِّيَاقِ أَوْضَحَ الـدكتورُ محمد الجبَّة، أنَّ الأزهرَ الشريفَ هو الحِصْنُ الذي انْتَهَتْ إليهِ مَوارِيثُ النُّبُوَّةِ واستقرَّتْ فيه أَمَانةُ السلفِ الصالِحِ، مُؤكِّدًا أنَّ الأزهرَ انْتَقَى أفضلَ المناهجِ لِتَدريسِها لِطُلَّابِه وهذا هو سِرُّ بَقَائه لِأكْثَرَ مِن أَلْفِ عَامٍ، مُبَيِّنًا أنَّ هذا المنهجَ هو منهجٌ علميٌّ مُنْضَبِطٌ في فَهْمِ الدِّينِ، ويَعْمَلُ على تخريجِ عالِمٍ يَفْهَمُ مُرَادَ الشارعِ ويُدْرِكُ أحوالَ الواقعِ. انتهى باختصار.

(86)وجاء على الموقع الرسمي لجريدة الدستور المصرية تحت عنوان (أسرار رجال الأزهر داخل الطرق الصوفية في مصر) في هذا الرابط: ظَهَرَتْ مؤخَّرًا ملامحُ العلاقةِ الوَطِيدةِ التي تَجمَعُ بين مؤسسةِ الأزهرِ الشريفِ والطُّرُقِ الصُّوفيَّةِ، بَعْدَ إعلانِ عَدَدٍ مِنَ الرُّموزِ الأزهريَّةِ عَزْمَهم تكوينَ طُرُقٍ جديدةٍ، على رأسِ هؤلاء الدكتورُ (علي جمعة) عضوُ هيئة كبار العلماء [ومفتي مِصْرَ] الذي أعلنَ تأسيسَ الطريقةِ (الصديقية الشاذلية)، والشيخ الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدي [أمين عام اللجنة العليا للدعوة، بالأزهر] الذي أعلنَ تأسيسَ الطريقةِ (العامرية الخلوتية)... وتاريخِيًّا يَجمَعُ الأزهريُّون بالطُّرُقِ الصوفيَّةِ علاقةٌ رُوحِيَّةٌ خاصَّةٌ... (الدستور) تَفْتَحُ مَلَفَّ الأزهرِ والصوفيَّةِ، وتُسَلِّطُ الضَّوءَ على العلاقةِ الخاصَّةِ التي تَجمَعُ بين التَّيَّارَين، وطَبِيعةِ التَّواصُلِ بين (أهلِ المَدَدِ) وأقطابِ المؤسَّسةِ الدِّينِيَّةِ الكُبْرَى في مِصْرَ، وأسبابِ انجذابِ المَشَايِخِ لتلك الطُّرُقِ، في مُواجَهَتِهم للفِكرِ الإخوانِيِّ والسلفِيِّ... ثم قالَ -أي موقع جريدة الدستور- تحت عنوان (بالأسماء، سيطرة لـ (أهل المدد) في الجامعة والمشيخة وهيئة كبار العلماء): الشيخ (محمد الفحام) الذي تَوَلَّى مشيخةَ الأزهرِ [أيْ مَنْصِبَ شيخِ الأزهرِ] بين عامَي (1969 و

1973) كـان مِن أَتْبـاعِ (الطريقـةِ الشـاذليةِ)، وتَلَاه في المَنْصِبِ الشيخُ (عبدالحليم محمود) الذي تَوَلَّى المشيخةَ بين عامَي (1973 و1978)، وكان يَتَّبِعُ نَفْسَ الطريقـةِ، وإن كان معروفـا بِحُبِّه لكـلِّ الطُّرُقِ الصـوفيَّةِ وأَوْلِيَائِها؛ أَمَّا الشـيخُ (جـاد الحـق على جـاد الحـق) الـذي تَـوَلَّى المشـيخةَ بين عـامَي (1982 و1996) فكـان مِن أَتْبـاعِ (الطريقةِ النقشبندية)، وتَبِعَه في المَنْصِبِ الشيخُ (سيد طنطاوي) الذي كان صوفيًّا مُحِبًّا لأولياءِ اللهِ الصـالحِين؛ وعلى نَفْسِ النَّهجِ يَـأتِي الـدكتورُ (أحمـد الطيب) شـيخُ الأزهرِ الحالِيُّ الذي يَتَّبِعُ (الطريقةَ الخلوتيـة الحسـانية) التي يَتَـوَلَّى شـقيقُه الشـيخُ (محمـد الطيب) مشـيختَها، ومِنَ المعـروفِ أن جِـدَّ الشـيخِ الطيبِ ووالـدَه كانـا مِن مَشايِخِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ؛ ولا يَقْتَصِرُ الانتمـاءُ إلى الطُّرُقِ الصـوفيَّةِ على مشـايخِ الأزهـرِ فقـط، بَـلْ يَتَعَـدَّاهم إلى أعضـاءِ هيئـةِ كِبَـارِ العلمـاءِ، ويـأتي في مُقدِّمـةِ هـؤلاء الـدكتورُ (محمـد مهنـا، مستشـار شـيخ الأزهـر الحـالي [وعضـو هيئـة كبـار العلمـاء]) الـذي يَتَّبِـعُ (الطريقـةَ المحمدية الشاذلية)، والدكتور (حسـن الشـافعي، رئيس مجمـع اللغـة العربيـة [وعضـو هيئـة كبـار العلمـاء]) والدكتور (عباس شومان، وكيل الأزهرِ الشريف [وأمين عـام هيئـة كبـار العلمـاء]) اللـذان يَتَّبِعـان (العشـيرة المحمديـة)؛ وفى جامعـةِ الأزهـرِ يَتَّبِـعُ الـدكتورُ (محمـد المحرصاوي) رئيسُ الجامعـةِ (الطريقـةَ الخلوتيـةَ)، في حين يُعَدُّ الدكتورُ (محمد أبو هاشم) نائبُ رئيسِ الجامعةِ شـيخًا للطريقـةِ الهاشـميةِ، أمَّا الـدكتورُ (عبـدالفتاح العـواري) عميـد كليـة أصـول الـدين فهـو مِن أَتْبـاعِ (الطريقة الخلوتية)، في حين يُعَدُّ الدكتورُ (سـعد الـدين الهلالي [أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر]) مِن كِبَارِ المُتَصَوِّفِين... ثم قال -أي موقـع جريـدة الدسـتور-: أمَّا أكثرُ مَن اُشْتُهِرَ بعلاقاتِه الصوفيةِ مِن بين علماء الأزهـر

الشريف، فَهُمُ الدكتورُ (أحمد عمر هاشم، عضو هيئة كبار العلماء) لكونه أحدَ قِيَاداتِ (الطريقة الهاشمية منذ سنواتٍ طويلةٍ، والدكتورُ (علي جمعة [مفتي مِصْرَ، وعضو هيئة كِبار العلماء]) الذي دَشَّنَ مُؤَخَّرًا (الطريقةَ الصديقية الشاذلية)، والشيخُ (الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدي [أمين عام اللجنة العليا للدعوة، بالأزهر]) الذي أعلنَ تأسيسَ (الطريقة العامرية الخلوتية)؛ ويُمْكِنُ القولُ إنَّ العلاقةَ التي تَجمَعُ الأزهرَ والصوفيةَ أكبرُ مِمَّا يَعتَقِدُ كثيرون، حتى إنَّه يُمْكِنُ وَصْفُهما بأنَّهما جَسَدٌ واحِدٌ في كِيَانَين، ويَرْجِعُ ذلك إلى طبيعةِ الفِكرِ والاعتقادِ الأزهريِّ... ثم قال -أي موقع جريدة الدستور- تحت عنوان (كريمة "مَشايِخُنا وَصَفُوا الصُّوفيةَ بـ {أَقْرَب الناسِ إلى اللهِ}، وشاهَدْتُ الكراماتِ بِعَينِي"): قال الدكتورُ أحمد كريمة (أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر) إنَّه صُوفِيُّ المنهجِ، مُرْجِعًا أسبابَ ذلك إلى شيخِه الدكتورِ (عبدالحليم محمود) شيخِ الأزهرِ الأسبق، الذي كان يُحَبِّبُ تلاميذَه في الصوفيةِ، ويَدعُوهم لِمَنهَجِها الوَسَطِيِّ، ويقولُ دائمًا {إنَّ أهلَ التَّصَوُّفِ هُمْ أَقْرَبُ الناسِ إلى اللهِ}، وأضافَ كريمة {تَتَلْمَذْتُ على يَدِ الشيخِ (صالح الجعفرى) شيخِ الطريقة الجعفرية، وتَعَلَّمْتُ العلمَ على يَدَيْهِ، ما جَعَلَنِي مُحِبًّا للصوفيةِ، ورافضًا تَشَدُّدَ التَّيَّاراتِ والجماعاتِ الإخوانيةِ والسلفيةِ، العامِلةِ في مِصْرَ}، وتابَعَ {بَعْدَ أنْ دَرَسْتَ التصوفَ على يَدِ شيوخِ الطريقةِ الجعفريةِ لسنواتٍ، اِنْجَذَبْتُ لحضراتِ الصوفيةِ، ومجالِسِهم الكريمةِ التي لا يُذْكَرُ فيها إلَّا اسمُ اللهِ عز وجل}، وأشارَ (كريمة) إلى أن تَيَّارَ التصوفِ الإسلاميِّ يَجْذِبُ عادةً شيوخَ وعلماءَ الأزهرِ، خاصَّةً أنه يَهْتَمُّ بالظاهرِ والباطنِ، دُونَ مُغالاةٍ، ويَسْتَمِدُّ مَنْهَجَه مِن أعلامِ العلماءِ الذِين خَدَموا الإسلامَ، مثل الشيخِ أبي

حامد الغزالي، الذي كان مِن أقطابِ الصوفيةِ واختارَها بعدَ رِحْلَتِه في الفلسفةِ، وذَكَرَ [أَيْ كريمةُ] أَنَّ كونَ كِبَارِ العلماءِ الأزهريِّين مِنَ الصوفيِّين لا يُقَلِّلُ مِن شَأْنِهم، بَلْ هو أَمْرٌ يَزِيدُهم عِلْمًا ووَقَارًا وقُرْبًا مِنَ اللهِ، مُرْجِعًا ذلك إلى طبيعةِ الفكرِ الصوفيِّ نَفْسِه الذي يَرَى أنَّه مَهْمَا تَعَدَّدَتِ الطُّرُقُ فكُلُّها يَجِبُ أنْ تَقُومَ على المَحَبَّةِ والمَوَدَّةِ والاحترامِ، بعَكْسِ الجماعاتِ الأُخْرَى، مثل (الإخوانِ) الذِين يَكْرَهون (السلفيةَ)، أو (السلفيةِ) الذِين يَكْرَهون (الصوفيةَ)، أو (الجهاديِّين) الذِين يَكْرَهون (التبليغَ والدعوةَ)، وغيرِ ذلك، وشَدَّدَ على أنَّ هذا الفارِقَ بين أهلِ الصوفيةِ وهذه التَّيَّاراتِ هو ما يَجْعَلُ الصوفِيِّين مُتَحَابِّينَ فيما بينهم، مُضِيفًا {وَفْقًا للمنهجِ الصوفيِّ، تَجِدُ المُرِيدَ في الطريقةِ الشاذليةِ يُحِبُّ أخاه المُرِيدَ في الطريقةِ الخلوتيةِ، ويُساعِدُه ويَقِفُ إلى جانبِه، بِعَكْسِ الجماعاتِ الأُخرَى، كما أن شيوخَ ومُرِيدِي الصوفيةِ يُقَبِّلون أَيَادِيَّ بعضِهم دُونَ تَكَلُّفٍ، لأنهم يعلمون أن الطُّرُقَ الصوفيةَ هَدَفُها إيصالُ المُسلِمِ إلى بابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم}؛ وعن أشهرِ الطُّرُقِ الصوفيةِ التي يَنْتَمِي إليها علماءُ الأزهرِ الشريف، كَشَفَ (كريمة) أنَّ (الطريقة المحمدية الشاذلية) هي أقربُ الطُّرُقِ لِقُلوبِ وعُقولِ الأزهريِّين، وتابَعَ {كراماتُ مؤسِّسِ العشيرةِ المحمدية الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم، وبعضِ مشايخِ الصوفيةِ الآخَرِين، جَذَبَتْ إليهم كثيرين مِن علماءِ الأزهرِ، ومُرِيدِين مِن كُلِّ أنحاءِ العالَمِ الإسلاميِّ}، واستكملَ {هذه الكراماتُ تَعَرَّضْتُ لها شَخْصِيًّا وشَهِدْتُها، وهذه شَهَادةُ حَقٍّ أُحاسَبُ عليها أمامَ اللهِ عز وجل، وإنْ كُنْتُ لا أستطيعُ أن أَحْكِيَ عنها، وكانت أَحَدَ الأسبابِ التي جَعَلَتْنِي أَعْشَقُ أهلَ الصوفيةِ وأَبْكِي في حَضْرَتِهم}... ثم قال -أي موقع جريدة الدستور-: أَرْجَعَ القِيَادِيُّ الصوفيُّ الدكتورُ (سيد

مندور) العلاقـةَ الطيبـةَ بين التَّيَّارَين [يعـني الأزهـرِيِّين والطـرقِ الصـوفيةِ] إلى المَحَبَّةِ والأدَبِ وحُسْـنِ الخُلُـقِ، الـتي وَجَـدَها علمـاءُ المؤسسـةِ الأزهريـةِ لَـدَى أقطـابِ الصوفيةِ، وقال {الأزهرُ وعلمـاؤه يَمِيلـون بطَبْعِهم إلى الفكرِ الوَسَطِيِّ، وهو ما يَجِدُونـه عنـد أهـلِ الصـوفيةِ}، وأضـافَ (منـدور) {علمـاءُ الأزهـر بطـبيعتِهم يَمِيلـون للوَسَـطِيَّةِ، وهـذه الوَسَـطِيَّةُ لا تُوجَـدُ إلَّا عنـد أهـلِ الصوفيةِ، الذِين يُعَلِّمون الناسَ كيفيَّةَ الاقتداءِ بالرسـولِ وصـحابتِه الكـرامِ، كمـا أنَّ الأزهـرَ الشـريف ذو منهجٍ صوفيٍّ أشعريٍّ، منذ النَّشْأةِ، وعلى ذلـك ليس غَرِيبًـا أنْ نَجِدَ كُلَّ عُلمائِه وشيوخِه تابِعِين لِطُـرُقٍ صـوفيةٍ}، وتـابَعَ {الشـيخُ (علي جمعـة) مفـتى الـديارِ السـابق، والشـيخ (محمد مهنا) مستشار شيخ الأزهـر، أصْـبَحا مِن أقطـابِ الصوفيةِ الجُدُدِ، بعـدَما أسَّـسَ الشـيخُ (جمعـة) الطريقـةَ الصديقية الشاذلية، ودَعَا الشيخُ مهنا إلى تجديدِ المَناهجِ الصـوفيةِ}؛ ورَأى الـدكتورُ (علاء الـدين ماضـي أبـو العـزائم) عضـوُ المجلس الأعلى للطُّرُقِ الصـوفيةِ أنَّ التَّوَجُّهَ الصـوفيَّ لعلمـاءِ وشـيوخِ الأزهـر كـان مِن أهَمِّ الأسبابِ التي حافَظَتْ على وَسَـطِيَّةِ المؤسَّسـةِ الدِّينِيَّةِ، وجَعَلَها تَتَصَدَّى لِدَعَواتِ التَّشَدُّدِ والتَّطَرُّفِ وتُؤَدِّي دَورَهـا بوَسَـطِيَّةٍ واتِّزانٍ، وأضـافَ {هـذه الوَسَـطِيَّةُ حـالَتْ دُونَ تَبَنِي الفِكْرِ المُتَطَرِّفِ والمُتَشَدِّدِ المَوجودِ لَدَى الجماعاتِ والتَّيَّاراتِ السلفيةِ، التي تَرْفُضُ أيَّ نَوْعٍ مِنَ الحِـوَارِ مـع الآخَـرِ، ومشـايخُ الطُّرُقِ الصـوفيةِ يُقَـدِّرون مِن جـانِبِهم الـدَّورَ الـذي لَعِبَـه الأزهـرُ صـاحِبُ العقيـدةِ الصـوفيةِ الأشعريةِ في حِمَايَـةِ البلادِ والعِبَـادِ مِنَ الأفكـارِ الدَّخِيلـةِ الـتي تُرِيـدُ إحـداثَ فِتْنـةٍ داخِـلَ المجتمـعِ}، وتـابَعَ (أبـو العـزائم) {مِن فَضْـلِ اللـهِ على مِصْـرَ أنَّ علمـاءَ الأزهـر وشيوخَه جميعَهم صوفيَّةٌ، إذ لم يَتَـوَلَّ هـذا المَنْصِـبَ أيُّ

شخصيةٍ إِخوانيَّةٍ، ما أَدَّى لانتشارِ التصوفِ الإسلاميِّ بين تلاميذِ وطَلَبةِ العِلْمِ بالأزهرِ}. انتهى باختصار.

(87)وجاء على موقع صحيفة (الإمارات اليوم) تحت عنوان (الطيب "الأزهر والوطني مثل الشمس والقمر") في هذا الرابط: شيخُ الأزهرِ الجديدُ الإمامُ الأكبرُ الدكتورُ (أحمد الطيب) نَفَى أن يكون مَنْصِبُه سيتأثَّرُ بانتمائه لـ (الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم؛ وعندما سُئل عن (أيُّهُما أَهَمُّ) بالنسبة إليه، الأزهرُ أو الحِزْبُ الحاكِمُ؟، قال {لا أستطيعُ أن أقولَ (أيُّهُما أَهَمُّ)، فإن ذلك مِثْلُ سؤالِ (أَيُّهما أَهَمُّ الشَّمْسُ أَوِ القَمَرُ؟)} [الحزب الوطني الديمقراطي آنَذَاكَ كان هو الحزبَ الحاكمَ في مِصْرَ والمُهَيْمِنَ على الحياةِ السياسيةِ، وكان أيضا الحزبَ الذي يَرْأَسُه طاغوتُ مِصْرَ، وكان شيخُ الأزهر عُضُوًا في لَجْنَةِ سِيَاساتِ الحِزْبِ، وهي اللَّجْنَةُ التي كان يَرْأَسُها آنَذَاكَ ابنُ الطاغوتِ، وهي أيضا اللَّجْنَةُ التي تَتَولَّى (رَسْمَ السِّيَاساتِ للحُكُومةِ، و(مُراجَعةَ مَشروعاتِ القَوانِينِ) التي تَقْتَرِحُها الحُكومةُ، قَبْلَ إحالَتِها إلى (مَجْلِسِ الشَّعْبِ)]. انتهى باختصار.

(88)وجاء على موقع صحيفة (المصري اليوم) تحت عنوان (أول تصريحات الإمام الأكبر في المشيخة "لن أستقيلَ مِنَ الوطنيِّ، وليس مطلوبًا مِنِّي مُعارَضةُ النظام) في هذا الرابط: {لا تَعارُضَ مُطْلَقًا بين مَنْصِبِ شيخ الأزهر وانتمائي للحزب الوطني} بهذه الكلماتِ أَكَّدَ الدكتورُ (أحمد الطيب) شيخُ الأزهر، عُضْوُ المَكْتَبِ السياسيِّ بالحزب الوطنيِّ، أنه لا يَنْوِي مُطْلَقًا الاستقالةَ مِن مَنْصِبِه في الحزب لأنه لا تَعارُضَ مُطْلَقًا بين المَنْصِبَين؛ وقال (الطيب) في أَوَّلِ أيامِ تَوَلِّيه مَهامَّ

الإمامِ الأكبرِ شيخِ الأزهرِ {لا أَرَى علاقةً [ضِدِّيَّةً] مُطْلَقًـا بين أنْ يكونَ الفَرْدُ شَـيْخًا لِلأزهـرِ، وبين انتمائه للحـزبِ الوطنِيِّ وعُضْـوِيَّتِه في المَكْتَبِ السياسـيِّ بـالحزبِ، لِأَنَّ المطلـوبَ أنْ يَعمَـلَ مَن يَتَـوَلَّى مَنْصِـبَ شـيخِ الأزهـرِ لمصلحةِ الأزهرِ، وليس مطلوبًـا منـه مُطْلَقًـا أنْ يُعـارِضَ النظامَ}. انتهى.

(89)وجاءَ على موقع قناة (صدى البلـد) الفضـائية تحت عنوان (بالصور والفيديو، بَـدْءُ تَوَافُـدِ المُتَظـاهِرِين على مَيـــدانِ "أبـــو الحجـــاج" بالأقصـــر في مِلْيُونِيَّةِ دَعْمِ "الطيب") في هـذا الرابط: تَوَافَـدَ المِئـاتُ على مَيـدان (سيدي أبو الحجاج) بجـوارِ (معبـد الأقصـر) اسـتعدادا لـ (مِلْيُونِيَّةِ دَعْمِ شـيخِ الأزهـرِ) [وكـانَ ذلـك في زَمَنِ حُكْمِ (محمـد مرسـي) مُرَشَّـحِ (جماعـةِ الإخـوانِ المسـلِمِين) لِمِصْرَ، وهو الحُكْمُ الذي اِسْتَمَرَّ لِمُدَّةِ عامٍ واحِدٍ تَقرِيبًـا]، وبَـدَءُوا بِعَمَـلِ مِنَصَّـةٍ ولافِتَـاتٍ، وهَتَـفَ المُتَظـاهِرون (بالرُّوحِ، بالدَّمِ، نَفْدِيك يَا إِمَامُ)، كما انْضَمَّ لهم وَفْـدٌ مِنَ الكنائسِ تَضامُنًا مع الدكتورِ (أحمد الطيب)؛ وكان أهالي محـافظَتَيِ (الأقصـر وقِنـا) دَعَـوْا لِتنظيمِ مُظـاهَراتٍ بمَيـدانِ (أبـو الحجـاج) بمدينـة الأقصـر، لِـدَعْمِ الـدكتورِ (أحمدِ الطيبِ) شيخِ الأزهرِ، وذلك بعدَ الزَّجِّ بشيخِ الأزهرِ في أَعْقابِ أَزْمةِ تَسَمُّمِ طُلَّابِ المُـدُنِ الجامعيَّةِ بـالأزهرِ؛ ومِنَ المُقَرَّرِ أنْ يُشـارِكَ في التَّظـاهُراتِ عَـدَدٌ كبـيرٌ مِن أهـالي محـافظتَيِ (الأقصـر وقِنـا) مِن مراكـزِ (إسـنا وأرمنت والبياضـية والزينيـة وقـوص ونجـع حمـادي وفرشـوط)، والكنـائسُ القِبْطِيَّةُ الثلاث (الأرثوذكسـية والكاثوليكيـة والإنجيليـة [الكنيسـة الإنجيليـة هي إحـدى الكنـائسِ البروتسـتانتية]) والطُّرُقُ الصـوفيَّةُ والقِطَـاعُ السِّيَاحِيُّ [قلتُ: لَاحِظْ هنـا أَنَّ جميـعَ الكِيَانَـاتِ الدَّاعِمـةِ

لشيخِ الأزهرِ لا تَخْـرُجُ عن كَوْنِهـا صـوفيَّةً أو نَصْـرانِيَّةً أو عَلْمَانِيَّةً]. انتهى باختصار.

(90)وجاءَ على موقع قناة (صدى البلـد) الفضـائية تحت عنـوان (بالفيـديو والصـور، آلافُ الصـعايدة في مِلْيُونِيَّةِ دَعْمِ شيخِ الأزهرِ بالأقصر "يا طيب يـا بن العم *** إحنـا معاك بالروح والـدم"): [في هـذا الرابط](#) نَظَّمَ الآلافُ مِن أهـالي محافظـاتِ (الأقصـرِ وقنـا وأسـوان) تَظـاهُراتٍ بمَيدانِ (أبو الحجاج) بجوار (معبـد الأقصـر) [وكـانَ ذلـك في زَمَنِ حُكْمِ (محمد مرسي) مُرَشَّـحِ (جماعـةِ الإخـوانِ المسلمِين) لِمِصْرَ، وهو الحُكْمُ الـذي اِسْـتَمَرَّ لِمُـدَّةِ عـامٍ واحِـــدٍ تَقرِيبًـــا]، تَضَـــامُنًا في (مِلْيُونِيَّةِ دَعْمِ الطيب)، وشـــارَكَ في التَّظـــاهُراتِ الطُّرُقُ الصُّـــوفِيَّةُ، ونَقَابَتـــا المُحـامِين والمُعَلِّمِين، وحـزبُ الوَفـدِ، والتَّيَّارُ الشَّـعْبِيُّ [الـذي أَسَّسَـه (حمـدين صـباحي) المُرَشَّـحُ الرِّئاسِـيُّ السـابقُ]، وحَرَكـــةُ شَـــبَابٍ بِلَا تَيَّارٍ، ومُحِبُّو آلِ الطَّيِّبِ، وعلمـاءُ مِن جامعـة الأزهـر، وعَـدَدٌ مِن أَقْبَـاطِ كنـائسِ الأقصـر [قلتُ: لَاحِـظْ هنـا أنَّ جميـعَ الكِيَانَـاتِ الدَّاعِمـةِ لشيخِ الأزهـرِ لا تَخْـرُجُ عن كَوْنِهـا صـوفيَّةً أو عَلْمَانِيَّةً أو نَصْرانِيَّةً]، وطافَتِ المُظاهَرةُ جميعَ أنحاءِ مدينةِ الأقصـر في مَسِـيرةٍ حاشِـدةٍ، تحت هُتَافَـاتِ {بـالرُّوحِ، بالـدَّمِ، نَفْدِيك يَا إِمَامُ}، و{الصَّـعَايِدةُ قالُوهـا خَلَاص *** الطيبُ لَا مَسَاسَ}، و{يا طيبُ يا بنَ العَمِّ *** إِحْنَا مَعَاك بالرُّوحِ والـدَّمِ}، و{لَا إِلَـهَ إِلَّا اللـهُ *** الطيبُ حَبِيبُ اللـهِ}، و{نحن لا نَتْبَـعُ أَيَّ تَيَّارٍ *** ولكنْ مَن يَمَسَّـنا نُحْرِقْـه بالنـار}، و{مسـلمٌ، مسـيحيٌّ، إِيـدٌ واحِـدةٌ}. انتهى باختصار.

(91)وجاءَ على موقع جريـدة (الأهـرام) المصـرية تحت عنـوان (شـيخ الأزهـر "السـلفيُّون الجُـدُد هُمْ خـوارجُ

العصــرِ") في هــذا الرابط: أَكَّدَ الإمــامُ الأكــبرُ الــدكتورُ (أحمـد الطيب) أنَّ عقيـدة الأزهـر الشـريف هي عقيـدةُ الأشعريِّ والماتريديِّ، وأنَّ السـلفيِّين الجُـدُدَ هُمْ خـوارجُ العصرِ؛ وانتقدَ الطيبُ هُجـومَ السـلفيِّين على الأضْـرِحةِ ومَقَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ، مُؤكِّدًا أنَّ هـذا العَمَـلَ يُخـالِفُ صـحيحَ الإسلامِ وأنَّ الأزهرَ سيَبْقَى أشعريَّ المـذهبِ ومُحافِظًـا على الفكـرِ الصـوفيِّ الصـحيحِ... وكـان الجـامعُ الأزهـر ومَبْنَى المشـيخةِ شَـهِدَا ظُهْـرَ اليـومِ مُظـاهَراتٍ مُؤَيِّدةً للإمــام الأكــبر [وكــانَ ذلــك في زَمَنِ حُكْمِ (المجلسِ الأعلَى للقواتِ المسلحةِ، بِرِئاسةِ المشير "محمد حسين طنطــاوي" وزيــر الــدفاعِ والقائــد العــام للقــوات المســلحة)] حيث اِحْتَشَــدَ 3 آلاف مُتظــاهِر مِن الأئمَّةِ والدُّعاةِ والعامِلِين بالمعاهدِ مِن عِدَّةِ محافظاتٍ، واقتحم المُؤَيِّدون مَبْنَى المشيخةِ في مُحاوَلَةٍ منهم للتعبِــيرِ عن تَأْيِيدِهم لشيخِ الأزهرِ الذي خَطَبَ في المُتظاهِرِين قائلًا {المُشِــيرُ، والمجلسُ الأعلى للقــوات المســلحة [وهــو المجلسُ الذي حَمَى -وما زالَ يَحْمِي- كُلَّ نِظَامٍ طَاغُوتِيٍّ مِصْرِيٍّ، بَلْ ويَتَحَكَّمُ فيه ويَتَسَلَّطُ عليه]، لهم كُلُّ الشُّــكْرِ والتَّقْدِيرُ، ويَدْعَمون شيخَ الأزهرِ ومُتَمَسِّكِين به}. انتهى باختصار.

(92)وجــاءَ على الموقــع الرســمي لجريــدة الدســتور المصرية في هذا الرابط: في ندوةٍ مُوَسَّعةٍ، استضـافَتِ (الدستورُ) عَـدَدًا مِن مشـايخِ وقِيَـاداتِ الطُّرُقِ الصـوفيَّةِ في مِصْرَ، للحديثِ عن أوضاعِ البَيْتِ الصوفِيِّ المِصْــرِيِّ، حَضَرَها الدكتورُ (علاء الدين أبو العزائم) [رئيس الاتحـاد العالمي للطرق الصـوفية]، والشـيخ (طـارق الرفـاعي) شـيخ الطريقـة الرفاعيـة، والـدكتور (عمـاد الشـبراوى) نائب الطريقة الشبراوية، والدكتور (أيمن حماد) [عضــو لجنـة الشـباب بالطريقـة العزميـة الصـوفية]، والشــيخ

محمـود ياسـين الرفـاعي [نـائب شـيخ عمـوم السـادة الرفاعيـة]، وتَحَـدَّثَ المُشـارِكون في النـدوةِ عن دورِ الصـوفيَّةِ حَالِيًّا، والحَـرْبِ الدائمـةِ بينهم وبين التَّيَّارِ السـلفيِّ... الشـيخُ طـارق الرفـاعي [قَـالَ] {الطُّرُقُ الصوفيَّةُ بها الكثيرُ مِنَ المسئولِين والوُزَرَاءِ، وهـذا أَمْـرٌ عـادِيٌّ وليس بجَدِيـدٍ، وغالِبِيَّةُ الـوُزَرَاءِ والمسـئولِين في مِصْـرَ هُمْ مِن عـائلاتٍ وبُيـوتٍ صـوفيَّةٍ عريقـةٍ، مثـل الرفاعيـة والعزميـة والجازوليـة والقصـبية والهاشـمية والدسـوقية، وهـذا أَمْـرٌ حَسَـنٌ يَـدُلُّ على أنَّ هـؤلاء يَنْتَهِجـون نَهْجًـا وَسَـطِيًّا}... ثم قـال -أي موقـع جريـدة الدستور- تحت عنـوان (مـا طَبِيعـةُ العلاقـةِ الـتي تَجْمَـعُ الصـوفيَّةَ بـالأزهرِ الشـريفِ؟): الشـيخُ طـارق الرفـاعي [قَـالَ] {علاقـةٌ وَطِيـدةٌ، وتَضْـرِبُ بجُـذورِها في أعمـاقِ التـاريخِ... الأزهـرُ الشـريفُ لا يَنفَصِـلُ عنِ الصـوفيَّةِ، والصوفيَّةُ كـذلك لا تَنفَصِـلُ عنه، كمـا أنَّ غالِبِيَّةَ مشـايخِ الطُّرُقِ الصـوفِيَّةِ المؤسِّسِـين للطُّرُقِ كـانوا عُلَمـاءَ في الأزهـرِ الشـريفِ أو أَبْنَـاءً للمشـيخةِ [يعـني مشـيخة الأزهر]}. انتهى باختصار.

(93)وجـاءَ على الموقـع الرسـمي لجريـدة الدسـتور المصـرية في هـذا الرابط تحت عنـوان (مصـطفى الأزهري يكتب "نعم، أنا قُبُورِيٌّ"): [قالَ الشيخُ الأَزْهَرِيُّ المعـروفُ (مصـطفى رضـا الأزهـري) صـاحبُ كتـابِ (الطرق المنهجية في تحصيل العلوم الشـرعية)] {أَيُّهـا (المُتَطَرِّفُ)، هَلْ علماءُ الأزهرِ الشريفِ عُبَّادُ قُبورٍ لِأَنَّهم يُصَلُّون في الجامعِ الأزهرِ منذ مِئَاتِ السِّـنِينَ وبـه قُبُـورٌ سِتَّةٌ [ومنهـا قـبر الأمـير (علاء الـدين طيـبرس)، وقـبر الأمـير (أقبغـا بن عبدالواحـد)، وقـبر الأمـير (جـوهر القنقبـائي)، وقـبر (نفيسـة البكريـة)، وقـبر الأمـير (عبدالرحمن كتخدا)]؟!؛ أَيُّها (المُتَطَرِّفُ)، أَلَمْ يَبْلُغْـك أنَّ

هذه الأُمَّةَ معصومةٌ مِنَ الوُقوعِ في الشِّرْكِ؟... فكيف تَصِفُ جماهيرَ الأُمَّةِ مِنَ السلفِ والخلفِ بالقُبُورِيِّين؟!. انتهى باختصار.

(94)وقالَ الشيخُ عبدُالله الخليفي في مقالة على موقعه في هذا الرابط: قالَ الدكتورُ بسام الشطي -وهو مِن أعضاء جمعية إحياء التراث- في صفحتِه في تويتر {شكرًا للسعودية لقرارِها ترميمِ بناءِ الجامعِ الأزهرِ لِيُصْبِحَ مَعْلمًا عالَمِيًّا}؛ أقولُ، أعوذُ بالله، الأزهرُ مَعْلَمٌ مِن مَعالِمِ الشِّرْكِ وهو مَبْنِيٌّ على عِدَّةِ أضْرِحةٍ، وتُدَرَّسُ فيه العقيدةُ الجهميةُ والقُبُورِيَّةُ... وهذا شيخُ الأزهرِ أحمد الطيب يَصِفُ السلفيِّين بالخوارجِ، ويُصَرِّحُ بأنهم [أَيِ الأزهريِّين] أَشَاعِرَةٌ ومَاتُرِيدِيَّةٌ... وعلي جمعة [مفتي مِصْرَ وعضو هيئة كِبار العلماء بالأزهر] جهميٌّ قُبُورِيٌّ معروفٌ... فمُؤَسَّسَةٌ [يعني مؤسسة الأزهر] هؤلاء رُؤُوسُها، فكيف بذُيُولِها؟!، وكيف يَفْرَحُ مُوَحِّدٌ بترميمِ مسجدٍ بُنِيَ على قَبْرٍ؟!. انتهى باختصار.

(95)وقالَ الشيخُ أُسَامَةُ بْنُ لَادِن في مقالة له بعنوان (النِّزاع بين حُكَّامِ آل سعود والمسلمِين، والسبيلُ إلى حَلِّه) على هذا الرابط: مَسْخُ شَخْصِيَّةِ الأُمَّةِ وتَغْرِيبُ [قالَ محمد بنُ عيسى الكنعان في مقالة له بعنوان ("الجزيرة" تُقِيمُ مائدةً للحِوارِ عنِ التَّغْرِيبِ) على موقع صحيفة الجزيرة السعودية في هذا الرابط: الدكتورُ عيسى الغيث [عضوُ مجلس الشورى السعوديِّ وأستاذُ الفِقْهِ المقارن] يقولُ {(تَغْريب) على وَزْنِ (تَفعِيل)، وهو مِنَ (الغَرْب)، أيْ تَقْلِيدُ الغَرْبِ والتَّشَبُّهُ بهم في الجانبِ المذمومِ مِنَ القِيَمِ والمُمارَساتِ}. انتهى باختصار] أبنائها هو مشروعٌ قديمٌ قد بَدَأَ منذ عُقودٍ في مَناهجِ الأزهرِ بِمِصْرَ. انتهى باختصار. وقالَ الشيخُ محمد

سعيد رمضان البوطي (رئيس اتحـاد علمـاء بلاد الشـام) في (منهج تربوي فريد في القـرآن): ولَمَّا انْتَسَـبْتُ إلى قِسْــمِ التَّخَصُّــصِ فِي التَّربِيَــةِ مِن كُلِّيَّةِ اللُّغــةِ العربِيَّةِ بجامعــةِ الأزهــرِ، وأخَـذتُ أتَلَقَّى أصُــولَ التَّربِيَــةِ وعِلْم النَّفْسِ التَّربَوِيّ، رَأيْتُ في الطريقةِ التي كُنَّا نَدْرُسُ بهـا هذه العُلومَ ما يُزْرِي بالأزهرِ، وتَساءَلْتُ، ألَيسَ في وُسْعِ مُدَرِّسِي جامعةِ الأزهـرِ أنْ يُعَلِّمـوا تلاميـذَهم مِن مَنـاهِجِ التَّربِيَــةِ وأصُــولِها إلَّا طَرَائِقَ هِرْبِــرْتَ ودلتن وجــون ديوي؟!، وَهَلْ ضاقَ كِتَـابُ اللَّهِ العظيمِ، وتـاريخُ الثَّقافـةِ الإسـلاميَّةِ كُلُّه، عن أنْ يَتَّسِـعَ لاسـتخراجِ طُـرُقٍ ومَنـاهِجَ لِتَربِيَةِ الناشِئةِ المُسـلِمةِ أكـثرَ صَـلاحِيَةً وفَضْـلًا مِن هـذه التَّجارِبِ الأجنبِيَّةِ. انتهى باختصـار. وقـالَ الشـيخُ محمـد إســماعيل المقــدم (مؤســس الــدعوة الســلفية بالإسْــكَنْدَرِيَّةِ) في مُحاضَــرة بعنــوان (المــؤامرة على التعليم) مُفَرَّغَــةٍ على هــذا الرابط: بالنِّســبةِ للتَّعليمِ الأزْهَــرِيِّ حُــذِفَ -تحتَ اسْــمِ (التطــوير في التعليمِ الأزهريِّ)- التـاريخُ الإسـلامِيُّ كُلِّيَّةً بِنِسـبةِ 100%، ألْغِيَ تَمَامًا تعليمُ التـاريخِ الإسـلامِيِّ بـالأزهرِ، وأصْـبَحَ يُـدَرَّسُ بَدَلًا منه تاريخُ الفَرَاعِنةِ!... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقدم-: مَن هذه الأصَـابِعُ الخَفِيَّةُ الـتي هي وَرَاءَ هـذه المُـؤَامَرةِ الخَطِيرةِ جِدًّا على مُستَقبَلِ الأجْيَالِ القادِمـةِ، وهـذا كُلُّه حتى يَرضَى عَنَّا اليَهودُ، وما أدْرِي أيْنَ عُلَمَـاءُ الأزهـرِ!... ثم قالَ -أيِ الشيخُ المقـدم- تحت عنـوان (التَّوَجُّهُ العـامُّ لِمَـــا يُسَــمَّى بتطـــويرِ التَّعلِيمِ): إنَّ المُطَّلِـــعَ على الموضوعاتِ الـتي حُـذِفَتْ في كتـابِ التَّربِيَـةِ الإسـلاميةِ [المُقَـرَّرِ في التعليمِ العـامِّ] وكُتُبِ التفسـيرِ والحـديثِ [المُقَرَّرةِ في التعليمِ الأزهرِيِّ]، يُـدْرِكُ أنَّ هنـاك تَوَجُّهًـا عامًّا يَهْدِفُ إلى حَـذْفِ المفـاهيمِ الآتِيَـةِ؛ (أ)إنَّ الإسـلامَ نظامُ حَيَاةٍ شاملٍ وصالِحِ لكُلِّ زَمَانٍ ومَكـانٍ؛ (ب)وُجـوبُ تطـبيقِ الشـريعةِ؛ (ت)وُجـوبُ الجِهـادِ في سـبيلِ اللـهِ؛

(ث)وُجوبُ تَحرِيمِ الرِّبَا تَحرِيمًا قاطِعًا؛ (ج)وُجوبُ تَحـرِيمِ الخَمْـرِ تَحرِيمًـا قاطِعًـا. انتهى باختصـار. وقـد جـاءَ في مقالـة بعنـوان (أَحْـدَثُ صَـيْحاتِ المُوضـةِ بكُلِّيَّات الأزهـرِ بَنَـات؛ إحـدَى الطالبـاتِ "إِحْنـا بَقِينـا بِنشُـوف تَقـالِيع وحاجـات غَرِيبـة جُـوَّا الجامِعـةِ، مِشْ بَسْ في الشَّـارِعِ") على موقـع كـايرودار التـابعِ لجريـدةِ اليـوم السـابع المصـرية في هـذا الرابط: قـالتْ هـاجَرُ الطالبـةُ الـتي تَدْرُسُ بالفِرْقَةِ الثانيةِ (كليـة الدراسـات الإنسـانية "علم نفس") أنَّهـا لا تُفَضِّـلُ التَّحَـدُّثَ إلى الفتيـاتِ غـيرِ المحجبات بالكُلِّيَّةِ، لأنها ترى أن الحـديث معهن لا يُفيـد، بسـبب عَـدَمِ تَقَبُّلِ هـؤلاء الفَتَيَـاتِ لآراءِ الأُخْرَيَـاتِ مِن زميلاتِهن حـولَ فِكْـرَة ارتـداءِ الحجـابِ، وتضـيفُ أَنَّ المشكلةَ لا تنحصرُ فقط في غير المحجباتِ، وإنما تمتـدُّ الصورةُ السيئةُ للطالباتِ اللاتي ترتدين الحِجابَ مع عدمِ الالتزامِ به، مِثْلَ وَضْعِ المَاكِيَاجِ الزائدِ والمُلْفِتِ للانتبـاهِ، بجـانب ارتـداء الملابسِ الضَّـيِّقةِ الـتي تُحَـدِّدُ تفاصـيلَ الجِسْمِ، إِحْنا بَقِينا بِنشُوف تَقـالِيع وحاجـات غَرِيبـة جُـوَّا الجامِعـــةِ، مِشْ بَسْ في الشَّـــارِعِ... ثم جـــاء -أَيْ في المقالــة-: شــاركَتْنا الحـديثَ نورهــان محمـد الطالبــةُ بالفِرْقَةِ الثانية (علم نفس) قائلةً {انتشرت في الفـترةِ الأخيرةِ صورةً سيئةً عن طالبات الأزهر المنتقبــات، مِن أمثلةِ الفتاة التي تَرْسُمُ عَيْنَها بالكُحْـلِ، وعَـدَمِ ارتـدائها للزِّيِّ الصحيحِ المناسبِ للنقابِ، بالإضافة للأسلوب غـيرِ اللائقِ لكونِها منتقبةً، فرَأَيْنـا الطالبـات ترتـدين النقـابَ على جِيبةٍ أو بَنْطَلُونٍ، وكأنَّنا نُقَلِّدُ الثقافـةَ الغربيـةَ دُونَ وَعْيٍ}، مُؤَكِّدَةً [أَيِ الطالبـــةُ نورهــــانُ] أنَّ التعليمَ الأزهـريَّ لا يُحَتِّمُ الـتزامَ الفتـاةِ أو عَدَمَه... ثم جـاء -أَيْ في المقالـة-: وفي نَفْسِ السِّـيَاقِ قـالتْ أسـماءُ أحمـد الطالبةُ بكلية الدراسات الإنسانية (اجتماع) {إن الطالبة المنتقبة تكون قادرةً على رَفْعِ النقابِ داخلَ الحَـرَمِ، أو

إقامــةِ أَعْيَــادِ ميلادٍ لــزميلاتهن، والــرَّقْصِ على نغمــاتِ الأغــاني داخــلَ الحَــرَمِ الجــامعيِّ}... ثم جــاء -أَيْ في المقالــة-: واســتَكمَلَتْ كرمــانُ [إِحْـدَى طالبـاتِ الأزهـرِ] حَـدِيثَها مُســتَنكِرةً بعضَ السُّــلُوكِيَّاتِ الــتي تقــوم بهــا الطالبــاتُ داخــلَ جامعــةِ الأزهــرِ مِن تشــغيلِ الأغــاني والرَّقْصِ عليها، أو قِيَامِ إحداهن بَوَضْعِ مَاكِيَاج لِزَمِيلَتِها، أو نَوْمِ إحدى الطالباتِ على حشائشِ الحدائقِ، وتتساءَل كرمانُ بأنَّ هؤلاء الطالبــاتِ أَلَا تَعْلَمْنَ بوُجــودِ رِجَــالٍ في هذا المكانِ؟!، فليس مَعْنَى أنَّها كُلِّيَّةٌ للبَنَــاتِ يَعْنِي أنَّهــا تَخْلُو مِنَ الــدَّكَاتِرةِ والمُــوَظَّفِين وعُمَّالِ النَّظافـةِ. انتهى باختصار.

(96)وقالَ الشيخُ سيد إمام في (المُتاجِرون بِالإســلامِ): الإِســلامُ الصَّــحِيحُ ليس هــو إســلامَ الأزهَــرِ ولا إِســلامَ الأوقافِ ولا إسلامَ الإخوانِ ولا إسلامَ أدعِيــاءِ السَّــلَفِيَّةِ، وإنَّما الإسلامُ شَيءٌ آخَرُ غَــيرُ مــا عليــه هــؤلاء، ولم يَعُـدْ يَعرِفُه إلَّا القَلِيلُ مِنَ الناسِ. انتهى باختصار.

تَمَّ الجُزءُ السادِسُ بِحَمدِ اللَّهِ وَتَوفِيقِهِ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ

أَبُو ذَرٍّ التَّوحِيدِي

AbuDharrAlTawhidi@protonmail.com